الفَوزُ باللَّذَّة فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيِّ، وَعِلاقَتُهُ بِالتَّفْكِيرِ الإِبْدَاعِيِّ وَجَودَةِ الحَيَاة

إعداد

أ.د /مروة شحاته محمود الشقرفي

أستاذ الأدب الأندلسي المساعد ـ قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة دمنهور

١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م

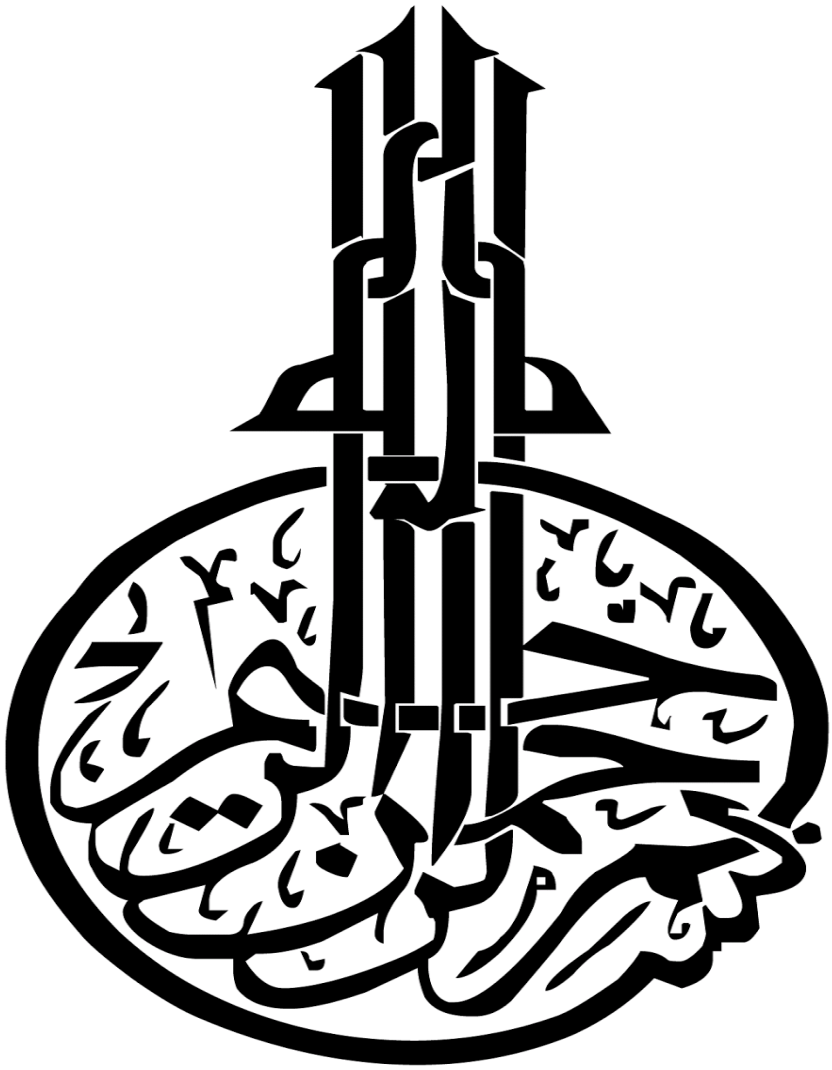

الفَوزُ بِاللَّذَّة فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيِّ ، وَعِلاقَتُهُ بِالتَّفْكِيرِ الإِبْدَاعِيِّ وَجَودَةِ الحَيَاة

أ.د / مروة شحاته محمود الشقرفي

أستاذ الأدب الأندلسي المساعد ـ قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب – جامعةدمنهور

المُلَخَّص

تَكْلَفُ النَّفْسُ الإِنْسَانِيَّةُ بِاللَّذَّة ، التي لا تَبِعَةَ فيها ، وتَسْتَجِيبُ لِدَاعِي الهَوَىٰ واللَّهْو ، في مرحلة الشباب .

وَلِشُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ وَلَعٌ شديدٌ باللَّذَّاتِ ، ساعدهم علىٰ ذلك طبيعةُ بِلادهِم ، ومَلامِحُ شَخْصِيَّتِهِمْ ، وسِمَاتُهُمْ الفِكْرِيَّة ، واتِّجَاهَاتُهُمْ النَّفْسِيَّة ؛ فنَرَىٰ الوَاحِدَ مِنْهُم حَرِيصًا عَلَىٰ اسْتِيفاءِ تَمَامِ المُتْعَة .

ولم يَقْتَصِرُ الأمرُ عندهم علىٰ ذلك ، بل اسْتَحْدَثُوا وَسَائِلَ جديدة غير محدودة للمُتْعَة ؛ تَعْبِيرًا عن اعتزازهم بحُرِّيَّتِهِمْ ، بوصفها جُزْءًا مِنَ الهُوِيَّة الأَنْدَلُسِيَّة ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ جديدٍ لَذَّة ، يَفُوزُ بِهَا كُلُّ مُغَامِرٍ جَسُور .

ويَهْدِفُ البحثُ إِلَىٰ الكَشْفِ عن العلاقة الارتباطيَّة بينَ الفَوزِ بِاللَّذَّةِ فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيّ ، والتفكير الإِبْدَاعِيّ وجَودَة الحَيَاة ، ويسعىٰ لتحديد السِّمَات العَقْلِيَّة السائدة لدىٰ المُبْدِعِينَ من شُعَرَاء الأندلس ، الذين جَدُّوا فِي سَبِيل تَحْصِيل سُبُلِ اللَّذَّات ؛ لإشباع حاجاتهم المختلفة ودوافعهم الخاصَّة ؛ من أجل تحسين إدراك أبعاد جودة الحياة لديهم .

وقد جاء في تمهيدٍ ومبحثين وخاتمة ، واشتمل التمهيدُ علىٰ : فلسفة اللَّذَّة ، ومصطلح (التفكير الإِبْدَاعِيّ) ، والنظريات المُفَسِّرَة للتفكير الإِبْدَاعِيّ ، ومصطلح (جودة الحياة) ، والنظريات المُفَسِّرَة لجودة الحياة .

وتَنَاوَلَ المَبْحَثُ الأَوَّل أَثَر التَّفْكِيرِ الإِبْدَاعِيّ فِي الفَوزِ بِاللَّذَّةِ فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيِّ، وعَرَضَ المَبْحَثُ الثَّاني أَثَر الفَوز بِاللَّذَّةِ فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيّ فِي الشعور بجودة الحياة .

وقد أشارت نتائج الدراسة إلىٰ وجود علاقة ارتباط وثيقة بين الفوز باللَّذَّة في الشعر الأندلسيّ والتفكير الإِبْدَاعِيّ ؛ حيثُ ظَهَرَ أَنَّ مجموعة المُبْدِعِينَ من شُعَرَاءِ الأندلس طَالِبِي اللَّذَّة تَمَيَّزُوا بسماتٍ عَقْلِيَّة ، تَعْكِس مستوًىٰ عاليًا من الإحساس بجودة الحياة لديهم ؛ فَإِنَّ تَصَاعُدَ اللَّذَّاتِ وانتقالَهَا من لَذَّات الحَوَاس المُبْتَكَرة العَاجِلَة إلىٰ لَذَّاتِ النفس المَعْنَوِيَّة ، يُحَقِّقُ المَنْفَعَة ، التي تتمثل في الشعور بجودة الحياة .

إن التفكير الإبداعيّ ، مَتْبُوعًا بالإنجاز ، سَبَبٌ للفوز باللذة في الشعر الأندلسيّ ؛ مما يؤدي – بِدَورِهِ – إلىٰ تحسين إدراك أبعاد جودة الحياة .

وقد اعْتَمَدْتُ علىٰ المَنْهَجِ الوصفيّ التحليليّ ، واسْتَعَنْتُ بالمنهج النفسيّ ؛ بغرض الوقوف علىٰ أطيب اللَّذَّاتِ في الشعر الأندلسيّ ، مع تعليل الأسباب التي أَدَّتْ إلىٰ حِرْص شعراء الأندلس علىٰ الارتواء – بِنَهَمٍ – من هَذِهِ اللَّذَّات دون غيرها ، ودراسة العلاقة القائمة بين هذه اللَّذَّات ومصطلح (التفكير الإِبْدَاعِيّ) ، ومقياس (جَودة الحَيَاة) .

الكلمات المفتاحية: الفوز باللذة– الأدب الأندلسي– التفكير الإبداعي.

The winning of pleasure in Andalusian poetry, and its relationship to creative thinking and the quality of life

Prof. Dr. Marwa Shehata Mahmoud Al-Shaqrafi
Assistant Professor of Andalusian Literature - Department of Arabic Language and Literature - Faculty of Arts - Damanhour University

Abstract:

The human soul is tending to pleasure, and it responds to the needs and fun of youth.

And the poets of Andalusia have a strong love for the self , helped by the nature of their country , the features of their personality , their intellectual characteristics , and their psychological tendencies , so you see one of them eager to again that pleasure .

And not only that , but they sought unlimited new means of pleasure as an expression of their pride in their freedom as part of the Andalusian identity , for every new pleasure is won by every adventurer .

The research aims to reveal the correlation between winning pleasure in Andalusian poetry, and the quality of life, and seeks to determine the prevailing mental traits of the creators of the Andalus poets, who worked hard in obtaining pleasure ways to satisfy their different needs and their own motivations , and to improve awareness of the dimensions of quality of life.

The research is in a preliminary , two topics and a conclusion ,and the introduction included : the philosophy of pleasure , the term (creative thinking) and the theories produced for creative thinking the term (quality of life) , and theories explaining the quality of life.

The first topic dealt with the impact of creative thinking on winning pleasure in Andalusian poetry , The second topic presented the effect of winning pleasure in Andalusian poetry on the feeling of life.

The results of the study indicated a close correlation between winning pleasure in Andalusian poetry and creative thinking , as a group of creators of Andalusian poetry who sought pleasure were distinguished by mental features that reflected a high level about the sense of the quality of life they have , the rise of pleasure and its transmission from the creative , urgent senses of the same moral soul , brings the benefit , which is the feeling of the quality of life.

Creative thinking , followed by achievement , is a cause of winning pleasure in Andalusian poetry. This , in turn , improves awareness of the dimensions of quality of life

I based on the descriptive analytical approach , and used the psychological approach , with the aims of delighting the best in , Andalusian poetry , explaining the reasons that led to the eagerness of Andalusian poetry to obtain voraciously from these exclusives , and to study the relationship between these pleasures , and the term of (creative thinking) Quality of Life Scale .

Keywords: winning pleasure - Andalusian literature - creative thinking.

مقدمة

تَكْلَفُ النَّفْسُ الإِنْسَانِيَّةُ بِاللَّذَّة الصَّافِيَةِ ، غَير المَشُوبَة بِأَذَىٰ ، وتَسْتَجِيبُ لِدَاعِي الهَوَىٰ واللَّهْو ، في مرحلة الشَّبَابِ ، ومَنْهَلُ العَيشِ عَذْب ؛ حيثُ تَسْحَبُ ذَيلَ المَرَحِ والتَّصَابِي ، ويَمْلَؤُهَا الأَمَلُ ، ويُغْرِيهَا الشَّوقُ ؛ حَتَّىٰ تَقْضِي مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَهَا ، وتَطْرُدَ الهَمَّ عَنْ نَفْسِهَا وَأَفْكَارِهَا ؛ فلا يَجِدُ الحُزْنُ إِلَىٰ قَلْبِهَا سَبيلاً ؛ مِمَّا يُكْسِبُ الحَيَاةَ بَهْجَةً .

وقد استمتع شعراءُ الأندلسِ بالحَيَاةِ ، ونَعِيمِ أَطَايِبِهَا ، وأصنافِ مُتَعِهَا ، فِي سَعَادَةٍ مَا يَنْقَضِي فَيضُهَا ، وكان لَهُمْ وَلَعٌ عَجِيبٌ باللَّذَّاتِ ؛ فتهالكوا علىٰ طَلَبِهَا ، وأسرفوا في تمجيدها ، وأَصْغَوا إلىٰ مَطَالِبِ شَهَوَاتِهِمْ ، وانساقوا وراء اللهو ، سَاعَدَهُمْ علىٰ ذلك طبيعةُ بِلادهِم ، ومَلامِحُ شَخْصِيَّتِهِمْ ، وسِمَاتُهُمْ الفِكْرِيَّة ، واتِّجَاهَاتُهُمْ النَّفْسِيَّة ؛ فنَرَىٰ الوَاحِدَ مِنْهُم حَرِيصًا عَلَىٰ اسْتِيفاءِ تَمَامِ المُتْعَة ، يُجِيلُ الطَّرْفَ فِي رَوضَةِ الصِّبَا خَالِعَ العِذَار خَلِيعَ الرَّسَن جَذِلاً ؛ لِيَنَالَ المُنَىٰ ، ويَحْصُدَ أَطْيَبَ الجَنَىٰ ؛ إِنَّهُ يُبَادِرُ فُرْصَةَ أُنْسٍ لَذَّة عَيش ، تَقَرُّ بِهَا العَينُ ، ويَغْتَنِمُهَا قَبْلَ فَوَاتِهَا ، ولا يَخَفِ اللُّوَّام .

وقد تَطَلَّعَ شُعَرَاءُ الأندلس المُبْدِعُونَ – في شغفٍ – إلىٰ الفَوزِ بِاللَّذَّةِ ، ولم يَقْتَصِرُ الأمرُ عندهم علىٰ ذلك ، بل اسْتَحْدَثُوا وَسَائِلَ جديدةَ غيرَ مَحْدُودَةٍ للمُتْعَة ؛ تَعْبِيرًا عن اعتزازِهِمْ بحُرِّيَّتِهِمْ ، بوصفها جُزْءًا من الهُوِيَّة الأَنْدَلُسِيَّة ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ جديدٍ لَذَّة ، يَفُوزُ بِهَا كُلُّ مُغَامِرٍ جَسُور .

وتَتَّسِمُ الشخصيَّةُ الأندلسيَّةُ بمَلاحة الفُكَاهَة ، وحُسْن الهَيئة ، وطِيب الرائحة ، وحلاوة اللِّسَان ، وحِدَّة الذِّهْن ، وصفاء القريحة ، وقُوَّة الملاحظة ، وسَعَة الإِدْراك ، وحُبِّ الحياة ، والإِقْبَالِ عَلَيها ، والرَّغْبَةِ فِي انْتِهَازِ فُرْصَتِها ، بما يُنَاسِبُ

مستوياتهم الثقافيَّة ، ويُلَبِّي حَاجَاتِهم العَقْلِيَّة ، ويَتَّفِقُ مع أَبْعَادِهُمْ الفَلْسَفِيَّة ، وعاداتهم الاجتماعيَّة ، وأوضاعهم الاقتصاديَّة والسياسيَّة ، وقِيَم حَضَارتهم ، ومطالب عصرهم ، وغيرها من الأمور التي أَثَّرَتْ – تأثيرًا بالغًا – في تكوين الشخصيَّة الأَنْدَلُسِيَّة ، وأثبتت قدرتها علىٰ التكيُّف مع المُؤَثِّرَات البِيئِيَّة المُتَغَيِّرَة .

إِنْ سَعْيَ شُعَرَاءِ الأندلس المُبْدِعِينَ للفوز باللَّذَّةِ له مَغْزَىٰ كبير ، وغيرُ خَافٍ أنه إذا أصاب المرءَ سرورٌ عميق تَغَيَّرَتْ صُورَةُ الأشياءِ في عينيه ؛ فرآها بِمِنْظَارٍ جَدِيد بعد أن يَخْلَعَ عليها – من نفسه – جَمَالاً ورَونقًا .

ويَحْرِصُ الشاعرُ الأندلسيُّ علىٰ الفوز باللَّذَّةِ ، واختلاس المُتْعَة ، والاستمتاع بمباهج الحياة ، قبل إعراض الزمان ، ونُزُولِ المشيب ، وتَغَيُّرِ الأوطان ، وهَجْرِ الأحباب والخِلاَّن .

لقد أطلق شعراءُ الأندلسِ العِنَان لخيالهم النَّشِط حَتَّىٰ يُصَوِّر ، ولِقُوَّتِهم الإبداعيَّة حَتَّىٰ تبتكر ؛ من أجل الفوز باللَّذَّة ، وهي الغاية العُلْيَا التي ينشدونها ، ويبذلون في سبيلها أقصىٰ الجهد والطاقة ؛ فهم يقتنصون أكبر عدد من الفُرَص السانحة ؛ لِيُحَصِّلُوا أكبر قدر من النشوة والسعادة .

والتَّفْكِير مِنْ أَجَلِّ النِّعَمِ التي أَنْعَمَ اللهُ (ﷻ) بها علىٰ الإنسان ، وفَضَّلَهُ بِه علىٰ سائر الكائنات ؛ لأَنَّه يُحْيِي شُعُورًا عميقًا في الإنسان بما بينه وبين الكون من وشائج سامية ؛ لذا أَمَرَه اللهُ بإعمال العقل في إبداع الكون ، والتَّأَمُّل في أحوال الموجودات ، والسعي في مناكب الأرض ، ودَعَاهُ إلىٰ التفكير ؛ بوصفه فريضةً إسلاميَّة ، وعن طريق التفكير – في الوسائل المُؤَدِّيَة إلىٰ تحقيق الغايات – نستطيعُ مواجهة المشكلات وحَلّها ، وإدخال البهجة والسرور علىٰ النفس ؛ مِمَّا

يُقَوِّي البَدَن ، ويَشْحَذُ الذِّهْن ، ويُصْقِلُ الذوقَ ، ويَسْتَحِثُّ الإرادة الواعية ؛ فيزيد ذلك في نُمُوِّ شخصيةِ المَرْءِ واستقلاله ؛ حَتَّىٰ يَبْلُغَ مَأْرَبَه .

ويَنْتُجُ التفكيرُ الإبداعيُّ من تَفَاعُلٍ بين الفرد والبيئة ، ويُعْطِي فُرَصًا جديدة – كُلَّ الجِدَّة – للتحسين والتطوير ، لم يُسْبَقْ إِلَيهَا من قبل ، ولا تَخْلُو من الطَّرَافة والتَّشْوِيق ، ويَتَضَمَّنُ مَعْنَىٰ النُّزُوعِ إلىٰ التغيير ، والوصولِ إلىٰ الجديد بديلاً من التقليدي القديم ؛ فهو خُرُوجٌ عن المألوفِ المُعْتَادِ .

وقد حَظِيَ مَصْطَلَحُ (جودة الحياة) باهتمامٍ بالغٍ ، لدىٰ العاملينَ في مَيدَان الصِّحَّة ، وعِلْمِ النفس ، والتربية ، والتعليم ، والاجتماع ، والفلسفة ، والفنّ ، والإدارة ، والقيادة ، والتنظيم ، والسلوك ، والثقافة ، والحضارة ، والإبداع ، والقانون ، والأخْلاق ، والمَنْطِق ، والتنمية ، وحقوق الإنسان ، والاقتصاد ، والإنتاج ، والبيئة ، والسياسة ، والجغرافيا ، وغيرها . وهو يَعْنِي : التقييمَ العامَّ لحياة الفردِ كما يُدْرِكُهَا بِنَفْسِهِ .

أَهْدَافُ البَحْث :

يَهْدِفُ البحثُ إِلَىٰ الكَشْفِ عن العلاقةِ الارتباطيَّة بينَ الفَوزِ بِاللَّذَّةِ فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيّ ، والتفكيرِ الإِبْدَاعِيّ وجَودَة الحَيَاة ، ويسعىٰ لتحديد السِّمَات العَقْلِيَّة السائدةِ لدىٰ المُبْدِعِينَ من شُعَرَاء الأندلس ، الذين جَدُّوا فِي سَبِيلِ تَحْصِيلِ سُبُلِ اللَّذَّات ؛ لإشباع حَاجَاتِهِمْ المختلفة ودَوَافِعِهِمْ الخاصَّة ؛ من أجل تحسين إدراك أبعاد جودة الحياة لديهم .

مَنْهَجُ البَحْثِ :

اعْتَمَدْتُ علىٰ المَنْهَجِ الوصفيّ التحليليّ ، واسْتَعَنْتُ بالمنهج النفسيّ ؛ بغرض الوقوفِ علىٰ أطيب اللَّذَّاتِ التي زَخَرَ بها الشعر الأَنْدَلُسِيّ ، مع تعليل الأسباب التي أَدَّتْ إلىٰ حِرْص شعراء الأندلس علىٰ الارتواء – بِنَهَمٍ – من هَذِهِ اللَّذَّاتِ دُونَ غيرها ، ودراسةِ العلاقةِ القائمةِ بين هذه اللَّذَّات ومصطلحِ (التفكير الإِبْدَاعِيّ) ، ومقياسِ (جَودة الحَيَاة) .

وقد جاء البحثُ في تمهيدٍ ومبحثين وخاتمة ، واشتمل التمهيدُ علىٰ : فلسفة اللَّذَّة ، ومصطلح (التفكير الإِبْدَاعِيّ) ، والنظريات المُفَسِّرَة للتفكير الإِبْدَاعِيّ ، ومصطلح (جودة الحياة) ، والنظريات المُفَسِّرَة لجودة الحياة .

وتَنَاوَلَ المَبْحَثُ الأَوَّل أَثَر التَّفْكِيرِ الإِبْدَاعِيّ فِي الفَوزِ بِاللَّذَّةِ فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيِّ ، وعَرَضَ المَبْحَثُ الثَّاني أَثَر الفَوز بِاللَّذَّةِ فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيّ فِي الشعور بجودة الحياة .

تمهيد :

أولاً : فَلْسَفَةُ اللَّذَّةِ :

اللَّذَّة (Pleasure) نِسْبِيَّة مُتَغَيِّرَة تختلف باختلاف الزمان ، والمكان ، والأحوال ، والأذواق ، والطبائع ، والثقافات ، وتتغير بِتَغَيُّر الأهواء الفرديَّة ، والرغبات الشخصيَّة ؛ فما يُوَافِقُ شخصًا قد لا يُوَافِقُ مِزَاجَ الآخَرِ ، فضلاً عن اختلاف مَذَاق اللَّذَّة عند الشاعر الواحد ، باختلاف العُمْر ، وزيادة الخِبْرَات والتَّجَارِب .

وتَعْنِي اللَّذَّة رِضَا المَرْء عن سُلُوكِه الشَّخْصِي وما يَصْدُرُ عنه من أعمال ، ولا تُؤَثِّرُ اللَّذَّة في كُلِّ فَرْدٍ بالدرجة نفسها ؛ ويُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ « لا يَجْتَمِعُ فِي رَجُلٍ شَهْوَةُ كُلِّ لَذَّة ... فَإِنَّ شَهْوَةَ كُلِّ رَجُلٍ عَلَىٰ قَدْرِ تَرْكِيبِهِ وَمِزَاجِهِ »[1] .

وتقوم السعادة علىٰ « تَنَاغُم العَقْل وَالجِسْم مَعًا حين يكون كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا في أفضل حالاته »[2] ، ويَبْحَثُ الإنسانُ عن السعادة ؛ لأنها « تحوي ضمانات رئيسة لِصَونِ الذات ، والوجود المُسْتَمِر لِلفَرْد »[3] ، والعقل هو ذلك « الجانب من الكِيَان الإِنْسَانِيّ الذي يَقَعُ عليه عِبْء إرشادِنَا إلىٰ طريق السعادة ؛ فإذا افتقدنا السعادة ؛ فمعنىٰ هذا أن العقل لا يُؤَدِّي وظيفته »[4] ، وغيرُ خافٍ أَنَّهُ إِنْ كانت اللَّذَّة « صحيحة سَاقَت البدن من النقص إلىٰ التمام ، ومن السُّقْم إلىٰ الصِّحَّة ، وكذلك تسوق النفس من الجَهْلِ إلىٰ العِلْم ، ومِن الرَّذِيلة إلىٰ الفَضِيلة »[5] .

ويوجد من اللَّذَّات لَذَّات عقليَّة ، وهي أَقْوَىٰ أثرًا ، وأطولُ أجلاً ، وأقربُ حُدُوثًا ، وآكدُ وُقُوعًا من غيرها[6] ، وهي تَامَّة فَاعِلة ؛ فإنها « لا تصير في وقت آخر غير لَذَّة ، ولا تنتقل عن حالتها بل هي ثابتة أبدًا »[7] ، ويَكْرَهُ الطَّبْعُ اللَّذَّةَ العَقْلِيَّة ؛ فَإِنِ « انْصَرَفَ الإنسانُ إليها بمعرفته وتمييزه ، احتاج فيها إلىٰ صَبْرٍ ورياضة ؛

حَتَّىٰ إذا تَبَصَّرَ فيها ، وتَدَرَّبَ لها ، انكشف له حُسْنُهَا وبهاؤها ، وصارت عنده بمكانٍ في الحُسْن » [٨] .

وغَيرُ خَافٍ أَنَّ الشَّخْصَ الذي يرغب في مَزِيدٍ مِنَ اللَّذَّة ، ويُوَجِّهُ مَطَالِبَهُ وِجْهَةً واقعيَّة ، خَلِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ أوفرَ سعادةً وأَنْبَهَ ذِكْرًا [٩] ، والفوز باللَّذَّة يَمْنَحُ المَرْءُ الإحساس بالرضا ، والاتزان النفسيّ ، والوِفَاق مع الوجود المُحِيط به المُسَانِد له، والأُنْس بالحياة .

أ) اللَّذَّةُ عِنْدَ فَلاسِفَة اليُونَان :

١ – اللَّذَّةُ عِنْدَ سُقْرَاط (Socrat) (ت٣٩٩ ق . م) :

اللَّذَّة عند سُقْرَاط تعني الفضيلة ، والفضيلة طريق السعادة ، وقيل لسُقْرَاط يومًا : « أيُّ الأشياء أَلَذُّ ؟ قال : الأدبُ ، والتَّعَلُّم ، وسماع الأخبار » [١٠] .

والسعادة – عنده – ليست في المظاهر الخارجيَّة الماديَّة ، كالجمال ، أو القُوَّة ، أو الثَّرَاء ، أو المجد ، أو شيء مِمَّا يُشْبِهُ هذه الصفات ، ولكنها نتيجة حالة معنويَّة خالصة ، تتحقق إذا استطاع المَرْءُ أن يُلائِمَ بين رغباته والمُؤَثِّرَات الخارجيَّة التي يوجد فيها ، والحكيم مَنْ لا يشغل نفسه بالرغبات التافهة ، ويهتم بالرغبات التي تُعْلِي مِنْ قيمته في نَظَرِ نَفْسِه [١١] .

٢ – اللَّذَّةُ عِنْدَ أَفْلاطُون (Platon) (ت ٣٤٧ ق . م) :

يرىٰ أَفْلاطُون أنَّ اللَّذَّة تعني الفضيلة ، وتجتمع الفضائل في النفس وَحْدَها ؛ لذلك جعل السعادة في قُوَىٰ النفس (الحكمة والشجاعة والعِفَّة والعَدَالة) ، وأكَّدَ أَنَّ هذه الفضائل كافية لتحقيق السعادة [١٢]، وجعل الفضيلة العُلْيَا هي (العَدَالَة) ، التي تَكْمُن في تَوَازُن وتَوَافُق قُوَىٰ النفس عن طريق العقل [١٣] .

وقد نَقَلَ أبو حَيَّان التوحيديّ (ت٤١٤هـ) عن أَفْلاطُون قوله : « إِنَّ للنفس لذَّتينِ : لذَّة لها مجرَّدة عن الجَسَد ، ولذَّة مشاركة للجَسَد ؛ فأمَّا التي تَنْفَرِدُ بها النفس فهي العِلْم والحِكْمَة ، وأما التي تُشَارِك فيها البَدَن فالطعام والشراب وغير ذلك » [١٤] .

ويشير أفلاطون بإصبعه إلىٰ الأعلىٰ بما يُؤَكِّدُ الجانب المثاليّ لفلسفته التي تبحث عن الحقيقة في أعماق النفس [١٥] .

٣- اللَّذَّةُ عِنْدَ أَرِسْطُو (Aristoteles) (ت٣٢٢ق . م) :

اللَّذَّة – عِنْد أَرِسْطُو – شعور يُضَاف إِلىٰ كُلِّ عَمل خَير فَيُجَمِّله [١٦] ، وهي تنشأ عن « الفعل المُوَافِق لِطَبِيعة الكائن الحيّ » [١٧] ، إنها سببٌ ضروريٌّ للسعادة ، لكن بشرط أن تستند إلىٰ العقل ، بوصفه المُؤَثِّر الذي يُنَظِّم الحياة [١٨] ، وعلىٰ الفرد أن يكون فاضلاً ليكون سعيدًا ، وقد وَحَّدَ أَرِسْطُو بين الخير الأعلىٰ والسعادة [١٩] ، وأشار بإصبعه إلىٰ الأسفل بما يؤكد أن جوهر فلسفته أكثر قُرْبًا من الواقع والإنسان [٢٠] .

والسعيدُ حَقًّا ، هو الإنسان السليم جِسْمًا ، المُتَوَازِن عَقْلاً ، الذي يعيش في مجتمع يَسُودُهُ السلام ، ويستطيع أن يُزَوِّدَ نَفْسَهُ بأنواع المعرفة المختلفة دون أن يُهْمِلَ شُؤُونَ حَيَاتِه المَادِيَّة [٢١] ، وتتطلب السعادة « النشاط والحيوية قبل كل شيء ؛ فالإنسان الذي يعيش في خُمُول ، ويقضي حياته في تراخٍ وتَكَاسُلٍ لا يمكن أن يكون سعيدًا » [٢٢] .

ويَخْتَلِفُ الناسُ في فهم السعادة – من حيث السُّلُوك الأخلاقيّ – إلىٰ ثلاث مراتب : الطبائع العامَّة الغليظة ، وهي ترىٰ السعادة في اللَّذَّة ، وضِدّ هؤلاء أصحاب العقول الممتازة النشيطة ، وغايتهم تحقيق السعادة في المجد ، أو

الكرامة السياسيَّة ، أما المرتبة الثالثة فهي حياة الحكمة والتأمل ، وهي تَمَام السعادة عند أرسطو [٢٣].

٤ – اللَّذَّةُ عِنْدَ أَبِيقُور (Epicure) (ت ٢٧٠ ق . م) :

اللَّذَّة عند أبيقور مُرَادِفَة للخير الأسمىٰ (The Highest Good) ، وتَعْنِي التَّخَلُّص من الألم ، ومِمَّا يُعَكِّر صَفْوَ العَقْلِ [٢٤] ، وهي غاية الحياة ؛ لأنَّها تجلب السعادة ، « أو ما يُمَاثِلُهَا (العيش الرغيد) » [٢٥] ، يقول أبيقور : « اللَّذَّةُ هي بداية الحياة السعيدة وغايتها » [٢٦] .

ويذهب إلىٰ أنه ينبغي للعاقل (الحكيم) ألا يقتصر علىٰ اللَّذَّات الحِسِّيَّة ، بل يتسامىٰ ليصل إلىٰ أُفُق اللَّذَّة العَقْلِيَّة ، التي تُحَرِّرُ النفس من الحقد والخوف ، وتساعد علىٰ هُدُوء العَقْل والبال [٢٧] ، وهي أسمىٰ اللَّذَّات ؛ لأنها لا تختصُّ بالحاضر فحسب ، وإنما تَمُدُّ ظلالها علىٰ الماضي والمستقبل [٢٨] ؛ لذا من الضروري « استبعاد اللَّذَّات الحسِّيَّة الموقوتة التي قد تنقضي دون أن تُحَقِّق سعادتنا ، وكذلك ينبغي تَجَنُّب المبالغة في طلب اللَّذَّة ؛ حَتَّىٰ لا تنقلب إلىٰ ألم بما تُحْدِثُهُ من إِجْهاد واعِتلال للصِّحَّة » [٢٩].

وقد اعترف بمُتْعَة السُّكُون ، ومُتْعَة الرُّوح والجَسَد ، وأكد أن الطريق إلىٰ المُتْعَة لا بُدَّ مِنْ أَنْ يتوسطه العقل [٣٠] ، وجعل اللَّذَّة أصلاً ، والسعادة ناشئة عنها ، ويَقْصُدُ بها اللَّذَّة الثابتة لا المُتَغَيِّرَة ، وأكد أن الإفراط في اللَّذَّة يؤدي إلىٰ عواقب غير محمودة ؛ لذا ينبغي لنا أنَّ نتجنب اللَّذَّة عندما يَتْبَعُهَا ألم ، ونتقبل الألم عندما يَعْقُبُه لَذَّة عَقْلِيَّة .

ب) اللَّذَّةُ عِنْدَ فَلاسِفَةِ العَرَبِ :

رَبَطَ فَلاسِفَةُ العَرَبِ بين دراسة مشكلة النفس الإنسانيَّة ، وما يَتْبَعُهَا من الحديث عن العقل ومراتبه ، ودراسة موضوع اللَّذَّة والسعادة [٣١].

١ – اللَّذَّةُ عِنْدَ يَعْقُوبِ الكِنْدِيّ (ت نحو ٢٦٠هـ) :

رأىٰ الكِنْدِي أن تحصيل السعادة هو الهدف الذي يسعىٰ له الناس ، ودعا إلىٰ الرضا والقناعة في كل الأحوال ، واهتم بالسعادة العقليَّة والروحيَّة في مقابل إماتة الشهوات واللَّذَّات التي تتصل بالحواس الخادعة والمُضَلِّلَة [٣٢].

٢ – اللَّذَّةُ عِنْدَ أَبِي بَكْر الرَّازِي (ت٣١٣هـ) :

تَمَثَّلَت اللَّذَّةُ عند أبي بكر الرازي في إدراك الملائم ، والراحة من الألم [٣٣] ؛ فَإِنَّ العَقْلَ يدعو إلىٰ تَرْك اللَّذَّات الحاضرة ، وطَلَب اللَّذَّة الرُّوحِيَّة البَاقِيَة ، وما يَتْبَعُهَا من سعادة ، تتحقق عن طريق اقتناء العلم واستعمال العدل [٣٤] ، يقول : إِنْ كانت « لَذَّات الدنيا وآلامها مُنْقَطِعَةً بانقطاع العُمْر ، وكانت لَذَّات العالَم الذي لا موت فيه دائمةً غير مُنْقَطِعَة ولا مُتَنَاهِيَة ؛ فالمَغْبُون مَنِ اشْتَرَىٰ لَذَّةً بَائِدَةً مُنْقَطِعَةً مُتَنَاهِيَةً بِدَائِمَة بَاقِيَة غير منقطعة ولا مُتَنَاهِيَة » [٣٥].

إنه يُفَضِّلُ لذَّات النفس الثابتة علىٰ لذات البدن العاجلة ؛ لأنَّ السعادة في صلاح الأخلاق ، والسُّمو بالعقل لعلاج عيوب النفس وتهذيبها ، أو – بعبارة مختصرة – إنها في اللَّذَّة الرُّوحِيَّة .

٣– اللَّذَّةُ عِنْدَ أَبِي نَصْر الفَارَابِي (ت٣٣٩هـ) :

تَحَدَّثَ أَبُو نَصْر الفَارَابِي في (رسالة التنبيه علىٰ سبيل السعادة) عن اللَّذَّات التي تتبع المحسوس (السمع – البصر – الذوق – اللمس – الشم) ، واللَّذَّات التي تتبع المفهوم (الرِّيَاسة – التَّسَلُّط – الغَلَبة – العِلْم) ، وصَرَّح بأن اللَّذَّات

الحِسِّيَّة هي القوة الصارفة عن أكثر الخيرات ، وخَصَّ الفِكْرَ باللَّذَّاتِ النَّفْسِيَّة ، وأبان أن المقصود الإنسانيّ ثلاثة : اللذيذ والنافع والجميل .

وجعل اللَّذَّة في كل فعل هي الغاية ، واللَّذَّة مُرْتَبِطَة بِالسَّعَادة ، ويَحْصُلُ الإِنْسَانُ علىٰ السعادة عن طريق اكتساب الفضائل الأخلاقيَّة ، والإنسان السعيد هو الإنسان الفاضل ، وَلَمَّا كان إدراك السعادة يتحقق بمعرفة الجَمِيل وفِعْلِهِ ؛ فلازمٌ أن تُنَالَ السَّعَادَةُ بالفلسفة ، التي تَحْصُلُ بِجَودَةِ التمييز ؛ لذا يُقَدَّمُ المَنْطِقُ علىٰ ما سِوَاهُ مِنَ العُلُوم ؛ فَإِنَّ المَنْطِقَ هو ما يُحَقِّقُ الخَيرَ الأَسْمَىٰ ، وأَسْمَىٰ الخَيرَات هي عقل الإنسان ، وبقدر سَعْيِ الإنسان لبلوغ الخير تكتمل سعادته ، ويتشوق الإنسان إلىٰ السعادة علىٰ أنها خيرٌ مَطْلُوبٌ لذاته ، وكُلُّ خَيرٍ – لا مَحَالَة – مُؤَثِّر [٣٦] .

٤ – اللَّذَّةُ عِنْدَ مِسْكَوَيْه (ت٤٢١هـ) :

يرىٰ مِسْكَوَيْه أن اللَّذَّةَ خَلاصٌ من ألم ، ورَاحَةٌ مِنْ تَعَب [٣٧] ، ويؤكد أنَّ كمال الإنسان في اللَّذَّات المَعْنَوِيَّة [٣٨] ؛ فَإِنَّ مَنْ « رَضِيَ لِنَفْسِهِ بتحصيل اللَّذَّات البدنيَّة ، وجعلها غايته ، وأقصىٰ سعادته ؛ فقد رَضِيَ بِأَخَسِّ العُبُودِيَّة لأَخَسِّ المَوَالِي ... لأنه صار عبدًا للنفس الدَّنِيئَة ، التي يُنَاسِبُ بها الخنازير ، والخنافس ، والديدان ... التي تشاركه في هذا الحال » [٣٩] .

وتتحقق السعادة (صِحَّة النَّفْس والجِسْم مَعًا) في حصول الخيرات التي يُحَصِّلُهَا الإنسانُ بإرادته الواعية .

٥- اللَّذَّةُ عِنْدَ ابْنِ سِينَا (ت٤٢٨هـ) :

جعل ابن سينا اللَّذَّة « إدراك ونيل لوصول ما هو عند المُدْرِك كمال وخير ، من حيث هو كذلك » [٤٠] .

وأعلن أن سعادة الإنسان في الدنيا تتكون مِنْ نَوعَينِ من اللَّذَّات : لَذَّات حِسِّيَّة : مُرْتَبِطَة بِشَهَوَاتِ البَدَن ، ولَذَّات معنويَّة : مرتبطة بحاجات النفس ، وهي أعظم وأرقىٰ [٤١] .

مما سبق يتضح أن الفلاسفة ربطوا بين اللَّذَّة ، والسعادة ، والمُتْعة ، والمُوَافَقَة ، والعيش الرغيد ، وإدراك الملائم ، والراحة ، وإشباع الرغبة ، والخير الأسمىٰ ، والمنفعة ، والفضيلة ، والحركة اللطيفة ، والخلاص من الألم ، وتَرْك مَا يُشْتَكَىٰ مِنْهُ .

شِعَارُ طَالِبِي اللَّذَّة مِنْ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ المُبْدِعِينَ :

لقد وَقَرَ في نفوس شعراء الأندلس المُبْدِعِينَ أنَّ اللَّذَّة لا بُدَّ من أن تتجاوز النفس إلىٰ الآخرين ؛ بحيثُ يَخْرُجُونَ مِنْ ضِيقِ الذَّاتِ ، ويَصْعَدُونَ باللَّذة الفرديَّة ، إلىٰ أُفُق اللَّذَّةِ الجَمَاعِيَّة ، ويَلْتَمِسُونَ المنفعة العامَّة ؛ لذا طالبوا بتحصيل قِسْطٍ وافرٍ مِن اللَّذَّة الحَاضِرَة لأكبر عَدَدٍ مُمْكِن من الناس ، وعَدُّوا العملَ الذي يُوَفِّرُ اللَّذَّة عملاً واجِبَ الأداء ، والفوزَ باللَّذَّة غايةً من الضروري أن يسعىٰ لها الجميعُ .

ونستطيع أن نقول : إنَّ شِعَار طالبي اللَّذَّة من شُعَرَاءِ الأندلس المُبْدِعِينَ : (نُرِيدُ أَنْ نَرَىٰ في كُلِّ وَجْهٍ بَسْمَةً عَذْبةً ؛ لذا دعنا نَعِشْ في لَذَّةٍ مديدة موصولة ؛ بِأَنْ نَغْتَنِمَ فُرْصَة الحياة ، التي تَجُودُ بها يَدُ الدَّهْرِ ، كُلَّمَا سَنَحَتْ ، قَبْلَ فَوَاتِهَا ، ولا نُدَخِّرُ لَذَّةَ اليَومِ إلىٰ الغَدِ ؛ كي نحظىٰ بسعادةٍ غامرة ، ونَعِيشُ حَيَاةً هَادِئَة هانئة ، بعيدة عن النَّصَب والكَدّ ؛ فَإِنَّ ما مضىٰ لن يعود ، وَالعَيشُ أَجْمَعُ ، كُلُّ العَيشِ ، فِي المَرَحِ ؛ فلنذهب – إذن – إِلَىٰ أُفُقِ اللَّذَّاتِ علانيةً بِلا إخفاء .

وعلىٰ الشَّابّ أَنْ يَنْعَمَ بِالحَيَاةِ ، ويَسْحَبُ ذُيُولَ اللَّهْوِ ، باذلاً نَشَاطَهُ في تذليل أَيَّةِ عَقَبَةٍ كَأْدَاء تَعْتَرِضُ طريقه أمام الفوز باللَّذَّة ، ويَتَجَنَّب الألم قدر الإمكان ؛ وإنها لَصَفْقَةٌ رابحة ؛ فإنه بذلك يُدْرِكُ كُلَّ الأَماني ؛ فإن مَنْ يَشْتَرِي اللَّذَّةِ يفوز ، ومَن يُكْتَب لَهُ الفَوزُ بِاللَّذَّةِ يَسْعَدُ ، وَالسَّعِيدُ لا يَعْرِفُ الشَّقَاءُ سَبِيلاً إِلَىٰ قَلْبِهِ ؛ فإن السَّعْيَ ينبغي ألا يكون إلا لتحقيق اللَّذَّة والسعادة ، لأنَّ مَنْ يُصَاحِب الهُمُومَ ، لا يُحَقِّقُ مكسبًا) .

وهل تَكْتَمِلُ لَذَّةٌ في الأندلس « دون إحضار خُدُود الورد ، وعُيُون النَّرْجِس ، وأَصْدَاغ الآس ، ونُهُود السَّفَرْجَل ، وقُدُود قَصَب السُّكَّر ، ومَبَاسِم قُلُوب الجَوز ، وسُرَر التُّفَّاح ، ورُضَاب ابْنَة العِنَب » [٤٢] ؛ إنهم يذهبون إلىٰ أن « فائدة المُلْك قَطْع العَيشِ فِيهِ بِالتَّنَعُّمِ واللَّذَّة » [٤٣].

وكأنهم يُرَدِّدُونَ مع الأمير **أبي القاسم عبد الله بن سليمان بن يَخْلُف الكَلْبِيّ** قوله : (الوافر)

إِذَا مَـــا لَـــمْ تُنَعِّمْنِـــي حَيَـــاتِي فَمَا فَضْلُ الحَيَاةِ عَلَىٰ المَمَاتِ [٤٤]

وَيُصَرِّحُ **يحيىٰ بن حَكَم الغَزَال** (ت٢٥٥هـ) بأنه لن يتوانىٰ عن تحصيل اللَّذَّة ، يقول : (السريع)

مَهْـلاً فَلَـيسَ العَـذْلُ مِـنْ شَـانِي لَسْـتُ عَـنِ اللَّـذَّاتِ بِالـوَانِي[٤٥]

ويُعْلِنُ **لِسَانُ الدِّينِ بْن الخَطِيب** (ت٧٧٦هـ) فلسفته في طلب اللذة قائلاً : (الطويل)

سَـأَذْهَبُ فِي اللَّـذَّاتِ مِـلْءَ أَعِنَّـتِي وَأُرْكِضُ خَيلَ اللَّهْوِ فِي طَلَقٍ رَحْبِ [٤٦]

ويدعو **عبد الكريم القيسي** (ت في أواخر القرن التاسع الهجري) إلىٰ اغتنام أطيب اللذات ، يقول : (مجزوء الرمل)

وَاغْتَـــنِمْ مِـــنْ أَطْيَـــبِ اللَّـــذْ ذَاتِ غُنْمًـــــا أَيَّ غُـــــنْمِ [٤٧]

ومِنَ المُهِمِّ جِدًّا في علم النفس أن نرىٰ الظاهرة النفسية في نسق (سياق) معين ، وأن نرىٰ – بنوع خاصّ – ظاهرة اللَّذَّة في سياقها ، بما تتضمنه من أسباب يتخذها الشخص لكي يخَبُرُ ذُرْوَة اللَّذَّة ، بحسب مقتضىٰ الحال [٤٨] .

والملاحظ أنه كلما زادت درجة رغبة الشاعر الأندلسيّ في النجاح (الفوز باللذة)، ازداد الميل والاستعداد لِتَحَمُّل مَخَاطِر مُعَيَّنَة ؛ لذا يَبْذُلُ شعراء الأندلس المُبْدِعُونَ - بطبعهم - أقصىٰ الجهد ، في سبيل الفوز باللذة ، بصفتها مفهومًا اجتماعيًّا ؛ لأنَّ لهم فلسفةً في الحياة ، يَبْغُونَ إيصالها إلىٰ الآخرين ؛ كي يَتَّبِعُوا خُطَاهُم ؛ فهي نفوسٌ هائمة علىٰ أَثَرِ اللذَّاتِ تَطْلُبُهَا ؛ لذا تتحمل مخاطر الإبداع ، وتَتَبَنَّىٰ الأفكار الجديدة .

*** *** ***

ثانياً : مُصْطَلَحُ التَّفْكِير الإبْدَاعِي (Creative thinking) :

التفكير نشاط عَقْلِيّ إنسانيّ يَقُومُ به المرء ؛ حيثُ « يُرَتِّبُ بَعْضَ مَا يَعْلَم لِيَصِلَ بِهِ إلىٰ المجهول » [٤٩] ؛ كي يتمكن من إعادة تنظيم معارفه وتوليد أفكاره ؛ بُغْيَة استخدامها في حَلِّ المشكلات الطارئة التي تعترض طريقه في سُهُولة ويُسْر ، أو الخروج من المواقف المُحْرِجَة التي تُوَاجِهُهُ ، بأسلوب مَنْهَجِيّ مُنَظَّم ، « يشمل التَّصَوُّر والتَّذَكُّر والتَّخَيُّل والحُكْم والتَّأَمُّل » [٥٠] .

ويَمْلِكُ المُبْدِعُ القدرة علىٰ التعبير – بِحُرِّيَّة – عَمَّا يَجُولُ في نفسه ، وبإمكانه اكتشاف علاقات خَفِيَّة بين الأشياء والأفكار والأحداث ، والربط بينها ، وإنشاء علاقات مَنْطِقِيَّة « جديدة بين الموضوعات المراد حَلّها ، والمقدمات ، والنتائج»[٥١] ، ومِنْ ثَمَّ اتخاذ القرار الملائم ، وفَهْم الواقع الخارجيّ وتَمَثُّله .

والإبداع في اللغة « إحداث شي ء علىٰ غير مثال سابق » [٥٢] ، « ولا يكونُ ذَلِكَ إلاَّ فِي أَمْرٍ غَرِيبٍ لَمْ يَأْتِ مِثْلُهُ » [٥٣] .

والإبداع عند الجَاحِظ (ت٢٥٥هـ) من أقصىٰ الدرجات التي يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ إليها الكلام ، وهو يتعلق باستكشاف فكرة فريدة ؛ « لأنَّ الشيءَ مِنْ غَيرِ مَعْدِنِه أَغْرَب ، وكُلَّمَا كان أغرَبَ ، كَانَ أَبْعَدَ فِي الوَهْم ، وكُلَّمَا كَانَ أَبْعَدَ فِي الوَهْم ، كَانَ أَطْرَف ، وكُلَّمَا كَانَ أَطْرَفَ ، كَان أَعْجَب ، وكُلَّمَا كَانَ أَعْجَبَ ، كَانَ أَبْدَعَ » [٥٤] .

يَتَضَمَّنُ التفكيرُ الإبداعيّ النزوع إلىٰ تغيير الواقع والارتقاء بالحياة ، والوصول إلىٰ الجديد بديلاً من التقليديّ القديم ؛ فهو خُرُوجٌ عن المألوف المعتاد ، إنَّهُ وَاحِدٌ من أنواع التفكير التَّبَاعُدِي الافْتِرَاقِي المُتَشَعِّب ، يتم من خلال نسق مفتوح ، علىٰ حد تعبير جليفورد (Guilford) [٥٥] .

ويشير إلىٰ التطوير المستمر للأفكار ، ويُعْطِي فُرَصًا غير شائعة للتحسين والتطوير والإضافة والتحويل والتنمية ، ويرتبط بالإنتاج (Production) النافع، ويَنْتُجُ من تَفَاعُلٍ بين الفرد والبيئة ، ويرتبط – ارتباطًا وثيقًا – بِحَلّ المشكلات ، وينجم عنه اكتساب مهارات جديدة ، تؤدي إلىٰ زيادة الاستمتاع بالحياة ، والتَّنَعُّم بها ، ويُوَلِّدُ وسائل جديدة للفوز باللَّذَّة ، ويُحَقِّق تنمية اقتصادية ، ورفاهية اجتماعيَّة ؛ مِمَّا يضمن تحسين جودة الحياة .

ويتمتع المُبْدِعُونَ « بإحساس كبير بالبيئة ، وهذا يُمَكِّنُهُمْ من ملاحظة الأشياء التي لا يلاحظها الآخرون غالبًا » (٥٦)، وطُرُق الإبداع ليس لها نهاية تَقِفُ عِنْدَها ، وبيئة الأندلس ملائمة للإبداع ، ومُحَفِّزَة عليه ، وتثير القدرة علىٰ التفكير الإبداعيّ ؛ لأنه إِذَا اعتاد المَرْءُ النَّظَرَ إِلىٰ الجوانب الجَمِيلَة من الأشياء ، كان « استعدادُهُ الفِكْرِيّ إلىٰ التفاؤل أميل ؛ فهو يَعْلَمُ أَنَّ فِي كل شيء خيرًا وشَرًّا ، ولَكِنَّهُ يُفَضِّلُ الالتفات إلىٰ كمال الشيء دون نَقْصِه ، وإلىٰ جَمَالِه دُونَ قُبْحِهِ ؛ حَتَّىٰ يكون له في جهة رَجَائِهِ عائدة وبهجة ... فبقدر عَقْلِ المَرْءِ يَكُونُ تفاؤله ... فَإذا كَمُلَ عَقْلُ المَرْءِ عَاشَ في نَعِيمٍ دَائِم » (٥٧) .

ويُفَكِّرُ المُبْدِعُونَ تفكيرًا واسعًا وأكثر تنظيمًا ، ويُدَقِّقُونَ في النظر إلىٰ التفاصيل ، ويختلفون عن غيرهم في تفسير أحداث الحياة ، ومِمَّا نَمَّىٰ مهارات التفكير الإبداعي لدىٰ شعراء الأندلس : الحُرِّيَّة ، واستقلال التفكير ، والتمتُّع بعلاقات وثيقة مع الأصدقاء ، والنظر إلىٰ الأشياء المألوفة نظرة غير معتادة ، والتفاؤل (Optimism) ، والثقة بالنفس ، والميل إلىٰ المخاطرة ، والبحث عن

الإثارة ، وسرعة الخاطر ، والرغبة في الإنجاز (Achievement) ، والجُرْأة في طرح الآراء ، وقُوَّة المُثَابَرة ، والحاجة إلىٰ التغيير ، والقدرة علىٰ اكتشاف علاقات جديدة ، وتَحَدِّي الصِّعَاب ، والقدرة علىٰ حل المشكلات المختلفة والتعامل معها بصورة أفضل من الآخرين ، وسَعَة الأُفُق ، والإصرار علىٰ النجاح ، والاندفاع نحو المبادرة ، ورؤية المُتَغَيِّرَات بوصفها فُرَصًا يتحتم اقتناصها ، ونزعة التفوق والمنافسة ، والانفتاح علىٰ الآراء الجديدة ، والتحليل المنطقي ، والرغبة في قيادة الآخرين ، والسعي وراء الجديد ، وتَقَبُّل الذات .

*** *** ***

ثَالِثًا : النَّظَرِيَّاتُ المُفَسِّرَةُ لِلتَّفْكِيرِ الإِبْدَاعِيِّ :

أ) النظرية البيولوجية (Biological Theory) :

تُولِي النظريَّة البيولوجيَّة جُلّ اهتمامها للإنسان بوصفه كِيَانًا له وُجُود ، ويهتم علماء النفس بِنِصْفَي الدماغ : النصف الكَرَوِيّ الأيمن ، والنصف الكَرَوِيّ الأيسر ، ودورهما في فَهْم الطريقة التي نَتَعَلَّمُ بها ، وقد أشاروا إلىٰ أَنَّ كُلَّ نِصْفٍ له وظيفة يقوم بها ؛ فالنصف الكَرَوِيّ الأيمن ، المَنُوط به العمليات الإدراكيَّة الشكليَّة : انفعاليّ ووِجْدَانِيّ ، يتعامل مع المشاعر والأحاسيس ، ويهتم بالجوانب المعنويَّة ، ويقوم بالابتكار والإبداع ، ويتذكر الوجوه والأشكال ، ويَنْظُرُ إلىٰ الأشياء نظرة شُمُوليَّة عامَّة . أما النصف الأيسر من المُخّ ، المنوط به العمليات الإدراكيَّة السمعيَّة البصريَّة ؛ فهو : منطقي حِسِّي وَاقِعِي ، يتعامل مع الحقائق والأرقام ، ويهتم بالأشياء الماديَّة ، والتفاصيل والجزئيات ، ويقوم بالتفكير والتحليل ، ويتذكر الأسماء و التواريخ . وانتهوا إلىٰ أن النصف الكروي الأيمن من الدماغ يسيطر علىٰ التفكير الإبداعيّ [٥٨] .

ب) نَظَرِيَّة التَّحْلِيل النَّفْسِيّ (Psychoanalysis Theory) :

نظرية في علم النفس والطب النَّفْسِي ، أسسها سيجموند فرويد (Sigmund Freud) (ت١٩٣٩م) [٥٩] ، وهي تَنْظُرُ إلىٰ التفكير الإبداعيّ بصفته نتيجة لِمَا يَحْدُثُ مِنْ صِرَاعٍ بين عوامل مَكْبُوتَة موجودة في اللاشعور من جهة ، وتقاليد المجتمع ومطالبه من جِهَةٍ أُخْرىٰ .

وقد أشار فرويد إلىٰ أهمية اللاشعور في التفكير الإبداعيّ ، ورأىٰ أن الإبداع لا يختلف كثيرًا عن الاضطراب النفسي ؛ فهو حيلة دفاعيَّة تُسَمَّىٰ التسامي (Sublimation) ، يلجأ إليها الفرد ؛ ليتمكن من تحقيق رغباته اللاشعوريَّة المكبوتة – التي أَحْبَطَهَا الواقع – في الخيال ؛ فَيُعَبِّر عن الدوافع الأَوَّلِيَّة (الجِنْسِيَّة والعُدْوَانِيَّة) ، التي تبحث عن اللَّذَّة ، في صورة تنفع المجتمع علىٰ وفق النمط الثقافيّ السائد ، وتؤدي إلىٰ تفريغ الطاقة المُحْتَبَسَة ، والقضاء علىٰ التوتر ، وتُنْقِذُ من العُصَاب ، وتُحَافِظُ علىٰ التَّوَازُن ، وتَجْعَلُ الفَرْدَ يَشْعُر بالرضا عن نفسه وعن العالَم ، مثل : الإبداع الفنيّ والاستقصاء الذهنيّ ، وكأنه يحاول إشباع غرائزه عن طريق هذا الإبداع ؛ فيستبدل بالغرض الأدنىٰ غرضًا أسمىٰ [٦٠] .

ج) النَّظَرِيَّةُ الارْتِبَاطِيَّةُ (Connectionism Theory) :

نظريَّة في علم النفس مُؤَدَّاهَا أن « الارتباط بين المُثِير والاستجابة ، أساس كل سُلُوك ، وأن التعلُّم يتكون من اكتساب هذا الارتباط وتقويته » [٦١] ، وقد أولىٰ أصحاب هذه النَّظَرِيَّة اهتمامًا كبيرًا بالتعزيز والمكافأة ، وأسندوا إليها دورًا بارزًا في زيادة التفكير الإبداعيّ ، الذي يُمَثِّلُ – من وجهة نظرهم – تنظيمًا للوحدات ، التي تتكون من مُثِيرَات ترتبط – ارتباطًا شَرْطِيًّا – بعدد من الاستجابات ، علىٰ أن يكونَ هذا التنظيم جديدًا وذا فائدة .

لقد أكد ثورندايك (Thorndike) أهمية الثواب الذي يَعْقُبُ الاستجابة في تقوية ارتباطها بالمُثِير الذي أَدَّىٰ إليها ، واتَّفَقَ معه هل (Hull) وسكنر (Skinner) في ذلك ، وفي المقابل ذهب واطسون (Watson) ، وجاثري

(Guthrie) ، إلىٰ أهمية دور الاقتران الزَّمَنِيّ في تقوية الارتباط بين المُثِير والاستجابة .

ورأىٰ ميدنيك (Mednick) أنه كلما كانت العلاقة بين المثير والاستجابة علاقة بعيدة ، لم يُدْرِكْهَا الأفرادُ مِنْ قَبْل ، دَلَّ ذلك علىٰ ارتفاع مستوىٰ التفكير الإبداعيّ [٦٢].

د) النَّظَرِيَّةُ الإِنْسَانِيَّةُ (Humanistic Theory) :

تؤكد النَّظَرِيَّةُ الإِنْسَانِيَّةُ دور الخبرة الشخصيَّة التي يَمُرُّ بها الفرد في التفكير الإبداعيّ ، ويرىٰ أصحابها أنَّ استثمار الفرد لِمَا لديه من قدرات إبداعيَّة تحقيق لذاته ، ويذهبوا إلىٰ أن التفكير الإبداعيّ يوجد لدىٰ كل فرد ، ولا يقتصر علىٰ فِئَة مُعَيَّنَة مِنَ الناس ، ويقع الاختلاف بينهم في درجة الإبداع ، وأن تحقيق هذه القدرة يتوقف – إلىٰ حَدٍّ بعيد – علىٰ البيئة الاجتماعيَّة الذي يعيشون فيها ؛ فإنْ كانت داعمة للإبداع نَمَتْ مهارات التفكير الإبداعيّ ، وصَحَّ العقل [٦٣] .

وقد رَكَّزَ ماسلو (Maslow) – وهو مِنْ رُوَّاد المنحىٰ الإنسانيّ في علم النفس – علىٰ حاجة تحقيق الذات ، وهي تعني رغبة المرء في تحسين ذاته ، والوصول إلىٰ ذُرْوة إمكانات الفرد ؛ فالمُحَقَّق لذاته هو الشخص الذي يصل إلىٰ الحالة التي يَوَدُّ أن يكون عليها فعلا [٦٤] .

هـ) النَّظَرِيَّةُ العَامِلِيَّة (Factor Theory) :

في عام ١٩٥٠م حَدَّد جليفورد ثمانية عوامل لا بُدَّ من توافرها في ميدان التفكير الإبداعيّ ، وهي : الطلاقة ، المُرُونة ، الأصالة ، الحساسية للمشكلات ، إدراك

التفاصيل ، إعادة التنظيم أو إعادة التحديد ، قدرات تحليلية وتأليفية ، مدىٰ التركيب في البناء التصوريّ ، التقييم ، وذكر أن مِنْ بين هذه المهارات الإبداعيَّة أربعة عوامل لها وضوحٌ بارز ، وهي : الطلاقة ، المُرُونة ، الأصالة ، الحساسية للمشكلات (٦٥) .

لقد جعل الإبداع في إطار مجموعة من القدرات العَقْلِيَّة ؛ حيث تتولدُ معارف جديدة من معارف سابقة ، مع التركيز علىٰ تَنَوُّع المُخْرَج (Output) (٦٦) .

يَتَّضِحُ مِنْ عَرْضِ النَّظَرِيَّات المُفَسِّرة للتفكير الإبداعي أنها تختلف من حيث الأسباب المُؤَدِّية للتفكير الإبداعيّ ، تبعًا للإطار النظريّ لِكُلٍّ منها ، ففي الوقت الذي ترىٰ فيه النظرية البيولوجيَّة أن النصف الكَرَوِيّ الأيمن من الدماغ يسيطر علىٰ التفكير الإبداعيّ ، تُرْجِع نظريَّة التحليل النفسيّ السبب إلىٰ حيلة دفاعيَّة تُسَمَّىٰ التسامي ، وتهتم النَّظَرِيَّةُ الارْتِبَاطِيَّةُ بدور المكافأة في تنمية مهارات التفكير الإبداعي ، وتؤكد النَّظَرِيَّةُ الإِنْسَانِيَّةُ دور الخبرة الشخصيَّة التي يَمُرُّ بها الفرد في التفكير الإبداعيّ ، أَمَّا النَّظَرِيَّة العاملية فإنها تنسب التفكير الإبداعيّ إلىٰ مجموعة من القُدْرَات العقليَّة .

*** *** ***

رابعاً : مُصْطَلَحُ جودة الحياة (Quality of life) :

مُصْطَلَحُ (جودة الحياة) مُرْتَبِط بالإنسان وأفعاله ؛ فهو مجموعة من الأفعال إِنْ قَامَ بها الإنسان ، زاد مُعَدَّل رضاه عن الحياة ، ويُقْصَدُ به : التقييم العام لحياة الفرد – بكل جوانبها – كما يُدْرِكُهَا بنفسه .

إن جودة حياة الفرد تساعد علىٰ بناء شخصيته وتنميتها ؛ فشعور المرء بمستوي عالٍ من جودة الحياة ، يصل إلىٰ الرفاهية والأُبَّهَة ، من شأنه أن يؤثر في ارتفاع مستوىٰ أدائه في مجالات الحياة المختلفة .

ويُقْصَد بجودة الحياة – كما يرىٰ محمود عبد الحليم منسي وعلي مهدي كاظم – : « شعور الفرد بالرضا والسعادة ، وقدرته علىٰ إشباع حاجاته ، من خلال ثراء البيئة ، ورُقِيّ الخدمات التي تُقَدَّم له في المجالات الصحيَّة والاجتماعيَّة والتعليميَّة والنفسيَّة ، مع حُسْن إدارته للوقت والاستفادة منه » (٦٧) .

وذهب حبيب مجدي عبد الكريم إلىٰ أن جودة الحياة تعني « درجة إحساس الفرد بالتَّحَسُّن المُسْتَمِر لجوانب شخصيته في النواحي النفسيَّة والمعرفيَّة والإبداعيَّة والثقافيَّة والرياضيَّة والشخصيَّة والجسميَّة والتنسيق بينها ، مع تهيئة المُنَاخ المِزَاجِي والانفعالي المناسبين للعمل والإنجاز ، والتعلُّم المتصل للعادات والمهارات والاتجاهات ، وكذلك تعلُّم حَلّ المشكلات ، وأساليب التوافق والتكيُّف ، وتَبَنِّي منظور التحسُّن المستمر للأداء بوصفه أسلوب حياة ،

وتلبية الفرد لاحتياجاته ورغباته بالقدر المتوازن ... والاهتمام بالإبداع والابتكار والتعلُّم التعاونيّ » [٦٨].

ويرىٰ كومنس (Cummins) أن جودة الحياة تشير إلىٰ الصحة الجَيِّدَة ، أو تقدير الذات ، أو الرضا عن الحياة ، أو الصِّحَّة النفسيَّة [٦٩] ، ويذهب دونفان (Donvan) إلىٰ أن جودة الحياة تشتمل علىٰ إنجاز أنشطة الحياة اليوميَّة بحماسة ، والإقبال علىٰ المشاركة في الأنشطة الاجتماعيَّة [٧٠] .

ويؤكد تقرير منظمة الصحة العالميَّة (World Health Organization) لسنة ٢٠٠٤م أن جودة الحياة تعني انطباع الفرد تجاه حياته ، ضمن النَّسَق والمعايير الثقافيَّة السائدة في مجتمعه ، ومستوىٰ العلاقة بين تحقيق أهدافه وتوقعاته علىٰ وفق مفاهيم معياريَّة مُحَدَّدة لديه ، ومن وجهة نظر أخرىٰ هي عملية الدمج والتكامُل بين جوانب صِحَّة الفرد الفسيولوجيَّة والنفسيَّة ومستوىٰ عدم الاعتماديَّة والعلاقات الاجتماعيَّة ، وعلاقة ذلك بما يَبْرُزُ في المستقبل من أحداث بيئيَّة [٧١] .

ولم تتفق الآراء علىٰ تعريف مُحَدَّد لجودة الحياة ، ولكنها تتأثر بعوامل كثيرة ، من شأنها أن تنتزع من الفرد اعترافًا بأن حياته جَيِّدَّة ، منها : الشُّعُور بالأَمْن والطُّمَأْنِينة ، والتَّمَتُّع بالصحة الجِسْمِيَّة والنَّفْسِيَّة ، وتَوَفُّر دَخْل مَادِي ثابت ، وتعزيز قِيَم العِلاقات الاجتماعيَّة مع الآخرين ، والقدرة علىٰ مَوَاجَهَة المَصَاعِب والتحديات ، وتنمية القيم الثقافيَّة ، وانتهاز الفُرَص السانحة ، والإقبال علىٰ الحياة ، وتحقيق الأهداف ، وتَقَبُّل الآخرين ، والتخلُّص مِن العَادَات الضَّارَّة ، واستخدام أسلوب إدارة صحيح لكل مشكلة ، وترتيب الأَولَوِيَّات ، والقدرة

على التخطيط الواعي ، والقيام بنشاط إبداعيّ ، والاستمتاع بالمناظر الطبيعيَّة ، واكتساب المعارف التنظيميَّة ، والاتزان الانفعاليّ ، والانفتاح الفكريّ ، وحُسْن الأخذ بالأسباب ، وتَوَقُّع الخَير ، والحصول على أفضل النتائج ، وتحقيق الإدارة الفَعَّالة للوقت .

لقد اختلف الآراء في مؤشرات قياس جودة الحياة ، وقد حَدَّدَها فلوفيلد (Fallowfield) فيما يلي :

١- المؤشرات النفسيَّة ، وتتبدى في درجة شعور الفرد بالقلق والاكتئاب ، أو التوافق مع المرض ، أو الشعور بالسعادة والرضا .

٢- المؤشرات الاجتماعيَّة : وتتضح من خلال القدرة على تكوين العلاقات الشخصيَّة ونوعيتها ، فضلاً عن مدى ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعيَّة والترفيهيَّة .

٣- المؤشرات المِهَنِيَّة : وتتمثل بدرجة رضا الفرد عن مهنته وحُبّه لها ، ومدى سهولة تنفيذ مهام وظيفته ، وقدرته على التوافُق مع واجبات عمله .

٤- المؤشرات الجسميَّة والبدنيَّة : وتتمثل في رضا الفرد عن حالته الصِّحِّيَّة ، وقدرته على التعايُش مع الآلام ، والنوم ، والشهيَّة في تَنَاوُل الغِذَاء ، والقدرة الجِنْسِيَّة » [٧٢].

وتجدر الإشارة إلى أنه لا بُدَّ من أن يتضمن مقياس جودة الحياة المؤشرات الموضوعيَّة والذاتيَّة معًا .

وتعتمد جودة الحياة علىٰ التوافُق مع البيئة ، والقدرة علىٰ اتباع أسلوب حياة يُشْبِعُ حاجات الفرد ، ويجنح نحو الترف والرفاهية ؛ فيشعر بالانتماء إلىٰ المجتمع ، ومن ثَمَّ يزداد إنتاجه ؛ مِمَّا يؤدي إلىٰ النجاح والتمتُّع بالحياة ؛ إِنَّهَا حُسْن استخدام مَوَاهِب الفرد .

ويتسم الشخص الذي يشعر بجودة الحياة بالنشاط ، ويُعَدِّل خبراته علىٰ وَفْقِ مطالب البيئة الماديَّة والاجتماعيَّة ، ويسهم في تغيُّرها ؛ حيثُ يُشَارِكُ في العطاء والبذل ، ويكون « راضيًا عن نفسه ، غير كارهٍ لها أو نَافِرٍ منها أو ساخِطٍ عليها أو غير واثق فيها » (٧٣) ، وهو أقل احتمالاً لأن يصاب بالمَلَلِ في حياته .

وعندما يَشْعُرُ المَرْءُ بجودة حياته يُحِبُّ « ذاته وأفعاله ، وَيُسَرُّ بِنَفْسِهِ ، وَيُسَرُّ بِهِ أيضًا غَيرُهُ ، ويَخْتَارُ كُلُّ إِنْسَانٍ مُوَاصَلَتِهِ ومُصَادَقَتِهِ ؛ فَهُو صَدِيقُ نَفْسِه ، وَالنَّاسُ أَصْدِقَاؤُهُ ... يُحْسِنُ إِلَىٰ غَيرِهِ ، بِقَصْدٍ وَبِغَيرِ قَصْد ، وذَلِكَ أَنَّ أَفْعَالَهُ لَذِيذة مَحْبُوبة ، واللَّذِيذ المَحْبُوب مُخْتَار ؛ فَيَكْثُر المُقْبِلُونَ عَلَيهِ ، والمُحْتَفِلُونَ بِهِ ، والآخِذُونَ عَنْهُ » (٧٤) .

إِنَّ تقدير شعراء الأندلس المبدعين الوُجْدَانِيّ لجوانب حياتهم المختلفة (الجِسْمِيَّة ، والاجتماعيَّة ، والعقليَّة ، والنفسيَّة) يرتبط بإشباعَ حَاجَاتهم ورغباتهم ، علىٰ وفق ما يتوقعونه ؛ مِمَّا يؤدي – بدوره – إلىٰ دافعية عالية للإنجاز ، تَنْبَثِقُ من الفوز باللَّذَّة ، يَتْبَعُهَا اعتراف الآخرين بمكانتهم (التقدير) ؛ فينجحوا في الوصول إلىٰ نمط مُنَظَّم للحياة ، ومِنْ ثَمَّ يشعروا بجودة الحياة .

*** *** ***

خَامِساً : النَّظَرِيَّاتُ المُفَسِّرَةُ لِجَودَةِ الحَيَاةِ :

أ) نظرية الاختيار (Choice Theory) :

صاحب هذه النظرية هو جلاسر (Glasser) ، ومُفَادهَا : أن الإنسان يمتلك القدرة علىٰ اختيار ما يقوم به من أفعال ، وما يتبعها – بالضرورة – من أفكار ومشاعر تنشغل بها نفسه ، وتؤثر في رؤيته لنفسه ، وتقييمه لحياته [٧٥] .

والاختيار : « ترجيح الشيء ، وتخصيصه ، وتقديمه علىٰ غيره ... وله عند القدماء معنيانِ : الأول كون الفاعل بحيثُ إِنْ شاء فعل ، وإِنْ لَمْ يَشَأْ لم يفعل ، والثاني صِحَّة الفعل والترك ، بمعنىٰ أن المُخْتَار هُوَ القَادِر الذِي يَصِحُّ مِنْهُ الفِعْل وَالتَّرْك » [٧٦] .

وتقوم النظرية علىٰ عشرة محاور ، يمكن إجمالُها فيما يلي [٧٧] : يتضمن السلوك كُلّ ما يفعله الفرد من أفعال جسمانيَّة (ظاهرة وباطنة) ، وعمليات فيسيولوجيَّة ووِجْدَانِيَّة ، ونشاط عقليّ [٧٨] ؛ فهو يجمع بين أربعة عناصر مُتَزَامِنَة مُتَرَابِطَة : النشاط (الفعل) ، ورَدّ الفعل الفسيولوجيّ للجسم ، والمشاعر ، والتفكير .

وهذا السلوك اختياريّ ، يَتِمُّ بِمَحْضِ إِرَادَةِ الشَّخْص ، وعلىٰ وَفْق رغبته ، وبِمُوجَبِهِ يُقَيَّم السُّلُوك الكُلِّيّ للفرد ، ولا نستطيع أن نفصل ماضي الشخص عن حاضره ومستقبله ، وإذا أَشْبَعَتْ اختياراتُ المَرْءِ حَاجَاته البيولوجيَّة والنفسيَّة والاجتماعيَّة ، عِنْدَئِذٍ يَشْعُر بِجَودَة الحَيَاة ، التي تظهر – كما يرىٰ جلاسر – في القُرْب من الأشخاص الذين يُحِبُّهُم المَرْء ويَسْعَد بِقُرْبِهِمْ ، وامتلاك الأشياء التي

يراها جديرة بالامتلاك ، ومُؤَكِّدَة لسعادته ، واتباع الأفكار التي يُؤمِنُ بِصِحَّتِهَا ، وتُدْخِلُ السُّرور إلىٰ قلبه .

ب) النَّظَرِيَّةُ التَّكَامُلِيَّةُ (Integrative Theory) :

أصحاب هذه النظرية هم : فينتيجودت وميريك وأندرسون (Ventegodt, Merrick & Andersen) ، وتقوم نظريتهم علىٰ أن العوامل التي تُؤَدِّي إلىٰ جودة الحياة والصِّحَّة لا تنبثق مِمَّا يملكه الإنسان من مال ، بل تَنْبُع من الطريقة التي يتعايش بها مع ما يَمْلِكُهُ مِنْ مَالٍ أو مَتَاع[٧٩] .

ويرىٰ أصحاب هذا الاتجاه أن مفهوم جودة الحياة يعبر عن التَّكَامُل في حياة الإنسان ؛ لذا يرتبط بجوانب متداخلة من النواحي الذاتيَّة والموضوعيَّة معًا ، وتتضمن جودة الحياة الوجوديَّة (Existential Quality Of Life) عندهم بُعْدَينِ : الأول : البُعْد الذَّاتِي (Subjective Quality Of Life) ، ويتضمن أبعادًا فرعيَّة تتمثل في مُؤَشِّرَات ذاتيَّة ، مثل : الرفاهية الشخصيَّة ، والإحساس بحُسْن الحَال ، والرضا عن الحياة ، ومعنىٰ الحياة . والآخر : البُعْد المَوضُوعِي (Objective Quality Of Life) ، ويتضمن أبعاد فرعيَّة تتمثل في مُؤَشِّرَات مَوضُوعِيَّة ، مثل : المعايير الثقافيَّة ، وإشباع الحاجات ، وتحقيق الإمكانات ، والسلامة البدنيَّة ، وقدرة الفرد علىٰ إنجاز بعض المَهَام أو الأنشطة [٨٠] .

يرتبط معنىٰ الحياة بجودة الحياة ؛ فكلما شعر الفرد بقيمته وأهميته بالنسبة إلىٰ المجتمع والآخرين شعر بإنجازاته ومواهبه ؛ مما يؤدي إلىٰ إحساسه بجودة الحياة .

ج) نَظَرِيَّةُ المَادَةِ (Theory of matter) :

صاحب النظرية هو سيرجي (Sirgy) ، وهو يَرَىٰ أَنَّ تَقْيِيمَ الفَردِ لِجَودَةِ حَيَاتِهِ خَاضِعٌ لسيطرة عِدَّة مَيَادِين ، يقوم بإبداء رأيه فيها ، منها : ميدان الصِّحَّة ؛ فلا بُدَّ مِنْ أَنْ يحظىٰ بِصِحَّةٍ جَيِّدَة ، وميدان العمل ؛ فمن اللازم أن يَعْمَلَ عَملاً يُحِبُّهُ ، ويُدِرُّ له دَخْلاً مَادِيًّا ثَابِتًا يُرْضِيه ، وميدان الأسرة ، التي تُهَيِّئُ له حَيَاةً اجتماعيَّة سعيدة تَشُدُّ من أزره ، وميدان المجتمع ؛ فلا بُدَّ مِنْ أَنْ تقوم علاقات اجتماعيَّة قَوِيَّة بينه وبين أفراد المجتمع الذي يعيش فيه ، وإن نجاح المرء في هذه الميادين مجتمعة يضمن له جودة الحياة [٨١] .

يرجع اختلاف النظريات المُفَسِّرة لجودة الحياة إلىٰ اختلاف أسلوب التفكير ، وتَبَايُن الآراء ، وتَغَيُّر الرؤىٰ الفلسفيَّة من فردٍ إلىٰ آخر .

*** *** ***

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : أَثَرُ التفْكِيرِ الإِبْدَاعِيّ فِي الفَوزِ بِاللَّذَّةِ فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِيِّ :

أولاً : الطَّلاقَةُ (Fluency) :

المقصود بالطَّلاقَة : القدرة علىٰ إنتاج عدد كبير من البدائل أو المُتَرَادِفَات أو الأفكار عند الاستجابة لِمُثِير مُعَيَّن ، والسُّرْعَة في توليدها ، في مُدَّة زَمَنِيَّة مُقَدَّرَة ، وهي – في جوهرها – تَذَكُّر واستدعاء اختياريّ لمعلومات أو خِبْرَات أو مفاهيم سَبَقَ تَعَلُّمها [٨٢].

وتتمثل لَذَّةُ العيش عند **ابن حَزْم الأندلسيّ** (ت٤٥٦هـ) في وِصَال المَحْبُوبة، التي جعل قُرْبَها عِيدًا ، وكَلامَهَا سِحْرًا ، وعَينَهَا خَمْرًا ، وفي « فن الحب ، تُسْتَقَىٰ الحقيقة من اللَّذَّة نفسها ، وتُفهم بوصفها ممارسة ، وتتراكم علىٰ أنها خبرة » [٨٣]

لقد جَمَعَ بين وصال المحبوبة وشُرْب الخمر ، وبهما يفوزُ بِلَذَّةِ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا ، وتداعت أفكاره فَشَبَّهَ نَفْسَه بِالمَطَر ، ومَحْبُوبته بِالتُّرَاب الذي ينزل عليه المطر فَيَرْوِي ظَمَأه ، والكَأْس بما يتَصَاعَد فَوق فُوَّهَتِهَا مِنْ حَبَاب بالدُّرِّ الأَبْيض ، والخَمْر الصَّفْرَاء بِالفُتَاتُ مِنَ الذَّهَب ، والدُّجَىٰ بِالخَرَز الأَسود ، يقول : (الطويل)

خَلَـوتُ بِهَـا وَالـرَّاحُ ثَالِثَـةٌ لَنَـا ... وَجُـنْحُ ظَـلامِ اللَّيـلِ قَـدْ مَـدَّ وَاعْـتَلَجْ

فَتَـاةٌ عَـدِمْتُ العَـيشَ إلاَّ بِقُرْبِهَـا ... فَهَلْ فِي ابْتِغَاءِ العَيشِ وَيحَكَ مِنْ حَرَجْ

كَـأَنِّي وَهِـيَ وَالكَـأْسُ وَالخَمْـرُ وَالـدُّجَى ... حَيَـا وَثَـرًى وَالـدُّرُّ وَالتِّبْـرُ وَالسَّبَجْ [٨٤]

وتدل هذه الصورة الجديدة الطريفة علىٰ امتلاكه لملكة الخيال الابتكاريّ ؛ فَإِنَّ تشبيه خمسة أشياء في بيتٍ واحد « أَمْرٌ لا مَزِيدَ فِيهِ ، ولا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِنْهُ ؛ إِذْ لا يَحْتَمِلُ العَرُوضُ وَلا بِنْيَةُ الأَسْمَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِك » (٨٥).

ولا تخفىٰ ما أضافته الألوان علىٰ الصورة من ابتكارٍ وجِدَّة ، ودلالة علىٰ الطلاقة؛ فقد مزج بين اللون الأبيض (الدُّر) ، والأصفر (التِّبر) ، والأسود (السَّبَج) .

يقول ابن حَمْدِيس الصَّقَلِّي (ت٥٢٧هـ) في وصف الخمر بعد مذاقها : (الطويل)

وَجِسْمٍ لَهُ مِنْ غَيرِهِ رُوحُ لَذَّةٍ ... سَلِيلِ ضُرُوعٍ أُرْضِعَتْ حَلَبَ السُّحْبِ
إِذَا قَبَضَ الإِبْرِيقُ مِنْهُ سُلافَةً ... تَقَسَّمَهَا الشُّرَّابُ حولَيهِ بِالقَعْبِ
شَرِبْنَا وَلِلإِصْبَاحِ فِي اللَّيلِ غُرَّةٌ ... تَزِيدُ انْدِيَاحًا بَينَ شَرْقٍ إِلَىٰ غَرْبِ
عَلَىٰ رَوضَةٍ تَحْيَا بِحَيَّةِ جَدْوَلٍ ... يَفِيءُ عَلَيهِ ظِلُّ أَجْنِحَةِ القُضْبِ
بِأَزْهَرَ يَجْلُو اللَّهْوُ فِيهِ عَرَائِسًا ... كَرَاسِيُّهَا أَيدِي الكِرَامِ مِنَ الشَّرْبِ
كَأَنَّ لَهَا فِي الخَمْرِ حُمْرَ غَلائِلٍ ... مُزَرَّرَةَ الأَطْوَاقِ بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ
وَكَمْ مِنْ كُمَيتِ اللَّونِ تَحْسَبُ كَأْسَهَا ... لَهَا شَفَةٌ لَعْسَاءُ ذَاتُ لَمًىٰ عَذْبِ
إِذَا مُزِجَتْ لانَتْ لَنَا وَتَحَوَّلَتْ ... بِأَخْلاقِهَا عَنْ قَسْوَةِ الجَامِحِ الصَّعْبِ
جَرَىٰ فِي عُرُوقِ النَّارِ مَاءٌ كَأَنَّمَا ... رِضَا السِّلْمِ مِنْهَا يَتَّقِي غَضَبَ الحَرْبِ

يجعل الطبيعة مدخلاً إلىٰ وصف مجلس الأُنس ، مازجًا بينه وبين الحديث عن الخمر وأدوات الشراب ، وتتداعىٰ أفكاره في وصف هذا المجلس الخمري ؛ حيث يدور الساقي ، الذي ذَابَ النُّضَار بِوَجْنَتَيهِ ، بالكؤوس ، التي يتناولها

الشاربون في أقداحٍ كبيرة ، وقد عُقِدَ المَجْلِس الخمريّ صباحًا ، علىٰ روضة يحيط بها جدول ، مُزْدَانَة بالأشجار ذات الغُصُون الوارفة ، وكأن الخمر عروس ، وأيدي الشَّرْب كَرَاسِيها ، ولأنَّ الخمر حمراء ، صارت أيدي الشاربين المُمْسِكَة بالكأس حمراء ، ومَنْ يَنْظُرُ إلىٰ الخمر يراها مُرْتَدِيَة ملابس حمراء ، مُزَرَّرة الأطواق بالحَبَاب الأبيض ، وعندما تُمْزَجُ بِالمَاء ، تَخْرُجُ عن قسوتها إلىٰ اللين

ويؤكد **أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت الدَّانِي** (ت٥٢٩هـ) أَنَّ لَذَّتَهُ تكتمل باجتماع ثلاثة أشياء في يده : الكَأس : الذي يُشْرَبُ منه الخمر ، والمِضْرَاب : الذي يعزف عليه لِيُخْرِجَ أَعْذب الألحان المُطْرِبة ، والقَلم : الذي يجمع بواسطته الحِكَم الشَّاردة ؛ فيُمْتِع العَقْل والنفس معًا ، يقول : (الكامل)

غَرَيــتُ يَــدِي بِثَلاثَــةٍ عَجَــبِ ... بِالكَــأْسِ وَالمِضْــرَابِ وَالقَلَــمِ
بِثَلاثَــةٍ لَــمْ تَحْــوِهِنَّ يَــدٌ ... إِلاَّ يَــدٌ طُبِعَــتْ عَلَــىٰ الكَــرَمِ
هَــذِانِ لِلأَفْــرَاحِ إِنْ شَــرَدَتْ ... يَومًــا ، وَذَا لِشَــوَارِدِ الحِكَــمِ (٨٧)

وتظهر الطلاقة في جَمْع **ابن الزقاق البَلَنْسِيّ** (ت٥٣٠هـ) بين وصف الروض ، والمطر ، وتغريد الحمام ، وشَمّ الريحان ، وشُرْب الراح صباحًا ، ورؤية وميض البرق الخاطف في السماء مع نزول المطر ، وكأن ألوان قَوس قُزَح تتراءىٰ للناظر وتُكْمِلُ بَهْجَتَهُ ، يقول : (الرمل)

مَــدْمَعٌ مِــنْ أَعْــيُنِ المُــزْنِ سَــفَحْ ... وَحَمَــامٌ بِــذُرَىٰ الأَيــكِ صَــدَحْ
فَــاجْتَنِ اللَّــذَّةَ فِــي رَوضِ المُنَــىٰ ... بَــينَ رَيحَــانٍ وَرَاحٍ تُصْــطَبَحْ
وَسَــمَاءٍ نَضَــحَتْ خَــدَّ الثَّــرَىٰ ... بِــدُمُوعٍ أَسْــبَلَتْهَا فَانْتَضَــحْ
وَكَــأَنَّ البَــرْقَ فِــي أَرْجَائِهَــا ... أَرْسَــلَتْ نِفْطًــا بِــهِ قَــوسُ قُــزَحْ (٨٨)

ويَجْمَعُ **ابنُ خَفَاجَة الأَنْدَلُسِيّ** (ت٥٣٣هـ) بين لَذَّة سماع الغِنَاء المُطْرِب ، ولَذَّة شُرْب الخمر في منزل القصف ، ولَذَّة التَّغَزُّل في الساقي المليح ، يقول : (الطويل)

أَلا إِنَّ خَفضَ العَيشِ في صَرخَةِ العَزفِ =فَجَرِّر ذُيولَ اللَّهْوِ فِي مَنْزِلِ القَصْفِ

وَغَازِلْ بِهِ حُلْوَ الشَّمَائِلِ وَاللَّمَىٰ= شَهِيَّ الجَنَىٰ لَدْنَ السَّجِيَّةِ وَالعِطْفِ [٨٩]

ويَجْمَعُ بين شَمِّ الريح الطَّيِّبَة من الحديقة ، وسماع الرَّنَّات البديعة من الطيور ، ورُكُوب الفَرَس السريع ، والسير في تلك البِطَاح الجميلة ، يقول : (الطويل)

وَمَا العَيشُ إِلاَّ بَينَ رِيحِ حَدِيقَةٍ وَرَنَّةِ غِرِّيدٍ ، وَغُرَّةِ سَابِحِ

فَنَلْ مِنْ جَنَىٰ هَذَا وَذَاكَ وَهَذِهِ وَجُلْ بَينَ هَاتِيكَ الرُّبَىٰ وَالأَبَاطِحِ [٩٠]

ويتغزل في غلام مليح ؛ وتنطلق أفكاره ؛ فيجعل نظرته تفضح الخمر ؛ لأنها تفوقها أثرًا ، وغِنَاءَهُ يُدْهِشُ الحَمَامَة ؛ لأنه أَعْذَبُ منها شدوًا ، ومِشْيَتَهُ تَفُوقُ الغَمَامة ؛ لأَنَّهَا أرَقُّ منها سَعْيًا ، وظُهُورَهُ يكشف القمر ؛ لأَنَّهُ أَنْضَرُ منه وجهًا ، يقول : (مجزوء الكامل)

فَإِذَا رَنَا ، وَإِذَا شَدَا وَإِذَا سَعَىٰ ، وَإِذَا سَفَرْ

فَضَحَ المُدَامَةَ وَالحَمَا مَةَ وَالغَمَامَةَ وَالقَمَرْ [٩١]

واتفق أن بات أبو جَعْفَر بن سَعِيد (ت٥٥٩هـ) مع حَفْصَة بنت الحاج الرَّكُّونِيّة (ت٥٨٦هـ) في بستان بحَورِ مُؤَمِّلٍ ؛ فَلَمَّا حان الانفصال ، قال **أبو جعفر** : (الطويل)

رَعَىٰ اللهُ لَيلاً لَمْ يَرُحْ بِمُذَمَّمٍ عَشِيَّةَ وَارَانَا بِحَورِ مُؤَمِّلِ

وَقَدْ خَفَقَتْ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرِيجَةٌ ... إِذَا نَفَحَتْ هَبَّتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ
وَغَرَّدَ قُمْرِيٌّ عَلَىٰ الدَّوحِ وَانْثَنَىٰ ... قَضِيبٌ مِنَ الرَّيحَانِ مِنْ فَوقِ جَدْوَلِ
يُرَىٰ الرَّوضُ مَسْرُورًا بِمَا قَدْ بَدَا لَهُ : ... عِنَاقٌ وَضَمٌّ وَارْتِشَافُ مُقَبَّلِ (٩٢)

جعل الروضَ يَلْتَذُّ بما رآه من مناظر تستجلب السرور ، من عِنَاقٍ ، وضَمٍّ ، وتقبيل الفم ، وَسْطَ تَغْرِيد القُمْرِيّ عَلَىٰ الدَّوح ، وَانْثِنَاء الرَّيحَان فَوق الجَدْوَل .

ويدعو **أبو بكر بن زُهْر الحَفِيد** (ت٥٩٥هـ) إلىٰ امتلاك الحياة ، واغتنام لذَّتها ، بالانغماس في المُجُون والخلاعة والخمر ، ويُعَلِّلُ ذلك بأن (العُمْر أَنْفَاس) ، قد تخرج ، ولا تعود ؛ فَلا بُدَّ مِنْ استكمال كُلِّ سُبُلِ المُتَعِ المُتَاحَةِ ، في المَغْنَىٰ الخَصِيب ؛ حيثُ يُعْقَدُ المَجْلِسُ الخَمْرِيُّ ، وأدواته : (الدَّن ، والزِّق ، والإبريق ، والطاس) ، وهي أوعية للخمر ، ويجيء في المرتبة الثانية بعد لَذَّةِ الخَمْرِ لَذَّةُ الغَزَلِ بِالمُذَكَّرِ ، وإن امتنع عنه الحبيب ؛ فبإمكانه تَرويضُهُ باستخدام كأس الخمر (الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس) ، وكِيس النقود (الشيطان الذي يَخْنَسُ عند ذكر الله عَزَّ وجَل) ، يقول : (البسيط)

مَغْنًىٰ خَصِيبٌ وَبَابٌ مُرْتَجٌ أَبَدًا ... وَالدَّنُّ وَالزِّقُّ وَالإِبْرِيقُ وَالطَّاسُ
هَذِي الخَلاعَةُ لا شَيءٌ سَمِعْتَ بِهِ ... فَاسْتَغْنِمِ اللَّهْوَ إِنَّ العُمْرَ أَنْفَاسُ
وَلِي حَبِيبٌ مَلِيحُ الدَّلِّ ذُو غَنَجٍ ... حُلْوُ الشَّمَائِلِ مَا فِي لَثْمِهِ بَاسُ
فَإِنْ تَعَذَّرَ ، أَو عَزَّتْ مَطَالِبُهُ ... فَالكَاسُ وَالكِيسُ وَسْوَاسٌ وَخَنَّاسُ (٩٣)

والملاحظ أنه يتمتع بطلاقة فكريَّة عالية ، وذلك واضحٌ من قدرته علىٰ سرعة إنتاج عدد كبير من الأفكار في زَمَنٍ مُحَدَّد .

عندما أهدىٰ غلامٌ مليح إلىٰ **أَبِي حَيَّان الأَنْدَلُسِيّ** (ت٧٤٥هـ) تُفَّاحَةً ، وقعت من نفسه مَوقِعًا حَسَنًا ، وأخذ يُبْرِزُ ما فيها من جمال ؛ فلونها الأحمر الناضر يمثل حُمْرَةَ خَدِّ المحبوب ، ومَذَاقُهَا اللذيذ يُشْبِهُ خَمْرَةَ رِيقِهِ ، ورَائِحتها الطَّيِّبَة كَالمِسْك انتشرت رائحته فَعَمَّتِ الأَرْجَاء ، إنه يرىٰ في لونها الأحمر خجلة المعشوق عندما يَنْظُرُ إليه عاشقه الذي شَفَّهُ الحُبُّ فصار أصفر الوَجْهِ شَاحِبه ، يقول : (الطويل)

وَتُفَّاحَـةٍ تَحْـوِي ثَـلاثَ شَـمَائِلٍ ... أَتَتْنِـيَ مِـنْ رِيـمٍ بِسَـهْمَيهِ رَاشِـقِ

فَحُمْـرَةُ خَدَّيـهِ وَخَمْـرَةُ رِيقِـهِ ... وَرَائِحَـةٌ كَالمِسْـكِ فَـاحَ لِنَاشِـقِ

بَدَت عَجَبًا فِيهَا احْمِرَارٌ وَصُفْرَةٌ ... كَخَجْلَةِ مَعْشُوقٍ لِنَظْرَةِ عَاشِقِ (٩٤)

ويَجْمَعُ **ابنُ خَاتِمَة** (ت٧٧٠هـ) بين ثلاث لَذَّات : رَشْف الثغر ، وشُرْب الخمر ، والاستمتاع بجمال الطبيعة ، ثم يصف الخمر ويستغرقُ في وصفها ، ويَذْكُرُ لَونها؛ فهي حمراء ، ونقاءها ؛ فهي صافية ، وينتقل إلىٰ ذِكْر الساقي ، الذي يدور بالكؤوس الصافية ؛ فنرىٰ يده حمراء كالخمر ، ولا يقتصر الأمر علىٰ ذلك ، بل تتصاعد هذه الحُمْرَة فَتَعْلُو وَجْهَ الحاسي ، وهذا الساقي الجميل يُشْبِهُ القَمَرَ ، وكأس الخمر لها ضوء منتشر كالمِقْبَاس ، يقول : (المنسرح)

بَـاكِرْ إِلَـىٰ رَشْـفِ الثَّغْـرِ وَالكَـاسِ ... وَاشْـرَبْ عَلَىٰ رَوضِ الزَّهْـرِ وَالآسِ

وَلَتَسْـــقِنِيهَا حَمْـــرَاءَ صَـــافِيَةً ... جَلَّـتْ صَـفَاءً عَـنْ دَرْكِ إِحْسَـاسِ

بَينَـا تُـرَىٰ فِـي كَـفِّ المُـدِيرِ لَهَـا ... إِذْ تَتَجَلَّـىٰ فِـي وَجْنَـةِ الحَاسِـي

مِـنْ كَـفِّ ظَبْـيٍ كَأَنَّـه قَمَـرٌ ... يَـدُورُ مِـنْ كَأْسِـهَا بِمِقْبَـاسِ (٩٥)

ولا يَرْضَىٰ **ابنُ جَابِرِ الأَنْدَلُسِيّ** (ت٧٨٠هـ) بَدِيلاً مِنَ الإقامة في طَيبَة ، ومِنْ فَرْطِ حُبِّهِ للرسول الكريم (ﷺ) يَصِفُ الرِّحْلَةَ التي خاضها للوصول إلىٰ البِقَاع المُبَارَكَة ؛ فإنه يتحمل حَرّ الفيافي ، وسير الليل ، دون أن يبالي ؛ لينال هذا الشرف العظيم ، وتُشَارِكُهُ المَطِيُّ والجِمَال السَّعَادَة ؛ ولا تشكو التعب ، يقول : (الوافر)

إِذَا طَـالَ السُّـرَىٰ وَذَكَـرْتُ قَصْـدِي ... لِخَيــرِ المُرْسَــلِينَ فَــلا أُبَــالِي
وَجَــدْتُ لأَجْلِــهِ حَــرَّ الفَيَــافِي ... أَحَــبّ إِلَــيَّ مِــنْ بَــرْدِ الظِّــلالِ
إِذَا عَــرَفَ الفَتَــىٰ مَــا رَامَ خَفَّــتْ ... عَلَيــهِ مَتَاعِــبُ الكُلَــفِ الثِّقَــالِ
فَلَــو تَــدْرِي المَطِــيُّ بِمَــنْ قَصَــدْنَا ... إِلَيــهِ لَمَــا شَــكَتْ مَــسَّ الكَــلالِ
نُعَــرِّضُ لِلجِمَــالِ بِــه فَتَسْــرِي ... وَلَــيسَ يَهُولُهَــا حَمْــلُ الجِبَــالِ (٩٦)

إنه لا يشعر بعناء السير الطويل ليلاً ؛ لأنَّ مَقْصِدَهُ أرض خير المُرْسَلِينَ ، ومن أجل الفوز بها لا يهتم بالتعب ؛ ومن أجل شرف المَقْصِد يُصْبِحُ حَرُّ الصَحَارِي أَبْرَدَ مِنَ الظِّلِّ الوَارِفِ .

ويَجْمَعُ بين لَذَّةِ العيش في مدينة الرسول الكريم (ﷺ) ، والموت في حِمَاهُ (ﷺ) ، والحشر بين أصحابه (ﷺ) ؛ ففي ذلك الفوز باللَّذَّات أجمع ، يقول : (البسيط)

فَازَ امْـرُؤٌ عَـاشَ فِـي دَارِ الرَّسُـولِ ، ... حِمَاهُ مَاتَ ، وَفِـي أَصْـحَابِهِ حُشِـرَا

وتشير الطلاقة الفِكْرِيَّة إلىٰ « الجانب الكَمِّي في الإبداع »(٩٨) ، الذي يعني القدرةَ علىٰ إنتاج أكبرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ من الأفكار بسهولة وسرعة ؛ مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَىٰ فَهْم وتفسير العلاقات القَائمة بين الأشياء ، ويريد الشاعر الأندلسيّ تحقيق لذة قُصْوَىٰ فيَمْزُج بين لَذَّاتٍ مُتَنَوِّعَة .

*** *** ***

ثانيًا : المُرُونَةُ (Flexibility) :

يُقْصَدُ بِهَا : تَرْكُ عِلاقة قَدِيمة لِمُعَالَجَةِ مُشْكِلةٍ جَدِيدة ، والقدرة علىٰ إعطاء أفكار مُتَنَوِّعَة لا تنتمي إلىٰ فِئَةٍ واحدة ، والسُّهُولة في تغيير التفكير وتعديل السُّلُوك إِنْ ثَبُتَ عَدَم صِحَّتِهِ ، والاستجابة لِمُتَطَلَّبَاتِ المواقف المُتَغَيِّرَة والتلاؤم معها ؛ من أجل التَّكَيُّف مع الموقف الجديد [٩٩] ، وإيجاد البدائل المختلفة (التخطيط) ، والقدرة علىٰ اختيار أفضل البدائل المُتَاحَة ، الذي يحَقِّقُ أكبر قسط من اللذة (اتخاذ القرار) ؛ حَتَّىٰ يَتَمَكَّنَ المَرْءُ – في آخر الأمر – من الوصول إلىٰ الهدف المنشود (الحل الإبداعيّ للمشكلة) .

يُفَضِّلُ **الأمير الأُمَوِيّ عبد الرحمن الداخل** (ت١٧٢هـ) مطاردة الأعداء واصطياد المارق علىٰ صيد الغرانيق ، علىٰ الرغم من كَلَفِهِ بِالصَّيد ، مُقَدِّمًا الواجب علىٰ العاطفة ، يقول : (مشطور الرجز)

دَعْنِي وَصَيدَ وُقَّعِ الغَرَانِقْ
فَإِنَّ هَمِّي فِي اصْطِيَادِ المَارِقْ
فِي نَفَقٍ إِنْ كَانَ أَو فِي حَالِقْ
إِذَا التَظَتْ هَوَاجِرُ الطَّرَائِقْ
كَانَ لِفَاعِي ظِلَّ بَنْدٍ خَافِقْ [١٠٠]

ويؤكد **ابن عَبْد رَبِّه الأَنْدَلُسِيّ** (ت٣٢٨هـ) أنه يستعذب ما يَصْدَرُ عَنِ المحبوبة من قولٍ أو فِعْل ؛ فَهِيَ إِنْ أَمَرَتْهُ بقتل نفسه فَعَلَ ما أَمَرَتْ به طائعًا راضيًا ، ثُمَّ يَسْتَرْسِلُ فيصف فِعْلَ المحبوبة معه ؛ فهو إِنْ قَدِمَ إليها مُشْتَاقًا رَاغِبًا في الوصال تنصرف عنه ؛ من فرط حيائها ، وتهجره ، ولكنَّ هَذَا الهَجْرَ – عنده – أَلَذُّ

من الوصال ، وإِنْ أَصْدَرَتْ حُكْمًا فَإِنَّهَا تَتَجَنَّىٰ عليه ، ولكنه يرىٰ هذا الجَور أشهىٰ من العدل ؛ لأنَّ كُلَّ مَا يَصْدُرُ عَنْهَا لذيذ ؛ فهو يَسْتَعْذِبُ العذابَ من أجل نيل رضاها ، وهي تتلذذ بعذابه ، يقول : (الطويل)

نَفْسِي التِي ضَنَّتْ بِرَدَّ سَلامِهَا وَلَو سَأَلَتْ قَتْلِي وَهَبْتُ لَهَا قَتْلِي !
إِذَا جِئْتُهَا صَدَّتْ حَيَاءً بِوَجْهِهَا فَتَهْجُرُنِي هَجْرًا أَلَذُّ مِنَ الوَصْلِ
وَإِنْ حَكَمَتْ جَارَتْ عَلَيَّ بِحُكْمِهَا وَلَكِنَّ ذَاكَ الجَورَ أَشْهَىٰ مِنَ العَدْلِ ! (١٠١)

ويمدحُ **ابنُ هَانئ الأَنْدَلُسِيّ** (ت٣٦٢هـ) الخليفةَ المُعِزَّ لِدِينِ الله الفَاطِمِيّ (ت٣٦٥هـ) ، ويصف هَدِيَّة القائد جَوهَر الصَّقَلِيّ (ت٣٨١هـ) ، وذلك بعد تسخيره بلاد المغرب ، وانتهائه إلىٰ البحر المحيط سنة ٣٤٨هـ ، يقول : (الطويل)

أُفَكِّهُ مِنْهَا الطَّرْفَ فِي كُلِّ شَاهِدٍ بِأَنَّ دَلِيلِ اللهِ فِي كُلِّ مَا بَرَا
فَأَخْلِسُ مِنْهَا اللَّحْظَ كُلَّ مُطَهَّمٍ أَلَذَّ إِلَىٰ عَينِ المُسَهَّدِ مِنْ كَرَىٰ (١٠٢)

تَلْتَذُّ عَينُهُ برؤية كُلِّ فَرَسٍ حَسَنٍ تَامٍّ مِنْهَا ؛ لأنه يَشْهَدُ بطلاقة قدرة الله (ﷻ) في الخَلْق ، ثم يُسَارِقُ النَّظَرَ إِلَيهِ خُفْيَةً مَرَّةً ثَانِيَة لِيَنْعَمَ برؤية ألذّ إِلَىٰ المُسَهَّدِ ، الذي رَانَ الكَرَىٰ فِي عَينَيهِ ، مِنْ لَذِيذِ النوم .

ويَصِفُ الأميرُ **أبو القاسم عبد الله بن سليمان بن يَخْلُف الكَلْبِيّ** مجلس خمر في ظلال الطبيعة ، تحيط به الأنهار الجارية ، والأشجار الباسقة ، والطيور المُغَرِّدَة ، ثم ينتقل إلىٰ وصف الخمر المُعَتَّقة التي شربها ؛ فيجعها أكثرَ لَذَّةً من زَهْوِ أيام الصِّبَا ، وأعلىٰ مَنْزِلَةً من نِعْمَةِ الحَيَاة ، يقول : (الوافر)

شَرِبْتُ عَلَىٰ الرِّيَاضِ النَّيِّرَاتِ وَتَغْرِيدِ الحَمَامِ السَّاجِعَاتِ

مُعَتَّقَـــةً أَلَـــذَّ مِـــنَ التَّصَـــابِي وَأَشْرَفَ فِي النُّفُوسِ مِنَ الحَيَاةِ[١٠٣]

ويُهَنِّئُ **ابن دَرَّاج القسطليّ** (ت٤٢١هـ) المنصورَ بنَ أبي عامرٍ (ت٣٩٢هـ) بوفادة غند شلب بنِ شانجه بنِ غُرْسِية عليه قُرْطُبَة (Cordoba) سنة ثلاثٍ وثمانينَ وثلاثمائة : (الكامل)

خُضْـتَ المَهَالِـكَ دُونَ صَـفْوِ حِيَاتِهَـا وَهَجَرْتَ غَمْضَكَ عَنْ لَذِيذِ رُقَادِهَـا[١٠٤]

يستمتع المنصورُ بنُ أبي عامرٍ بِلَذَّتَينِ : الأُولَىٰ : خوضُ المهالك ، والأُخْرَىٰ : لذيذُ الرُّقَاد ، ولكنه اختار اللَّذَّة الأُولَىٰ ، التي تُحَقِّقُ له صَفْو الحياة ، وفَضَّلَهَا علىٰ الأُخْرَىٰ ؛ لأنَّ الواجبَ (المصلحة العامَّة للجماعة) مُقَدَّمٌ – عنده – علىٰ العاطفة (المنفعةِ الشخصيَّةِ) ؛ فهو يستعذبُ امتطاء صَهَوَاتِ الجِيَادِ ، ويَصْبِرُ علىٰ المَكَارِهِ ؛ لأنه يُقَدِّمُ لَذَّةَ المُخَاطَرَة ورُكُوبَ الأَهْوَالِ فِي طَلَبِ المَجْدِ عَلَىٰ لذيذ الرُّقَاد ، إنه لم يتردد في التضحية من أجل خير الجماعة ، وآثر التضحية والانشغال بمعالي الأمور ، وتَخَلَّىٰ عن الأنانيَّة (لذة النوم) ،وخَضَعَ لِسَطْوَةِ العقل ،وما الإيثارُ « سوىٰ تضحية الفرد بجانب مِنْ لَذَّتِهِ ، في سبيل الحصول علىٰ قدر أكبر من اللَّذَّة لنفسه ، عن طريق العمل علىٰ خدمة مصالح الآخرين» [١٠٥] .

ويقول في مدح المَنْصُور مُنْذِر بْن يَحْيَىٰ (ت٤١٢هـ) حين قُدُومِه عليه سَرَقُسْطَة (Saragosse) ، وهو حينئذٍ حَاجِبٌ سنة ثمانٍ وأربعمائة : (الكامل)

وَشَـمَائِلٍ عَبِقَـتْ بِهَـا سُـبُلُ الهُـدَىٰ وَذَرَتْ عَلَـىٰ الآفَـاقِ مِسْـكًا أَذْفَـرَا

أَهْدَىٰ إِلَىٰ شَغَفِ القُلُوبِ مِنَ الهَوَىٰ وَأَلَذَّ فِي الأَجْفَانِ مِنْ طَعْمِ الكَرَىٰ[١٠٦]

جعل سجايا القائد الكريمة لها رائحة طَيِّبَة مُنْتَشِرَة في الآفاق ؛ كأنها مِسْكٌ طَيِّبِ الأَرائِجِ ، وهذا المِسْك يعرف طريقه ؛ فينفذ إلىٰ القلوب ، كما يعرف الهوىٰ طريقه ويتسلل إلىٰ النفوس ؛ ولأنه يحمل رائحة هذا القائد الهُمَام ؛ فهو يُحَقِّقُ لَذَّةً أَكْبَر من لَذَّةِ النوم الهانئ .

وعندما انتصر المُعْتَمِدُ بن عَبَّاد (ت٤٨٨هـ) علىٰ مُحَمَّدٍ بْن عبد الله البَرْزَالي وباديس بن حَبُّوس (ت٤٦٥هـ) بقَرْمُونة (Garmona) أنشد **مُحَمَّد بن عَمَّار الأَنْدَلُسِيّ** (ت٤٧٧هـ) قصيدة في تهنئته ، وأهداها إليه ، وجعلها ألذَّ من الماء الخالص وقت العطش الشديد ، وأشهىٰ من الوصال بعد طُولِ الهَجْرِ : (الطويل)

وَدُونَكَهَا مِنْ نَسْجِ فِكْرِيَ حُلَّةً مُطَرَّزَةَ العِطْفَينِ بِالشُّكْرِ وَالحَمْدِ
أَلَذُّ مِنَ المَاءِ القَرَاحِ عَلَىٰ الصَّدَىٰ وَأَطْيَبُ مِنْ وَصْلِ الهَوَىٰ عَقِبَ الصَّدِّ (١٠٧)

لقد ساد الأمن ، وعَمَّ الرخاء عند دخول المُعْتَمِد لُوْرَقَة (Lorca) ؛ حَتَّىٰ لَذَّت المعيشة ، وامتلأت النفوس بالسرور ؛ ففضل الناسُ الاستيقاظَ علىٰ النوم بعد طُولِ أَرَق ، يقول **ابن اللبَّانَة** (ت٥٠٧هـ) : (الطويل)

وَحَسَّنَ طَعْمَ العَيشِ حَتَّى أَعَادَهُ أَلَذَّ مِنَ الإِغْفَاءِ فِي عَقِبِ السُّهْدِ (١٠٨)

ويَحْضُرُ **ابنُ السِّيد البَطَلْيُوسِيّ** (ت٥٢١هـ) عند عبد الرحمن الظَّافِر بن ذي النون مجلس أُنْس ؛ فَيُفَضِّل المُكُوثَ في هذا المجلس ، بما فيه من مُتَعٍ ومَسَرَّات ، علىٰ لَذَّة الرُّقَاد ، يقول : (الرَّجَز)

وَمَجْلِسٍ جَمِّ المَلاهِي أَزْهَرَا أَلَذُّ فِي الأَجْفَانِ مِنْ طَعْمِ الكَرَىٰ
لَمْ تَرَ عَينِي مِثْلَهُ وَلا تَرَىٰ أَنْفَسَ فِي نَفْسِي وَأَبْهَىٰ مَنْظَرَا (١٠٩)

ويُرْسِلُ **الأَعْمَىٰ التُّطَيلِيّ** (ت٥٢٥هـ) تَحِيَّةَ مُسْتَهَامٍ إِلَىٰ سّجَايَا مُحَمَّد بن عيسىٰ الكريمة ، ويَعُدُّهَا : (الوافر)

أَلَـذُّ مِـنَ الحَـدِيثِ عَلَـىٰ الأَمَـانِي وَإِنْ كَـــانَ التَّعَلُّـــلَ بِالمُحَـــالِ

وَأَشْـهَىٰ مِـنْ لَيَـالِي الوَصْـلِ تَتْـرَىٰ وَيَـا شَـوقًا إِلَـىٰ تِلْـكَ اللَّيَـالِي (١١٠)

ويُعْلِنُ **ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ** أَنَّ لَذَّةَ العيشِ عنده تتمثل في شُرْبِ الخمر ، أو مُوَاصَلَة حَسْنَاء تُغْنِيه عن شُرْب الرَّاح ، يقول : (البسيط)

مَا العَيشُ إِلاَّ اصْطِبَاحُ الرَّاحِ أَو شَنِبٌ يُغْنِي عَنِ الرَّاحِ مِنْ سَلْسَالِ ذِي أُشُرِ (١١١)

إنه يقنع بِلَذَّتَينِ هما : الخَمْرُ الزَّكِيّ ورُضَابُ المحبوبة العَذْبُ ، والأخير أشهىٰ إليه ؛ لأنَّ رِيقَهَا ألذُّ مِنَ المُدَامَة .

ويقوم **ابن خفاجة** بالمفاضلة بين اللذات ، ويُفَضِّلُ لَذَّةَ عِنَاقِ الحبيب في الظَّلام ، علىٰ لَذَّة عِنَاق الحُسَام في المعركة ، وإن لم يُنْكِرْ أَنَّ كُلاً مِنْهُمَا يُحْدِثُ لَذَّة ، يقول : (الطويل)

وَأَحْسَـنُ مَـا التَفَّـتْ عَلَيـهِ دُجُنَّـةٌ عِنَاقُ حَبِيبٍ عَـنْ عِنَـاقِ حُسَـامِ (١١٢)

ويجعل تَبَادُل الحَدِيث مع ساقي الخمر في المجلس الخمري أطيب من تَعَاطِي المُدَام ، يقول : (الطويل)

وَلَيـــلٍ تَعَاطَينَـــا المُـــدَامَ وَبَينَنَـــا حَدِيثٌ كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ عَلَىٰ الوَرْدِ

نُعَـــاوِدُهُ وَالكَـــأْسُ تَعْبَـــقُ مِسْـــكَةً وَأَطْيَبُ مِنْهَا مَا نُعِيدُ وَمَـا نُبْدِي (١١٣)

ويُفَضِّلُ الوزير **أبو عامر بن يَنَّق** (ت٥٤٧هـ) سماع الذكر ، الذي يشفي النفوس ، علىٰ سماع غِنَاء الشادن المُطْرِب لَيلاً ، يقول : (البسيط)

مَـا كَـانَ أَحْـوَجَنِي يَومًـا إِلَـىٰ رَجُـلٍ يُـرَدِّدُ الـذِّكْرَ فِـي بَـاقٍ مِـنَ الغَلَـسِ
فِـي حَلْقِـهِ غُنَّـةٌ يَشْـفِي النُّفُـوسَ بِهَـا وَفِـي الحَشَـا زَفْـرَةٌ مَشْـبُوبَةُ القَـبَسِ
فَلَـو رَجَعْـتُ وَلَـمْ أُوثِـرْ تِلاوَتَـهُ عَلَـىٰ سَـمَاعِ غِنَـاءِ الشَّـادِنِ الأَنِـسِ
فَـلا حَمَـدْتُ – إِذَنْ – نَفْسِـي وَلا بِيَ النَّجَائِبُ قَصْدَ البَيتِ وَالقُدُسِ [١١٤]

وتجعل **حَفْصَة بنت الحاج الرَّكُّونِية** ريقَ الحبيبِ أَرَقَّ من الخمر ، تقول : (الطويل)

ثَنَـائِي عَلَـىٰ تِلْـكَ الثَّنَايَـا لأَنَّنِـي أَقُـولُ عَلَـىٰ عِلْـمٍ وَأَنْطِـقُ عَـنْ خُبْـرِ
وَأُنْصِـفُهَا – لا أَكْـذِبُ اللهَ – إِنَّنِـي رَشَفْتُ بِهَا رِيقًا أَرَقَّ مِـنَ الخَمْـرِ [١١٥]

ويستبدلُ **ابْنُ سَهْل الإِشْبِيلِيّ** (ت٦٤٣هـ) لَذَّةً بغيرها ، ويجعل وصال المحبوب أَجَلّ من عودة أيام الشباب ، وأشهىٰ من العيش الهَنِيء ، ومن أجل الفوز بِلَذَّةِ الوصال ، يَمْنَعُ عَينَهُ رَاضِيًا من لَذَّةِ النُّعَاس ، ويُخْرِجُ قلبه طَوَاعِيَةً ، ويُقَدِّمُهُ هَدِيَّةً إلىٰ محبوبه ، يلهو به كيفما شاء ، يقول : (الطويل)

وِصَـالُكَ أَحْلَـىٰ مِـنْ مُعَـاوَدَةِ الصِّـبَا وَأَطْيَـبُ مِـنْ عَـيشِ الزَّمَـانِ المُمَهَّـدِ
عَلَيـكَ فَطَمْـتُ العَـينَ مِـنْ لَـذَّةِ الكَـرَىٰ وَأَخْرَجْتُ قَلْبِي طَيِّبَ النَّفْسِ عَنْ يَدِي [١١٦]

ويجعل **مُحَمَّدُ بن عَلِيّ بن هَانِي اللَّخْمِيّ السَّبْتِي** (ت٧٣٣هـ) شِعْرَ القاضي أبي القاسم الحسني أرقّ من الهواء ، وأصفىٰ من الماء ، وأشهىٰ من الصهباء ، وألذ من ريق الحبيب ، وأعذب من ظُلْمِه ؛ فهو سِحْرٌ في ألفاظه ، وتأثيره العجيب في النفوس ، يقول : (الكامل)

أَدَبٌ أَرَقُّ مِـنَ الهَـوَاءِ وَإِنْ تَشَـا فَمِـنَ الهَـوَا وَالمَـاءِ وَالصَّـهْبَاءِ
وَأَلَـذُّ مِـنْ ظَلْـمِ الحَبِيـبِ وَظُلْمِـهِ بِالظَّـاءِ مَفْتُوحًـا وَضَـمِّ الظَّـاءِ

مَـا السِّـحْرُ إلاَّ مَـا تَصُـوغُ بَنَانُـهُ وَلِسَـانُهُ مِـنْ حِلْيَـةِ الإِنْشَـاءِ [١١٧]

وتتجلىٰ المُرُونة في تنوع المجالات التي استقىٰ منها الشاعر معانيه ؛ فقد ربط بين أشياء مألوفة ونجح في إبرازها في مَظْهَرٍ جديد ؛ فنرىٰ لَذَّة استنشاق الهواء النقي ، ولَذَّة شُرْب الماء القَرَاح ، ولَذَّة شرب الخمر ، ولَذَّة طعم ريق المحبوب العذب، ولَذَّة تَدَلُّله ، ولَذَّة سِحْر البيان .

ويَجْعَلُ **ابن الخطيب** لِقَاءَ المحبوبة والقُرْب منها ألذّ من الرِّضَا بعد القطيعة والخِصَام ، يقول : (الطويل)

وَمَـا عَرَفَـتْ نَفْسِـي أَلَـذَّ مِـنَ اللِّقَـا وَأَنْدَىٰ عَلَىٰ الأَكْبَادِ مِنْ سَاعَةِ القُرْبِ

وَأَحْلَىٰ مِنَ العُتْبَىٰ وَأَشْهَىٰ مِنَ الرِّضَا إِذَا جَاءَ مِنْ بَعْدِ القَطِيعَةِ وَالعَتْبِ [١١٨]

ويُؤَكِّدُ **ابن جابر** أنَّ لَذَّةَ سماع جري الحصباء علىٰ ماء العقيق أطيبُ من سماع الغناء المُطْرِب ، يقول : (البسيط)

تُحَـدِّثُ المَـاءُ وَالحَصْـبَاءُ فِيـهِ بِمَـا فُزْنَـا بِـهِ مِـنْ حُصُـولِ الأُنْسِ بِـالوَطَرِ

إِذَا جَرَىٰ كَانَ فِي الأَسْمَاعِ أَطْيَبُ مِنْ حُسْـنِ الغِنَـاءِ إِذَا يَجْـرِي عَلَـىٰ الـوَتَرِ

وَكُـلَّ مَـا فِيـهِ يَسْـتَدْعِي السُّـرُورَ بِـهِ فَالقَلْبُ صَافٍ كَمِثْلِ المَاءِ عَـنْ كَـدَرِ

العَيْشُ فِي ذَلِكَ الـوَادِي المُبَارَكِ لا أَلَـذُّ مِنْـهُ ، وَلا أَصْـفَىٰ عَـنِ الغُيُـرِ [١١٩]

يَصِفُ عَيشَهُ الهَانِئَ في المدينة المنورة ، بالقُرْب من وادي العَقِيق المُبَارَك ، الذي كُلُّ ما فيه يستدعي السرور ؛ فتَشْتَهِي النَّفْسُ القُرْبَ منه ، ويُشْرَح الصَّدْرُ بِالنَّظَرِ إليه ؛ فيفوز قاطنُهُ بحُصُول الأُنس .

ويجعل **ابن زَمْرَك** (ت بعد ٧٩٧هـ) لقاءه بصديقه ابن خَلْدُون (ت٨٠٨هـ) : (الطويل)

أَلَـذُّ مِـنَ النُّعْمَـىٰ عَلَـىٰ حَـالِ فَاقَـةٍ وَأَشْهَىٰ مِنَ الوَصْلِ الهَنِيِّ عَلَىٰ صَـدِّ [١٢٠]

وزيارةُ الرسولِ (ﷺ) بالنسبة إليه ، ولو في المنام ، ألذُّ من تحقيق الأماني : (الكامل)

هَـذَا وَمَـا شَـيءٌ أَلَـذُّ مِـنَ المُنَـىٰ إِلاَّ زِيَارَتُـــهُ مَـــعَ الإِغْفَـــاءِ [١٢١]

إِنَّ لَذَّةَ المُنَىٰ مِنْ أَكْثَرِ اللَّذَّاتِ إِمْتَاعًا [١٢٢] ؛ فَإِنَّ « تَمَنِّيكَ الشيءُ أَوفَرُ حَظًّا لِلّذَّةِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيهِ » [١٢٣] .

ويَشْكُرُ **ابن فُرْكُون** (ت ق ٩هـ) أبا الحَجَّاج يوسف الثالث (ت٨١٩هـ) ، الذي وَجَّهَ إليه كُسْوَة حَرِير ، ويصف هديته (تُحْفَة القَادِم) بأنها أَلَذُّ من الماء بعد الظَمَأ، وأحلىٰ من طيف المعشوق حين يزور العاشق في منامه : (المتقارب)

أَلَـذُّ مِـنَ المَـاءِ بَعْـدَ الصَّـدَىٰ وَأَحْلَـىٰ مِـنَ الطَّيـفِ لِلحَـالِمِ [١٢٤]

يتميز شعراءُ الأندلس المبدعون طالبو اللَّذَّة بقدرٍ عالٍ من المُرُونة ؛ لذا استطاعوا أن يغيروا وِجْهَتهم الذهنيَّة بإعطاء عددٍ مُتَنَوِّع من الأفكار ، التي لا تنتمي إلىٰ فِئَة مُعَيَّنَة ، وإنما تُمَثِّلُ فِئَات مختلفة ، وتظهرُ المُرُونَةُ في تَقَبُّل التغيير ؛ فقد فَضَّلَوا رشفات المحبوبة ، وتَبَادُل الحَدِيث مع ساقي الخمر في المجلس الخمري ، علىٰ لذة الخمر ، وآثروا خوض المهالك ، ورؤية الفَرَس المُطَهَّم ، وحضور مجلس الأمير بما فيه من متع ومسرات ، وشَم رائحة سجايا القائد الكريمة ، علىٰ لذة النوم العميق ليلاً عند شدة الحاجة إليه .

*** *** ***

ثَالِثًا : الأَصَالَةُ (Originality) :

يُقْصَد بها : القدرة علىٰ إنتاج أفكار غير شائعة ، تجمع بين الجُرْأَة والطَّرَافة والجِدَّة والغَرَابَة ؛ فالمُبْدِع ذو تفكير أصيل ، أي أنه يبتعد عن المألوف ، ويأتي بالجديد النادر الذي لم يُسْبَقْ إليه ؛ فهو لا يُكرِّر أفكار الآخرين ؛ لأنَّ لديه القدرة علىٰ اكتشاف علاقات جديدة ، تقوم علىٰ تداعيات بعيدة غير مباشرة ؛ لذا تتصف أفكارُهُ بالمهارة ، وتتميز بالنُّدْرَة من الوِجْهَة الإحصائيَّة ، وتدعو إلىٰ الدهشة ؛ مِمَّا يؤدي إلىٰ زيادة المُتْعَة [١٢٥] .

وحقيقةُ الأَمْرِ أَنَّ الشَّاعِرَ « يُثِيرُ فِينَا الدَّهْشَة بمعرفة جديدة عن طريق الارتباط غير المتوقع الذي يَخْطَفُ الأبصار ، ومعروف أن هذا الارتباط غير المتوقع لا يمكن انتقاده في الشعر ، بل رُبَّمَا كان هو المطلوب المحبوب ؛ ذلك أن هذا الارتباط يكون دائمًا شيئًا جديدًا يحمل الإثارة » [١٢٦] ؛ فَإِنَّ (كُلّ جَدِيدٍ تُسْتَلَذُّ طَرَائِفُهْ) [١٢٧] ؛ لأنَّ (لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّة) [١٢٨] .

يجعل **هِشَام بن عبد الرحمن الدَّاخِل** (ت١٨٠هـ) لَذَّتَهُ في التمتُّع بغُلامِهِ رَيحَان ، ويُصِرُّ علىٰ هذا الهُيَام ولو لامه الإنسُ والجِنُّ ، ومِنْ أَجْلِهِ عَشِقَ الظلامَ لِيَجْلِسَ وحيدًا يُفَكِّرُ فيه ، ويستحضر صورته وَحْدَهُ ، إِنَّهُ يُحِبُّ الريحان لأَنَّهُ شريكٌ له في الاسم ، ولا يُمْكِنُ أَنْ تَكْتَمِلَ لَذَّةُ مجلسه الخمري إلا بوجود ريحان فيه ، يقول : (الطويل)

أُحِبُّكَ يَا رَيحَانُ مَا عِشْتُ دَائِمًا ... وَلَو لامَنِي فِي حُبِّكَ الإِنْسُ وَالجَانُ

وَلَولاكَ لَمْ أَهْوَ الظَّلامَ وَسُهْدَهُ ... وَلا حُبِّبَتْ لِي فِي ذُرَىٰ الدَّارِ غِرْبَانُ

وَمَــا أَعْشَــقُ الرَّيحَــانَ إِلاَّ لأَنَّــهُ شَـرِيكُكَ فِـي اسْـمٍ فِيـهِ قَلْبِـيَ هَيمَـانُ

عَلَىٰ أَنَّـهُ لَـمْ يُكْمِـلِ الظَّـرْفَ مَجْلِـسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعَ الرَّاحِ رَيحَـانُ (١٢٩)

ويجعل **ابن عَبْد رَبِّهِ** صفاء العيش في مَوتِ قُرَنَاء السُّوء ، يقول في معنىٰ فساد الإخوان : (الطويل)

فَمَـا المِوتُ إِلاَّ عَـيشُ كُـلِّ مُبَجَّـلٍ وَمَا العَيشُ إِلاَّ مَوتُ كُلِّ ذَمِيمِ !

ويُهَنِّئُ **ابنُ دَرَّاج** المنصور بن أبي عامر بأسر غَرْسِيَة بْن فرذلند (Garci – Fernàndez) ، وكان ذلك في الخامس عشر من ربيع الثاني سنة ٣٨٥هـ ، يقول : (الوافر)

أَلَـذَّ عَلَـى المِسَـامِعِ مِـنْ حَيَـاةٍ وَأَنْجَـعَ فِي النُّفُـوسِ مِـنَ الشِّـفَاءِ

جَعَلَ خَبَرَ أَسْرِ غرسية ألذَّ علىٰ الأسماع من الفوز بالحياة ، وأشفىٰ لِدَاءِ النُّفُوسِ؛ لِمَا يُحَقِّقُهُ من تثبيت دعائم الإسلام .

ويقول في مدح المَنْصُور بن أبي عامر يُهَنِّئُهُ بالقفول من فَتْحَ حِصْن لِيُون (Leon): (الكامل)

وَكَتَائِـبٍ لَهِجَـتْ بِطَيِّـبِ ذِكْـرِكُمْ فَلَذِيذُهُ عِنْدَ الهِيَاجِ شِعَارُهَا (١٣٢)

جَعَلَ نُفُوسَ الجُنُودِ تُلَذُّ بذكر اسم المنصور ؛ وتستبشر بالنصر ، الذي يلحقه في كُلِّ غزواته ؛ فتلهج بقول : (يا منصور) ، وهو نداؤهم في المعركة ، وهذا البيت من بدائعه التي لم يُسْبَقْ إليها .

ويجعل **أبو عبد الله مُحَمَّد بن مسعود** تَمَام اللذة عند اللبيب العاقل في تَنَاوُل تَفَايَا مِنْ دَجَاجٍ مُسْمِنَاتٍ عِتَاقِ ، لا الهُيَام بالخدود والأحداق ، ويتَوَجَّه شوقه إلىٰ

السَّكْبَاجِ وَالجَمَلِيَّاتِ والرُّقَاقِ والسَّمِيذِ لا رُضَاب الحبيب وقت المعانقة ، يقول: (الخفيف)

مَا بِشَخْصِ الحَبِيبِ يَفْرَحُ ذُو العَقْ ... لِ وَلا بِالخُدُودِ وَالأَحْدَاقِ

إِنَّمَا المُلْكُ ثُرْدَةٌ مِنْ تَفَايَا ... مِنْ دَجَاجٍ مُسْمِنَاتٍ عِتَاقِ

وَإِذَا قِيلَ لِي : بِمَنْ أَنْتَ صَبٌّ ... وَعَلامَ انْسِكَابُ دَمْعِ المَآقي ؟

قُلْتُ : بِالسَّكْبَاجِ وَالجَمَلِيَّا ... تِ ، وَرَخْصِ الشَّوَا مَعًا بِالرُّقَاقِ

وَجَشِيشُ السَّمِيذِ أَعْذَبُ عِنْدِي ... مِنْ رُضَابِ الحَبِيبِ عِنْدَ العِنَاقِ [١٣٣]

ويتحدث **ابن عَمَّار** عن ميل المُعْتَمِد إلىٰ المُخَاطَرة ، وشُعُوره بالإنجاز عندما نَجَحَ في فَتْحِ أَحَدِ الحُصُون ؛ مِمَّا جعله يَشْعُرُ بِلَذَّةِ الظَّفَر : (المتقارب)

فَلَولا امْتِنَاعُ الفَتَاةِ الكَعَابِ ... لَمَا كَمُلَتْ لَذَّةُ النَّاكِحِ [١٣٤]

لولا تَمَنُّعُ الفتاةُ الناهدُ ، لَمَا شَعَرَ النَّاكِحُ بِلَذَّةٍ حين اقتحم خِدْرَهَا ، وفي ذلك إشارة إلىٰ المثل العربي : (تَمَنَّعِي أَشْهَىٰ لَكَ) ، أي : مع التَّأَبِّي يَقَعُ الحِرْصُ [١٣٥] .

ويَجْمَعُ أبو الحسن عليّ بن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ بين لذة شُرْب الخمر (بَدْر جَانِحٍ لِلمَغْرِبِ) ، والتمتُّع بالساقي (بَدْر قَدْ أَمِنْتُ غُرُوبَهُ) في غَمْرَةِ الليل البهيم حَتَّىٰ مطلع الصبح ، يقول : (الكامل)

يَا رُبَّ لَيلٍ قَدْ هَتَكْتُ حِجَابَهُ ... بِزُجَاجَةٍ وَقَّادَةٍ كَالكَوكَبِ

يَسْعَىٰ بِهَا سَاقٍ أَغَنَّ كَأَنَّهَا ... مِنْ خَدِّهِ وَرُضَابِ فِيهِ الأَشْنَبِ

بَدْرَانِ بَدْرٌ قَدْ أَمِنْتُ غُرُوبَهُ ... يَسْعَىٰ بِبَدْرٍ جَانِحٍ لِلمَغْرِبِ

فَإِذَا نَعِمْتَ بِرَشْفِ بَدْرٍ طَالِعٍ ... فَانْعَمْ بِبَدْرٍ آخَرٍ لَمْ يَغْرِبِ

حَتَّـىٰ تَـرَىٰ زُهْـرَ النُّجُـومِ كَأَنَّهَـا حَـولَ المَجَـرَّةِ رَبْـرَبٌ فِـي مَشْـرَبِ
وَاللَّيْـلُ مُنْحَفِـزٌ يَطِيـرُ غُرَابُـهُ وَالصُّـبْحُ يَطْـرُدُهُ بِبَـازٍ أَشْـهَبِ [١٣٦]

ويتحدث **ابنُ رَشِيق القَيرَوَانِيّ** عن الشيخ إبليس ، الذي يَجِدُّ في إغواء الإنسان ، وتلك عادته التي لا يَنْفَكُّ عنها ؛ فهو في النهار يقود إلىٰ الحُبِّ ، وفي الليل يأتي في المنام علىٰ هيئة المحبوب ، ويَبْلُغُ الغاية في الاستمتاع ، ويُحَقِّقُ لَذَّتَهُ ، ويُدَاوِي عِلَّتَهُ ، وهي لَذَّة أصيلة طريفة : (المتقارب)

أَرَىٰ الشَّـيخَ إِبْلِـيسَ ذَا عِلَّـةٍ فَـلاَ بَـرِئَ الشَّـيخُ مِـنْ عِلَّتِـهْ
يَقُـودُ عَلَـىٰ الحُـبِّ مُسْـتَيقِظًا وَيَأْتِيـكَ فِـي اللَّيـلِ فِـي صُـورَتِهْ
فَيُؤْتِيـكَ مَـا شَـاءَ مِـنْ نَفْسِـهِ وَيَبْلُـغُ مَـا شَـاءَ مِـنْ لَذَّتِـهْ [١٣٧]

ومن اللذات المبتكرة جَعْل **المُعْتَمِد بن عَبَّاد** رِضَا والده المُعْتَضِد (ت٤٦١هـ) عنه أطيب لَذَّة ؛ فهو راحة نفسه ، وما يُدَخِّرُهُ للدهر ، إِنَّهُ المُدَام الذي يسلو به ؛ ولكي يرضىٰ عنه والده تمام الرضا خاض المعارك ، ونَظَمَ مِنْ هَامِ الأَعْدَاءِ المتناثرة عِقْدًا قَدَّمَهُ هَدِيَّةً إِلىٰ وَالِدِهِ ، عندما غَضِبَ منه لأنه أضاع مدينة مالَقَة (Malaga) ، بَعْدَ نجاحه في إخضاعها ؛ حيثُ عَدَلَ « إلىٰ الاستراحة من تَعَبِه ... وتفرَّق أصحابُهُ في ارتياد القينات ، وطِرَاد اللَّذَّات » [١٣٨] ، بينما قَضَىٰ أهلها ليلتهم يستنجدون بالأمير باديس بن حَبُّوس ؛ فأنجدهم بجيشٍ زاخر ، فَتَكَ بجيش المُعْتَمِد ، وانتهب عَتَاده وسِلاحه ؛ فَفَرَّ المُعْتَمِدُ وأخوه جابر مُنْهَزِمَينَ ، وأقاما في رُنْدَة (Ronda) [١٣٩] ، وكان المُعْتَمِد يرتعدُ فَزِعًا من والده ، يقول مستعطفًا هذا الأخير : (البسيط)

لَـمْ أُوتَ مِـنْ زَمَنِـي شَـيئًا أُلَـذُّ بِـهِ فَلَسْـتُ أَعْهَـدُ مَـا كَـأْسٌ وَلا وَتَـرُ

وَلا تَمَلَّكَنِـــــي دَلٌّ وَلا خَفَـــــرٌ ... وَلا سَبَىٰ خَلَـدِي غُـنْجٌ ، وَلا حَـوَرُ
رِضَـاكَ رَاحَـةُ نَفْسِي - لا فُجِعْـتُ ... فَهْـوَ العَتَـادُ الـذِي لِلـدَّهْرِ يُـدَّخَرُ
هُـوَ المُـدَامُ التِـي أَسْـلُو بِهَـا فَـإِذَا ... عَـدِمْتُهَا ، عَبِثَـتْ فِـي قَلْبِـيَ الفِكَـرُ
أَجَلْ ، وَلِي رَاحَةٌ أُخْرَىٰ كَلِفْتُ بِهَا ... نَظْمُ الكُلَىٰ فِي القَنَا وَالهَـامُ تَنْتَثِرُ [١٤٠]

وعندما زار ابنُ حَمْدِيسَ المُعْتَمِدَ في سجنه بأغمات ، صَرَفَهُ بَعْضُ خَدَمِهِ ؛ فرجع إلىٰ منزله ، وعندما عَلِمَ **المُعْتَمِدُ** بمجيئه ورجوعه ، كتب إليه معتذرًا قصيدة ختمها بقوله : (الطويل)

وَهَـلْ كُنْـتَ إلا البَـارِدَ العَـذْبَ إنَّمَـا ... بِـهِ يَشْـتَفِي الظَّمْـآنُ مِـنْ غُلَّـةِ الصَّـدْرِ
وَلَـو كُنْـتُ مِمَّـنْ يَشْـرَبُ الخَمْـرَ كُنْتَهَـا ... إذَا نَزَعَـتْ نَفْسِـي إلَـىٰ لَـذَّةِ الخَمْـرِ
وَأَنْـتَ ابْـنُ حَمْـدِيسَ الَّـذِي كُنْـتَ مُهْـدِيًا ... لَنَا السِّحْرَ ؛ إنْ لَمْ نَأتِ فِي زَمَنِ السِّـحْرِ [١٤١]

جعل المعتمدُ ابنَ حَمْدِيسَ الخَمْرَ التي تُبْهِجُهُ في زمن السرور ؛ فقد نَجَحَ في الترفيه عن المُعْتَمِد بشعره ؛ حتىٰ نال رضاه وإعجابه . وهذا معنىٰ جديد غير مسبوق إلىٰ مثله .

ويتحدث **ابن حمديس** عن لَذَّة جديدة ، أبدعها شعراء الأندلس ، وهي لَذَّة السُّكْر مِنْ خَمْر العُيُون المِلاح ، المَمْزُوجَة بِالسِّحْر ، زَمَن الصِّبَا : (السريع)

مَـنْ شَـاءَ أَنْ تَسْـكَرَ رَاحٌ بِـرَاحْ ... فَلْيَسْـقِهَا خَمْـرَ العُيُـونِ المِـلاحْ
فَإِنَّهَـا بِالسِّـحْرِ مَمْزُوجَـةٌ ... أَمَـا تَرَاهَـا أَسْـكَرَتْ كُـلَّ صَـاحْ
فَمَـا تَـرَىٰ مِـنْ شُـرْبِهَا فِـي الصِّـبَا ... فِي رِبْقَةِ السُّكْرِ ؛ فَهَلْ مِنْ سَرَاحْ [١٤٢]

ويَقْصِرُ جَمَالَ العَيشِ علىٰ اللَّذَّة المُتَطَرِّفة الغريبة ، التي يَخْلَعُ المَرْءُ فِيهَا عِذَارَهُ ، دُونَ حَيَاءٍ ، ويَنْهَمِكُ فِي غَيِّهِ ، ويَسْتَغْرِقُ فِي المُجُونِ ، يقول في ختام إحدىٰ قصائده : (الطويل)

وَمَـا العَـيشُ إلا فِـي تَطَـرُّفِ لَـذَّةٍ وَخَلْعِ عِذَارٍ فِيهِ مُسْتَحْسَنُ العُذْرِ (١٤٣)

ويصف لَذَّة مبتكرة ؛ فقد جَلَسَ أعداؤه – طَوَالَ الليل – يَشْرَبُون الخمر، ويتندرون بهجائه ؛ فطلب منهم أن يتخذوا لأنفسهم شرابًا جديدًا يَلْتَذُّونَ به ، وهو دماؤه ، ويجعلون لهم كؤوسًا جديدة يشربون منها ، وهي الكؤوس المنحوتة من عِظَامِهِ ؛ فذلك أدعىٰ لبهجتهم ، وأكملُ للذَّتِهِمْ ، يقول : (الطويل)

أَلا رُبَّ كَأْسٍ تَقْتَضِينِي كُلَّ لَذَّةٍ أَكَلْتُمْ عَلَيهَا ، طُولَ لَيلِكُمُ ، لَحْمِي
بَلَىٰ لَو قَدَرْتُمْ لاتَّخَذْتُمْ شَرَابَكُمْ دَمِي فِي كُؤُوسٍ وَهْيَ تُنْحَتُ مِنْ عَظْمِي (١٤٤)

ولا تخفىٰ السخرية المريرة التي تحملها كلماته ؛ فهو يتحدث عن لذة الهجاء التي تُحْدِثُ مُتْعَةً للهاجي (أعداء ابن حمديس) ، وأَلَمًا لِلمَهْجُو (ابن حمديس) .

ويقول **أبو جعفر بنِ سَعِيدٍ** فِي قِصَر النَّهَار وسُرْعَةِ مُرُورِهِ : (المجتث)

لِلَّـــهِ يَـــومُ مَسَـــرَّةٍ أَضْـــوىٰ وَأَقْصَـــرُ مِـــنْ ذُبَالَـــهْ
لَمَّـــا نَصَـــبْنَا لِلمُنَـــىٰ فِيـــهِ بِأَوتَـــارٍ حِبَالَـــهْ
طَـــارَ النَّهَـــارُ بِـــهِ كَمُـــرْ تَـــاعٍ فَأَجْفَلَـــتِ الغَزَالَـــهْ (١٤٥)

وقد وَصَفَ المَقَّرِيّ التِّلِمْسَانِيّ هذا المعنىٰ بأنه جديد بديع ، لم يقدر أحدٌ أن ينزعه من يد صاحبه ، ولو لم يكن له غَيرُهُ لَكَفاهُ (١٤٦) .

ومن اللذات المبتكرة أَنْ يَتَعَلَّقَ قَلْبُ الرَّجُلِ بِامرأتينِ في وَقْتٍ واحد ، إحداهما : بيضاء اللون ناعمة ، تَسُلُّ مِنْ عَينَيهَا سَيفًا صَارِمًا ، لا يُخْطِئُ هَدَفَهُ ، ويُصِيبُ قَلْبَ

الشَّاعِرِ ، والأُخْرَىٰ : سمراء اللون بديعة الوجه ، عندما تسير تَهُزُّ رُمْحًا أسمر يَطْعَنُ فؤاد الشاعر ، والشاعر يريد الاثنينِ معًا ، وغياب إحداهما يُكَدِّرُ من تمام استمتاعه باللَّذَّة ؛ فبقربهما تصبحُ الحَيَاةُ لَذِيذَةً ، وإِنْ بَعُدَا عنه ، يَرَىٰ – رَأْيَ العَينِ – المَوتَ الأَحْمَر ، وهو مخالفة النفس ، علىٰ سبيل التشبيه بحُمْرَة الدم ؛ فَإِنَّ مَنْ خَالَفَ هَوَاهُ فقد ذَبَحَ نَفْسَهُ [١٤٧] . يقول **أبو حَيَّان الأَنْدَلُسِيّ** : (الطويل)

وَقَابَلَنِي بِالحُسْنِ أَبْيَضُ نَاعِمٌ ... وَأَسْمَرُ حُلْوٌ أَصْبَحَا فِتْنَةَ الوَرَىٰ

فَذَا سَلَّ مِنْ جَفْنَيهِ لِلضَّرْبِ أَبْيَضًا ... وَذَا هَزَّ مِنْ عِطْفَيهِ لِلطَّعْنِ أَسْمَرَا

وَقَدْ صَارَ لِي شُغْلٌ بِحُبِّيهِمَا مَعًا ... فَأَيُّهُمَا يَنْأَىٰ فَصَفْوِي تَكَدَّرا

وَإِنْ يَقْرُبَا كَانَتْ حَيَاتِي لَذِيذَةً ... وَإِنْ يَبْعُدَا عَنِّي أَرَىٰ المَوتَ أَحْمَرَا [١٤٨]

ويجعلُ **ابن خَاتِمَة** الحُبّ جامعًا لِلذَّاتِ النفس ، وسببًا لِمِحَنِهَا في الوقت نفسه ، وهذا ما يثير التعجُّب والحَيْرَةَ مَعًا : (البسيط)

عَجِبْتُ لِلْحُبِّ يَا لَلنَّاسِ كَيفَ ... لِلنَّفْسِ مَغْنِيطِسَ اللَّذَّاتِ وَالمِحَنِ

ويتحدث **أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق بن الصَّبَّاغ العَقِيلِيّ** (ت٧٥٨هـ) عن لَذَّاتِ الخيال ، ويا لها من لَذَّاتٍ تَشْتَاقُ إليهَا النَّفْس : (الكامل)

زَارَ الخَيَالُ وَيَا لَهَا مِنْ لَذَّةٍ ... لَكِنَّ لَذَّاتِ الخَيَالِ مَنَامُ

مَا زِلْتُ أَلْثِمُ مَبْسِمًا مَنْظُومُهُ ... دُرٌّ وَمَوْرِدُهُ الشَّهِيُّ مُدَامُ

وَأَضُمُّ غُصْنَ البَانِ مِنْ أَعْطَافِهِ ... فَأَشُمُّ مِسْكًا فُضَّ عَنْهُ خِتَامُ [١٥٠]

ويَعُدُّ فرويد الأحلام « وسائل لإشباع الدوافع المكبوتة ، وكل إشباع يؤدي – بالطبع – إلىٰ اللَّذَّة » [١٥١] .

وغيرُ خَافٍ أن النَّفْسَ الإِنْسَانِيَّةَ تَلْهَجُ بالاستمتاع بسائر صُنُوفِ المُتَعِ واللَّذَّات ، وتَطْلُبُ إشباعَ ضُرُوبٍ مُنَوَّعَة من الشوق إلىٰ السعادة ونعيم العيش ، ولَعَلَّ « البَشَرَ لا يَبْتَكِرُونَ فِي مَجَال المَحْظُورَات أَكْثَر بِكَثِير مِمَّا يَبْتَكِرُونَهُ فِي مَجَال اللَّذَّات »(١٥٢) .

لقد أتىٰ شعراء الأندلس المبدعون بالعَجَائِبِ من اللَّذَّات المبتكرة ، وبذلوا مزيدًا من الجهد من أجل الفوز باللَّذَّة ، التي تُطْرِبُ النَّفْس ، وتُبْهِرُ بِإِغْرَابِهَا ، وتُحْدِثُ الإِثَارة ، وتُثِيرُ الانفعال ، الذي يَتْرُكُ أَثَرَهُ فِي الوِجْدَان ، وجَمَعَتْ هذه اللَّذَّات المبتكرة بين الجِدَّة والطَّرَافَة معًا .

*** *** ***

رابعًا : الحَساسيَّةُ للمُشكِلات (Sensitivity to Problems) :

أي : القدرةُ علىٰ إدراك مواطن الضعف ، أو الوعي بجوانب النقص في الموقف المُثِير ، أو تَوَقُّع المَخَاطِر ، وإثارة عِدَّة تساؤلات حولها ؛ فالمُبْدِع يستطيع رؤية كثير من المُشْكِلات ، التي تحتاج إلىٰ حَلّ ، في الموقف الواحد ؛ فلديه حساسية أكثر من المُعْتَاد للمشكلة [١٥٣] .

والحقيقة أنَّ « اللَّذَّة والألم حالتانِ مرتبطتانِ ، ولا سبيل إلىٰ الفصل بينهما علىٰ الإطلاق ، مثلهما كَمِثْلِ كِفَّتي الميزان كُلّ حركة في إحدىٰ الكِفَّتَين من شأنها أن تستتبع – بالضرورة – تَحَرُّك الكِفَّة الأخرىٰ » [١٥٤] ؛ فَإِنَّ « بعض الأشياء القادرة علىٰ توليد اللَّذَّة تحمل معها من الآلام أكثر مِمَّا تَحْمِلُهُ من اللَّذَّات » [١٥٥] ؛ لأنَّ الشيءَ « قد يكون كمالاً وخيرًا مِنْ وَجْهٍ دون وجه ، كالمِسْكِ من جِهَة الرائحة والطعم ؛ فإدراكه من حيث الرائحة لذَّة ، ومن حيث الطعم ألم » [١٥٦] .

وقد وَاجَهَ المُبْدِعُونَ من شُعَراء الأَنْدَلُس مصاعب أو مُعَوِّقَات حَالَتْ دون تحقيق اللَّذَّة المطلوبة ، وظَهَرَتْ علىٰ شكل أزمات من الضروري مواجهتها والتغلُّب عليها ، وسَعَوا لإيجاد حلول استثنائية ، وطرق غير مُتَوَقَّعَة لتجاوُز هذه المشكلات بأسلوب جديد ، عن طريق إعادة ترتيب الأفكار المُتَاحة في أوضاع جديدة ، وصيغ غير مألوفة ، وتحليل الموقف إلىٰ عناصره المختلفة ، والاعتماد علىٰ الخيال الخَلاَّق .

أ) مُشكِلات تُنغِّص تَمَامَ الاستِمتَاعِ بِاللَّذَّةِ :

استطاع المبدعونَ من شُعَراء الأندلس رَصْدَ كَثِيرٍ من المشكلات ، التي تمنع تمام الاستمتاع باللَّذَّة ، وأدركوا آثارها ؛ لاتسامهم بالإحساس المُرْهَف والملاحظة الدقيقة ؛ مِمَّا مَكَّنَهم من إدراك مواضع النقص ، وتحديد أسباب تنغيص اللَّذَّة ؛ حيثُ يَضَعُ المُبْدِعُونَ « في أذهانهم أنه لا يوجد شيء تام ومكتمل ، وأن كل شيء يمكن تعديله وتطويره » (١٥٧).

وقد وجدنا عند شعراء الأندلس المبدعين تَوَقُّع المخاطر المُتَرَتِّبَة علىٰ الإفراط في اللذة ؛ فَإِنَّ « الدَّهْرَ إِذَا عَرَفَ لَذَّةً كَدَّرَهَا » (١٥٨)، وقَلَّمَا تُوجَد « لذَّة إلاَّ وإلىٰ جانبها شَيءٌ مَحْذُور » (١٥٩) ، وقد تُورِثُ اللَّذَّةُ حَسْرَةً دَائِمَة .

١ – سُرْعَةِ انْقِضَاءِ اللَّذَّةِ :

إن لحظاتِ الإشراقِ الصافيةِ لا تَتَكَرَّر ، وتَمُرُّ كأنها حُلْمٌ يَسُرُّ باللَّذَّاتِ في الكَرَىٰ ، أو طيف منام ليس له إِقامةْ ، أو سرابٌ خَادِعٌ سريع الزوال ، وكُلّ ما يَتَنَعَّمُ به الإنسان في الحياة ، لا بُدَّ من أن يأتي يومٌ ويَفْنَىٰ ؛ فَإِنَّ اللَّذَّة لا تدوم ؛ فكأنها خيالٌ ، أو (بَارِقُ خُلَّبٍ ، وَلامِعُ رَقْرَاقٍ ، وَنَارُ حُبَاحِبِ) (١٦٠).

ولا يُنْظَرُ « إلىٰ اللَّذَّة في علاقتها بقانون مُطْلَق عَنِ المَسْمُوح بِهِ وَالمَمْنُوع ، ولا بالرجوع إلىٰ معيار النفع ، بل – أولاً وقبل كل شيء – في علاقتها بنفسها ؛ إذ يَخْبُرُهَا المَرْءُ بِوَصْفِهَا لَذَّة ، ويُقَيِّمُهَا مِنْ حَيثُ عُمْقُهَا ، ونَوعِيَّتُهَا الخَاصَّة ، ومُدَّتُهَا الزَّمَنِيَّة ، وأصداؤها في البَدَنِ والرُّوح » (١٦١).

وعندما تَنْقَضِي اللَّذَّة ؛ فكأنَّ المرءَ نَائِمٌ يَحْلُمُ حُلْمًا قَصِيرًا جَمِيلاً ، سُرْعَانَ ما يزول أثره وينساه عند الاستيقاظ من النوم ، ومَا الخَيرُ فِي عَيشٍ هَانِئٍ لا يَدُوم ؟ ! ، يقول **ابنُ عَبْدِ رَبِّه** : (مجزوء البسيط)

مَـــا أَطْيَـــبَ العَـــيشَ إلاَّ أَنَّـــهُ ... عَـــنْ عَاجِـــلٍ كُلُّـــهُ مَتْـــرُوكُ ! [١٦٢]

ويقول : (الكامل)

فَكَـــأَنَّ ذَاكَ العَـــيشَ ظِـــلُّ غَمَامَـــةٍ ... وَكَـــأَنَّ ذَاكَ اللَّهْـــوَ طَيـــفُ مَنَـــامِ ! [١٦٣]

ويكرر المعنىٰ نفسه في قوله : (الطويل)

أَلا إِنَّمَـــا الـــدُّنْيَا كَـــأَحْلامِ نَـــائِمٍ ... وَمَـــا خَيـــرُ عِـــيشٍ لا يَكُـــونُ بِـــدَائِمِ

تَأَمَّـــلْ إِذَا مَـــا نِلْـــتَ بِـــالأَمْسِ لَـــذَّةً ... فَأَفْنَيتَهَـــا هَـــلْ أَنْـــتَ إِلاَّ كَحَـــالِمِ [١٦٤]

إِنَّ العُمْرَ الطَّوِيلَ يَمُرُّ كَلَمْحِ البَصَر ، واللَّذَّة – مهما طالت – تُعَدُّ صَفْقَةً خَاسِرَة ، صَاحِبُهَا مَغْبُون ، يقول **أبو عَامِر بن شُهَيد** (ت٤٢٦هـ) : (الطويل)

تَأَمَّلْـتُ مَـا أَفْنَيـتُ مِـنْ طُـولِ مُـدَّتِي ... فَلَـــمْ أَرَهُ إِلاَّ كَلَمْحَـــةِ نَـــاظِرِ

وَحَصَّلْتُ مَا أَدْرَكْتُ مِنْ طُـولِ لَـذَّتِي ... فَلَـمْ أُلْفِـهِ إِلاَّ كَصَـفْقَةِ خَاسِـرِ [١٦٥]

وكَأَنَّ العيشَ اللذيذَ ظِلُّ غَمَامَةٍ ، أو لَفْظٌ بِلا مَعْنَىٰ ، أو طَرْفَة عَين ، يقول **ابن حَزْم الأندلسيّ** : (الطويل)

هَـلِ الـدَّهْرُ إِلاَّ مَـا عَرَفْنَـا وَأَدْرَكْنَـا ... فَجَائِعُـهُ تَبْقَـىٰ ، وَلَذَّاتُـهُ تَفْنَـىٰ

إِذَا أَمْكَنَـــتْ مِنْـــهُ مَسَـــرَّةَ سَـــاعَةٍ ... تَوَلَّـــتْ كَمَـــرِّ الطَّـــرْفِ ، وَاسْـــتَخْلَفَتْ

كَـــأَنَّ الـــذِي كُنَّـــا نُسَـــرُّ بِكَونِـــهِ ... إِذَا حَقَّقَتْهُ النَّفْسُ لَفْظٌ بِلا مَعْنَىٰ [١٦٦]

ويتذكر **أبو عبد الله بن شَرَف القَيرَوَانِيّ** (ت٤٦٠هـ) عيشه الهانئ مع ظَبْيَةِ الوَعْسَاء ، وكيف مَرَّتِ الأيامُ سَرِيعًا ، ولم تَبْقَ إلا الذكريات الجميلة ، وزيارة طيف المحبوبة في المنام ، يقول : (الطويل)

تَصَـــرَّمَ ذَاكَ العَـــيشُ إلاَّ ادِّكَـــارُهُ وَإلاَّ كَـذُوبًا فِـي المَنَـامِ تُـزَوَّرُ [١٦٧]

ويرىٰ **ابن حمديس** إن السعادة مهما طالت مُدَّتَهَا تَظَلُّ قصيرة ؛ لأنَّ المَرْءَ لا يَكَادُ يَشْعُرُ بِمُرُورِهَا ، يقول : (المتقارب)

وَطِيـــبُ النَّعِـــيمِ لَـــهُ سَـــاعَةٌ تُعَدُّ ، وَإنْ هِيَ طَالَتْ ، قَصِيرَهْ [١٦٨]

فَإنَّ يَومَ اللَّذَّةِ أَسْرعُ الأَيَّامِ انْقِضَاءً ، يقول : (الطويل)

وَأَقْصَـــرُ أَيَّـــامِ الفَتَـــىٰ يَـــومُ لَـــذَّةٍ صَفَا مَا صَفَا بِالعَيشِ مِنْهُ فَطَابَا [١٦٩]

ويُحَذِّرُ **ابن لِيون التُّجِيبِيّ** (ت٧٥٠هـ) من الدنيا ، يقول : (السريع)

لَـــذَّاتُهَا حُلْـــمٌ ، وَأَيَّامُهَـــا لَمْحٌ ، وَلَكِنْ كَمْ لَهَا مِنْ هُمُومْ [١٧٠]

يَمُرُّ الوقت الجميل سريعًا ، وتنقضي اللذة عاجلاً ، وكأنَّ نعيمَ لَذَّةِ العيشِ الذَّاهِبِ لمعةُ الآل ، أو حُلْم النَّائِم ، أو قبض الريح ، أو حصاد الهشيم .

٢ – النَّدَمُ بَعْدَ اللَّذَّةِ :

إنَّ الإفراطَ في اللَّذَّةِ يُورِثُ الألم ، وَجَاءَ فِي المَثَلِ العَرَبِيّ : (مَا خَيْرُ لَذَّةٍ فِيْهَا وَزْنُهَا مِنَ المَكْرُوهِ؟) [١٧١] ؛ لأنَّه لا قيمة لشيء يَلْتَذُّ به المرء ، ثُمَّ يَنَالُهُ الضَّرَرُ مِنْ بَعْد .

يرفض **ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ** الاستمتاع باللَّذَّاتِ التي يَعْقُبُهَا الزَّجْر ، والتعنيف ، والندم ، يقول : (الرمل)

لا أَلَمَّـــتْ بِفُـــؤَادِي لَـــذَّةٌ تَجْلُـبُ المَـرْءَ إِلَـىٰ زَجْـرِ لَئِـيمِ [١٧٢]

ويتحسر الفقيه الكاتب **أبو زكريا يَحْيَىٰ بْن خَلْدُون** (ت٧٨٠هـ) علىٰ فَوَاتِ العُمْرِ ، وسرعة انقضاء اللَّذَّة ، وبُطْء زَوَال النَّدم الذي يَعْقُبُهَا ، يقول : (الخفيف)

أَيُّ مَسْرًىٰ حَمِدْتُ لَمْ أَخْلُ مِنْهُ بِسِوَىٰ حَسْرَةٍ وَطُولِ افْتِضَاحِ (١٧٣)

رأىٰ شعراءُ الأندلس المبدعون طالبو اللذة أنه لا بُدَّ مِن التَّحَكُّم في لَذَّاتِ الحَيَاة الضَّارَة ، والتَّخَلِّي عَمَّا يُمْكِنُ تسميته بـ (الضَّرَر المُمْتِع) ، الذي يَفْعَلُهُ المَرْءُ تَلْبِيَةً لِمُتَطَلَّبَاتِ شَهْوَةِ النَّفْسِ دُونَ تَفْكِير ، وكَمْ مِنْ حَسَرَاتٍ بَعْدَ ذَلِكَ .

٣- المَوت :

ليس بخافٍ أَنَّ الإحساسَ بالخوف من الموت مِنَ المَشَاعِر التي تُؤَرِّق الإنسان وتُنَغِّص عَيشَهُ ؛ إنَّهُ يَخَافُ من الموت ؛ مِمَّا يَدُلُّ علىٰ شِدَّةِ تمسُّكِهِ بالحياة ، يقول **ابن عَبْد رَبِّه** : (البسيط)

لَو لَمْ يَكُنْ لَكَ غَيرُ المَوتِ مَوعِظَةٌ لَكَانَ فِيهِ عَنِ اللَّذَّاتِ مُزْدَجَرُ (١٧٤)

ويستنكرُ **أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن عَليّ بن أحلىٰ** أَنْ يَلْتَذَّ بالدنيا مَنْ يَتْرُكُهَا بالموت ، يقول : (الطويل)

أَأَلْتَذُّ بِالدُّنْيَا ، وَأَرْنُو لِحُسْنِهَا وَلَسْتُ إِلَيهَا بَعْدَ مَوتِي بِآيِبِ (١٧٥)

ويُمَنِّي الإنسانُ نَفْسَهُ بِالمُنَىٰ ، ثُمَّ يُدَاهِمُهُ المَوت ، يقول **الأعمىٰ التطيلي** : (الطويل)

وَنُبِّئْتُ أَنَّ المَوتَ يَخْتَرِمُ الفَتَىٰ وَلَمْ يَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ مَا يُؤَمَّلُ (١٧٦)

ويؤكد **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القرني** الكاتب أن وفاة أخيه الشقيق جعلته يَفْقِدُ لذيذَ العيش ، يقول : (الوافر)

وَلا أَرْجُــو صَــفَاءً مِــنْ زَمَــانٍ يَغَــصُّ المَــرْءُ بِالمَــاءِ القَــرَاحِ

وَكَيـفَ وَقَـدْ فَقَـدْتُ لَذِيـدَ عَيشِـي لِفَقْدِ أَخِي وَهِيضَ لَـهُ جَنَاحِي؟! (١٧٧)

ويعلن **أُمَيَّة الداني** أنه فَقَدَ لَذَّةَ العَيشِ ، وأُنْس الحياة وبهجتها ، بعد وفاة صديقه الوفي ، الذي رَافَقَهُ في شُرب الخمر ، وساعده علىٰ كل الأحوال : في وقاره وطيشه ، يقول : (الطويل)

خَلِيـلٌ فَقَـدْتُ الأُنْـسَ يَـومَ فَقَدْتُـهُ وَوَدَّعْـتُ - إِذْ وَدَّعْتُـهُ - لَـذَّةَ العَـيشِ

مُعَنَّــىٰ بِإِرْضَــاءِ النَّــدِيمِ مُسَــاعِدٌ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ مِنْ وَقَارٍ وَمِنْ طَيشِ

ويُشَارِكُهُ مَشَاعِرَ فَقْدِ الأصدقاء **ابن خَفَاجَة الأَنْدَلُسِيّ** ، يقول : (الطويل)

وَمَـا غَـيَّضَ السُّـلْوَانُ دَمْعِـي ، وَإِنَّمَـا نَزَفْتُ دُمُوعِي فِي فِرَاقِ الأَصَاحِبِ (١٧٩)

وقد رَثَىٰ **مُحَمَّد بْن رُشَيدٍ السَّبْتِيّ** (ت٧٢١هـ) ابنًا نجيبًا ثَكَلَهُ بغَرْنَاطَة (Granada) ، وأعلن أنه لَمْ تَبْقَ للحياة لَذَّةٌ ، ولا للمناظر بَهْجَةٌ ، بَعْدَ موته ، يقول : (الطويل)

وَتَـاللهِ مَـا لِـي بَعْـدَ عَيشِـكَ لَـذَّةٌ وَلا رَاقَنِـي مَـرْأَىٰ لِعَينِـيَ رَائِـقُ (١٨٠)

يَعْرِضُ الشَّاعِرُ المُشْكِلَةَ أمام القارئ ، ويَطْلُبُ مِنْهُ المُشَارَكَة الوِجْدَانِيَّة ، ولا يَطْرَحُ حَلاً للمشكلة ؛ لأنَّ شُعُورَهُ بهذا الفَقْدِ لن يزول .

٤ - شَيبُ الرَّأْسِ :

إِنَّ شَيبَ الرَّأْسِ مُشْكِلَةٌ تُؤَرِّقُ الإنسان ، وتُنَغِّصُ عَيشَهُ ، وتُسَبِّبُ له مَزِيدًا من القلق والأرق والتشاؤم ؛ لشعوره بِقُرْبِ المَوت ، ودُنُوِّ الأَجَل ؛ لذا يرتفعُ

الصوتُ بشكوىٰ شيب الرأس ؛ فَإِنَّ الشَّبَابَ وما يَحْمِلُهُ مِنْ آمَالٍ ، تَقَرُّ بها العين (أَحَقُّ فَانٍ يُنْدَبُ) [١٨١] ، ومَنْ يَفْقِد الشَّبَابَ فَلَيس غَرِيبًا (أَنْ يُرَىٰ الدَّهْرَ بَاكِيا) [١٨٢] ؛ لانصراف اللَّذَّات عنه، (وَالشَّيخ أَقْبَح مَا يَكُونُ إِذَا لَهَا) [١٨٣] .

لذا فَضَّلَ الكاتب **أبو محمّد عبد الغني بن طاهر** العَمَىٰ علىٰ الشَّيبِ ، وما يتبعه من متاعب نفسيَّة وجسميَّة [١٨٤] .

وقد أدرك شعراءُ الأندلس المبدعون طالبو اللذة تلك المشكلة ، وذكروا أسبابها، مثل : ضعف الشيخوخة ، وفراق المحبوبة ، ووفاة الأحباب ، والعِشْق ، والهُمُوم ، وسُقُوط المُدُن ، والسجن ، وجَور الحُكَّام ، والغُرْبَة ، وفَسَاد الزَّمَان ، وغيرها .

وقَدَّمُوا تَبْريرات طريفة لإصابتهم للشيب ، أَبْرَزَتْ قدرتهم علىٰ التحليل والتعليل ؛ فقد جَعَلَ **أبو العباس أحمد بن قَاسِم** سَبَبَ الشيبِ غُبَارَ معركته مع الدهر الغَشُوم [١٨٥] ، وافتخر **أبو عبد الله بن الفَخَّار الحَضْرَمِيّ المَالَقِيّ** (ت٥٣٩هـ) بِأَنَّ سَبَبَ شيب رأسه طَلَب المَجْد [١٨٦] ، وأرجع **ابن غَيَّاث الشَّرِيشِيّ** (ت٦٢٠هـ) شيب رأسه إلىٰ شجاعته وقت الصِّبَا [١٨٧] .

ويسأل **أبو إِسْحَاق الإِلْبِيرِيّ** (ت٤٦٠هـ) بعد أن بلغ الستين من عمره ، وأتاه نذير الموت : (الخفيف)

كَيــفَ يَلْتَــذُّ بِالحَيــاةِ لَبِيــبٌ فَوَّقَـتْ نَحْـوَهُ المَنِيَّـةُ أَسْـهُمْ ؟ [١٨٨]

وقد نَغَّصَتْ مشكلةُ بُلُوغ الثَّمَانِين اللَّذَّات ، ولم تَجْعَل القاضي **أبا العَبَّاس أحمد بن الغَمَّاز البَلَنْسِيّ** يَطْمَعُ في تحصيل لَذَّة ، يقول : (المتقارب)

أَلَـيسَ الثَّمَـانُونَ قَـدْ أَقْبَلَـتْ فَلَـمْ تُبْـقِ فِـي لَـذَّةٍ مَطْمَعَـا (١٨٩)

ويجعل **ابن وَهْبُون المُرْسِيّ** (ت٤٨٣هـ) ظُهُورَ الشيب في رأسه سببًا لرحيل شعوره باللَّذَّات وسائر المُتَع ، يقول : (البسيط)

لَمْ يَرْسِمِ الشَّيبُ فِي فَودَيَّ خُطَّتِهِ إِلاَّ تَرَحَّلَتِ اللذَّاتُ مِنْ خَلَدِي (١٩٠)

ويُبَيِّنُ **أبو الحسن عليّ بن عبد الغني الحُصْرِيّ القَيرَوَانِيّ** (ت٤٨٨هـ) أَنَّ الشَّيبَ يَحُضُّ علىٰ العَفَاف ، وَيَحُولُ بَينَ المَرْءِ وَالتَّنَعُّم بِاللَّذَّات : (الكامل)

قَالَتْ : عَفَفْتَ فَعِفْتَ ، قُلْتُ لَهَا : مُـذْ شِـبْتُ بِاللَّـذَّاتِ لَـمْ أَلُـذِ (١٩١)

ومن الوعي بالمشكلات أَنَّ **أَبَا الحَسَنِ عليّ بن حَريق البلنسيّ** (ت٦٢٢هـ) بعد أن شاب رأسه ، وجلس في مجلس خمري ، لم تَعُدْ له لَذَّةٌ باقية ، بعد أن انصرف – طَوعًا أو كرْهًا – عن لَذَّات الصِّبَا ، إلا لَذَّة محادثة النُّدَمَاء علىٰ الشراب ، يقول : (السريع)

لَـمْ تَبْـقَ عِنْـدِي لِلصِّـبَا لَـذَّةٌ إِلاَّ الأَحَادِيـثَ عَلَـىٰ الخَمْـرِ (١٩٢)

فإنه لم يَعُدْ للطعام والشراب لَذَّة بعد ذهاب الشباب ، يقول **أبو عبد الله مُحَمَّد بن خَمِيس التِّلِمْسَانِيّ** (ت٧٠٨هـ) : (الطويل)

وَهَيهَاتَ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَشَرْخِهِ يَلَذُّ طَعَامِي ، أَو يَسُوغُ شَرَابِي (١٩٣)

ويَعْرِضُ **أبو حَيَّان الأَنْدَلُسِيّ** مشكلة شيب الرأس ، الذي يُنَغِّصُ عيشه ، ويصف الصراع الدائر بين الشباب وطيشه والشَّيب وحِلْمه ، ويُعْلِنُ ندمه لِمَا اقْتَرَفَهُ من ذُنُوب في شبابه الآفل ، يقول : (الخفيف)

يَـا شَـبَابِي أَفْسَـدْتَ صَـالِحَ دِينِـي يَـا مَشِـيبِي نَغَّصْـتَ لَـذَّةَ عَيشِـي

فَعَـدُوَّانِ أَنْتُمَـا لا صَـدِيقَا نِ تَلاعَبْتُمَـا بِحِلْمِـي وَطَيشِـي (١٩٤)

لقد تَوَارَتِ اللذاتِ بَعْدَ نُزُولِ المَشِيبِ ؛ لذا ينعىٰ **أبو بكر بن شَبْرِين** (ت٧٤٧هـ) أُنْسَهُ ، يقول : (الكامل)

لَـمْ يَعْتَمِـدْ شَـيبٌ مَحَلَّـةَ لِمَّـةٍ ... سَـوداءَ إِلاَّ وَالحِمَـامُ زَمِيلُـهُ
قَدْ كَانَ أُنْسِي فِي الشَّبَابِ فَصَدَّنِي ... وَأَبَىٰ عَلَـيَّ وِصَـالُهُ وَوُصُـولُهُ
فَعَلَيـكَ يَـا أُنْسِـي تَحِيَّـةَ مُقْصِـرٍ ... طَاحَتْ عَنِ اللَّذَّاتِ مِنْهُ ذُحُولُهُ (١٩٥)

ويُقِرُّ **عَلِيُّ بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الخُشَنِيّ** (ت٧٥٠هـ) أن الشيب جعله يرىٰ كل ما تهواه نفسه قبيحًا (١٩٦) ، ويؤكد **عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن يست** أن الشيب جعله يعرض عن زُخْرِفِ الدُّنْيَا وزِينتها ولَذَّتها (١٩٧) .

ومِمَّا لا نِزَاعَ فِيهِ أَنَّ هذه المشكلة تَحُولُ دُونَ بُلُوغِ المُتْعَة بِاللَّذَة تَمَامهَا ؛ لأنَّ الشَّيبَ يُكَدِّر صَفْوَ العَيشِ ، ويَجْعَلُ المَرْءَ يُقْلِعُ عن اللَّذَات ، ويُعْرِضُ عن الهوىٰ، ولا يلتفت إلىٰ الأوانس ، ويَنْصَرِفُ عن طُرُقِ الغَواية والهَزْل ، ويترك اللَّجاجة فِي الْبَاطِلِ ، ويَسْلُكُ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، بَعْدَ أَنْ تَحَلَّىٰ بالحِلْمِ وَالوَقَار .

٥- قُدُومُ شَهْرِ رَمَضَان :

قدوم شهرُ رَمْضَانَ يَحُولُ بين **أُمَيَّة الداني** ولَذَّتَي : السُّكْر والجِمَاع ، يقول في مُدَاعَبَة شهر رمضان المُبَارَك : (الهَزَج)

أَشَـهْرَ الصَّـومِ مَـا مِـثْ ... لُـكَ عِنْـدَ اللهِ مِـنْ شَـهْرِ
وَلَكِنَّـكَ قَـدْ حَجَّـرْ ... تَ عَلَينَـا لَـذَّةَ السُّـكْرِ
وَغَمْـزَ اللَّحْـظِ بِـاللَّحْظِ ... وَقَـرْعَ الثَّغْـرِ بِـالثَّغْرِ (١٩٨)

المشكلة : قدوم شهر رمضان المُبَارَك ، وما يتبعه من صوم وذكر وشكر وقراءة قرآن وصلاة ، وإعراض عن اللهو (لَذَّة السُّكْرِ – غَمْز اللَّحْظِ بِاللَّحْظِ – قَرْعَ الثَّغْرِ بِالثَّغْرِ) .

أما **أَبُو الحَسَن عَبْد الكَرِيمِ بْن فِضَال الحُلْوَانِيّ** فقد ساعده الغيم وسَتْر الهلال ؛ كي ينغمس في المَسَرَّات بين الكأس والطاس ، ويُؤَخِّر دخول الشهر الكريم ، يقول : (البسيط)

قَـالُوا : غَـدًا رَمَضَـان فَاسْـتَعِدَّ تُقًـىٰ ... وَتُبْ عَلَىٰ الصَّومِ وَاهْجُرْ لَـذَّةَ الكَـأْسِ
إِنَّ الهِـلالَ يُـرَىٰ حَتْمًـا ؛ فَقُلْـتُ لَهُـمْ : ... حَتَمْـتُمُ بِشَـتَاتٍ بَـينَ جُلاّسِـي
فَقَـالَ لِـيَ الغَـيمُ : لا تَحْفُـلْ بِقَـولِهِمُ ... عَلَـيَّ سُـتْرَتُهُ ؛ فَاشْـرَبْ بِـلا بَـأْسِ
فَقُمْـتُ أَعْثُـرُ فِـي ذَيـلِ المُجُـونِ إِلَـىٰ ... جَمْعِ المَسَرَّةِ بَينَ الكَأْسِ وَالطَّاسِ (١٩٩)

لقد تطلبت هذه المشكلة من المُبْدع الاستمرار في التفكير في المُشْكِلَة مُدَّةً زَمَنِيَّة (طَوَال شَهْر رمضان) ؛ حتىٰ انقضىٰ الشهر الكريم ؛ فعادَ المُبْدِعُ – من جَدِيدٍ– إلىٰ سابق عَهْدِهِ باللَّذَّة .

ب) مُشْكِلاتٌ تُنَغِّصُ لَذَّةَ لِينِ البَدَنِ بَعْدَ الاسْتِحْمَامِ :

١ – السُّخُونَةِ الزَّائِدَةِ لِلمَاءِ فِي الحَمَّامِ :

قال **ابن حمديس** في وصف حَمّام : (المتقارب)

وَحَمَّـامِ سَـوءٍ وَخِـيمِ الهَـوَاءِ ... قَلِيـلِ المِيَـاهِ كَثِيـرِ الزِّحَـامِ
فَمَـا لِلقِيَـامِ قُعُـودٌ بِـهِ ... وَلا لِلقُعُـودِ بِـهِ مِـنْ قِيَـامِ
حَنِيَّاتُـهُ قَانِصَـاتٌ لِنَفْسِـي ... وَقَطْرَاتُـهُ صَـائِبَاتُ السِّـهَامِ
ذَكَـرْتُ بِـهِ النَّـارَ حَتَّـىٰ لَقَـدْ ... تَخَيَّلْـتُ إِيقَادَهَـا فِـي عِظَـامِي (٢٠٠)

علىٰ الرغم من ذمه للحمّام ؛ فإنه نَجَحَ في تصويره بِدِقَّة لا تَخْلُو مِنْ فُكَاهة ، أكسبت الأبيات جِدَّة وطَرَافة ؛ فقد وَصَفَ الحَمَّامَ بأنه حمّام سَوء ، وخيم الهَوَاء ، قَلِيل الماء ، كثير الزحام ؛ جعله يذوق لهيب حَرِّ النار الساخنة من كَثَبٍ ؛ فَإِنَّ شَرَّ البَلِيَّةِ مَا يُضْحِكُ كما يقولون .

قال **ابن خفاجة** في وصف حَمَّام : (السريع)

أَهْلاً بِبَيتِ النَّارِ مِنْ مَنْزِلٍ شِيدَ لأَبْرَارٍ وَفُجَّارِ
نَقْصِدُهُ مُلْتَمِسِي لَذَّةٍ فَنَدْخُلُ الجَنَّةَ فِي النَّارِ[٢٠١]

إنه يلتمسُ اللَّذَّةَ بدخول الحَمَّام ؛ وعندما يدخله يَجِدُ الجَنَّةَ وَسْط النار ؛ لأَنَّهُ يَسْتَمْتِعُ بِنُزُولِ الماء البارد علىٰ جسمه ، وما يتبعه من شُعُورٍ بالاسترخاء ، يُذَكِّرُهُ بنعيم الأبرار في الجَنَّة . وبعد ذلك يُعَرِّجُ علىٰ ما يُنَغِّصُ عليه تمام الاستمتاع ، وهو السخونة الزائدة للماء ؛ مِمَّا يجعله يشعر بالغضب والتَّذَمُّر ، بدلاً من الشعور بالمرح والتفاؤل ؛ فَإِنَّ مَاءَهُ الساخن يُذَكِّرُهُ بعذاب الفُجَّارِ في النار .

٢- عَدَم نَظَافَةِ الحَمَّامِ :

قال **أبو جعفر بن سعيد** يذم حمامًا : (السريع)

يَا رُبَّ حَمَّامٍ لَعَنَّا بِمَا أَبْدَىٰ إِلَينَا كُلَّ حَمَّامِ
أُفْقٌ لَهُ قَطْرٌ حَمِيمٌ كَمَا أَصْمَتْ سِهَامٌ مِنْ يَدَي رَامِي
يَخْرُقُ سُحُبًا لِلدُّخَانِ الذِي لاحَ لِغَيمِ العَارِضِ الهَامِي
وَقَيِّمٍ يَجْذُبُنِي جَذْبَةً وَتَارَةً يَكْسِرُ إِبْهَامِي

وَيَجْمَعُ الأَوسَاخُ مِنْ لُؤْمِهِ فِي عَضُدِي قَصْدًا لإِعْلامِي
وَازْدَحَمَ الأَنْذَالُ فِيهِ وَقَدْ ضَجُّوا ضَجِيجًا دُونَ إِفْهَامِ
وَجُمْلَةُ الأَمْرِ دَخَلْنَا بَنِي سَامٍ ، وَعُدْنَا كَبَنِي حَامِ (٢٠٢)

لا يخفىٰ البُعْد التَّهَكُّمِيّ الساخر في الأبيات ؛ فقد جعله هذا الحَمَّام يَلْعَنُ أيَّ حَمَّامٍ يراه ؛ بسبب العذاب الذي ذاقه مِنْ فَرْطِ سُخُونَةِ المَاءِ البالغ غاية الحرارة الذي يَتَصَاعَدُ منه الدُّخَّان ؛ فكأنه سِهَامٌ مُصِيبَة غرضها من إزعاج الزائرين ، ثم ينتقل للحديث عن خادم الحَمَّام ، الذي يَجْذِبُهُ بعُنْفٍ وغِلْظَة ، وكأنه يَبْغِي كسر إبهامه ، ويجمع الأوساخ – عن تَوَخِّي وقَصْد – ويجعلها في عَضُده ، من لُؤْمِه ، فضلاً عَمَّنْ تَجَمَّعَ في الحَمَّام من أراذل الناس ، الذين عَلَتْ أصواتهم بالجَلَبَة والضَّجِيج ، وكأنه دخل الحمام أبيض اللون ، وخرج منه – بعد أن ذاق صُنُوف العذاب – أسود اللون .

ج) مُشْكِلاتٌ تُنَغِّصُ لَذَّةَ أُنْسِ المَكَانِ :

١ – انْتِشَارُ الحَشَرَاتِ فِي المَدِينَةِ :

مِمَّا يُشَوِّهُ جَمَال المَدِينَة ، ويُنَغِّصُ لَذَّةَ العَيشِ فِيها انتشار الحشرات ، مثل : (البعوض – البراغيث – البَقّ) .

لقد وَصَفَ **أبو عُمَر بْن عَبْد البَرِّ** (ت٤٦٣هـ) مَا لاقَىٰ مِنَ البَعُوض بإِشْبِيلِيَة (Sevilla) في جبل الشَّرَف ، وفي قرية قَبْتُور ، ومدينة قَبْطِيل (Capital) ، وذلك حين مَبِيته بها ، يقول : (البسيط)

بَعُوضُ قَبْتُورَ وَالقَبْطِيلِ وَالشَّرَفِ قَدْ آذَنَتْ بِذَهَابِ النَّفْسِ وَالتَّلَفِ
فَمِنْ مُثِيرِ دُخَانٍ يَسْتَجِيرُ بِهِ وَآخَرٍ مُخْتَفٍ فِي الثَّوبِ مُلْتَحِفِ

قَدْ غَيَّبَ الرَّأْسَ وَالرِّجْلَينِ مُسْتَتِرًا ... بِالبَيتِ مِنْ طَرَفٍ فِيهِ إِلَىٰ طَرَفِ
وَيلِي مِنَ الجِرْجِسِ المَثْنِيِّ عَقْرَبُهُ ... يَنْصَبُّ مِثْلَ عُقَابٍ جَاعَ مُخْتَطِفِ
يَؤُمُّ أُذْنَيَّ هَجْمًا كَالمُهَدِّدِ لِي ... وَكَالمُنَادِي بِأَخْذِ الهَارِبِ النَّطِفِ
خُرْطُومُهُ كَسِنَانٍ لا يَقُومُ لَهُ ... ثَوبٌ مُثَنًّىٰ وَلَو قَدْ كَانَ مِنَ خَزَفِ
يَا وَيلَهُ مِنْ عَدُوٍّ لَسْتَ تَدْفَعُهُ ... إِلاَّ بِلَطْمٍ عَلَىٰ الأَعْضَاءِ مُنْصَرِفِ
نَفَىٰ البَعُوضُ أُنَاسًا مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ... عَلَىٰ البُحَيرَةِ فِي غَرْبٍ مِنَ الشَّرَفِ
وَسَاحِلُ البَحْرِ طُولاً أَصْلُ مَنْبَتِهِ ... يَغْشَىٰ المَدِينَةَ فِي الأَبْيَاتِ وَالغُرَفِ
وَلَيسَ عَنْهُمْ بِسِتْرٍ أَو مُدَافَعَةٍ ... أَو حِيلَةٍ قَدْ أَعَدُّوهَا بِمُنْحَرِفِ [٢٠٣]

يَذُمُّ الشَّاعِرُ بَعُوضَ إِشْبِيلِيَة ، الذي أَنْذَر بِقُرْبِ خُرُوجِ النَّفْسِ بَعْدَ تَلَفِهَا ؛ فقد جعل الناس بين مُثِيرٍ لِلدُّخان يَطْرُدُهُ ، ومُتَخَّفٍ فِي ثَوبِهِ ؛ يَصْرُخُ مُسْتَغِيثًا مِنْ أَذَىٰ البَقِّ ، الذي يَقْصِدُ أُذُنَهُ مُهَدِّدًا ؛ بصَوتِهِ الشبيه بصَوتِ العُقَاب عندما يَهُمُّ بِفَرِيسَتِهِ، وخُرْطُومِهِ – الشَّبِيه بِالرُّمْح – الذي يَنْفُذُ فِي الثِّيَابِ ؛ حَتَّىٰ لَو كانت من خَزَفٍ ؛ فَيَا عَجَبًا من عَدُوٍّ تَمْنَعُهُ بِلَطْمِ خَدِّكَ .

وقد اشتهرت بَلَنْسِيَة (Valencia) بأنها عامرة بالبراغيث والبَعُوض ، يقول **السُّمَيسِر** : (المُجْتَث)

ضَاقَتْ بَلَنْسِيَةٌ بِي ... وَذَادَ عَنِّي غُمُوضِي
رَقْصُ البَرَاغِيثِ فِيهَا ... عَلَىٰ غِنَاءِ البَعُوضِ [٢٠٤]

ويَذُمُّ بَعُوض غَرْنَاطة ، الذي يُشْبِهُ بَرَاغِيث بَلَنْسِيَة فِي ضَرَاوَتِهِ ، يقول : (المتقارب)

بَعُـــوضٌ جَعَلْـــنَ دَمِـــي قَهْـــوَةً وَغَنَّيْنَنِـــي بِضُـــرُوبِ الأَغَـــانْ
كَـــأَنَّ عُرُوقِـــيَ أَوتَارُهَـــا وَجِسْـمِي رَبَـابٌ وَهُـنَّ القِيَـانْ ! (٢٠٥)

يَتَسَلَّىٰ البَعُوضُ بِشُرْب دَمِ الشاعر ؛ ولا يكتفي بمُتْعَة الشَّرَاب ، بل يَجْمَعُ بينها وبين السَّمَاع ؛ فيقوم بترديد الأغاني ، مثلما تُرَدِّدُ الجَوقَة الغِنَاء ؛ فالعَزْف مِنَ البَعُوض ، وجسم الشاعر يُمَثِّلُ الربابة ، التي يقوم البعوض بتحريك أوتارها (عُرُوق الشَّاعِر) لسماع أعذب الألحان .

وعندما بات **الجَزَّار السَّرَقُسْطِيّ** (ت٥١٥هـ) ليلةَ بحصن بِيتُول ، من عمل سَرَقُسْطَة ، تَأَلَّم مِنْ كَثْرَةِ البَرَاغِيثِ، وَتَوَجَّعَ ، ولَمْ يَذُقْ طَعْمَ النَّوم ليلاً ، وأَخَذَ يتقلب علىٰ فِرَاشه ، وكاد يَنْشَقُّ غَيظًا ، بينما البُرْغُوثُ يَرْقُصُ فَرِحًا ؛ فقال مُرْتَجِلاً : (الطويل)

لَحَـــا اللهُ بِيتُـــولَ الدَّنِيَّـــةَ إِنَّهَـــا بِهَا يَسْتَزِيدُ الحُزْنُ وَالفَرَحُ يَنْقُصُ
لَقَـــدْ بِـــتُّ فِيهَـــا لَيلَـــةً أَيَّ لَيلَـــةٍ وَبُرْغُوثَهَا حَولِي مِنَ الفَرْحِ يَرْقُصُ

وقد بلغت كثرة هذه الحشرات إلىٰ أن دفعت الناس إلىٰ الفِرَارِ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ القَرِيبَة مِنَ المِيَاه ؛ حيثُ تَغْشَىٰ الغُرَفَ ، ولا يَعْرِفُونَ حِيلَةً للخَلاص منها .

٢- عَدَمِ نَظَافَةِ المَدِينَةِ :

يقول **السُّمَيسِر** في ذم مدينة بَلَنْسِيَة : (المتقارب)

بَلَنْسِـــيَةٌ بَلْـــدَةٌ جَنَّـــةٌ وَفِيهَـــا عُيُـــوبٌ مَتَـــىٰ تُخْتَبَـــرْ
فَخَارِجُهَـــا زَهَـــرٌ كُلُّـــهُ وَدَاخِلُهَـــا بِـــرَكٌ مِـــنْ قَـــذَرْ (٢٠٧)

تَحَدَّثَ عن عيوب مدينة بَلَنْسِيَة ؛ فهي بِرْكَةٌ قَذِرَة من الداخل ، ويُحِيطُ بِهَا زَهْرٌ مِنَ الخَارِج .

ويصف مدينة المَرِيَّة (Almeria) وصفًا مُزْرِيًا مُعَرِّضًا بقذارتها ؛ فيقول : (المُجْتَث)

قَـــــالُوا : المَرِيَّـــــةُ فِيهَـــــا نَظَافَـــــةٌ ، قُلْـــــتُ : إِيـــــهِ
كَأَنَّهَـــــا طَسْـــــتُ تِـــــبْرٍ وَيُبْصَـــــقُ الـــــدَّمُ فِيـــــهِ (٢٠٨)

يسخر من قَذَارَةِ مدينة المَرِيَّة ، التي شَبَّهَهَا بِإِنَاءٍ مِنْ آنية الذَّهَب (طَسْتُ تِبْرٍ) ، ولكن الدمَ يُبْصَقُ فيه ، وغَيرُ خافٍ ما يحمله هذا التشبيه من صورة مُنَفِّرَة مثيرة للاشْمِئْزَاز والتَّقَزُّز ، تدعو إلىٰ سرعة الخروج من هذه المدينة ومغادرتها .

٣- صُعُوبَةُ الطُّرُقِ :

ذَمَّ **أَبُو الفَضْل بْن شَرَف** (ت نحو ٥٣١هـ) طريق بَرْجَة (Berja) ، يقول : (المتقارب)

إِذَا جِئْـــتَ بَرْجَـــةَ مُسْـــتَوفِزًا فَخُـــذْ فِـــي المُقَـــامِ وَخَـــلِّ السَّـــفَرْ
فَكُـــلُّ مَكَـــانٍ بِهَـــا جَنَّـــةٌ وَكُـــلُّ طَرِيـــقٍ إِلَيهَـــا سَـــقَرْ (٢٠٩)

حَذَّرَ الشَّاعِرُ مُخَاطَبِيه مِنْ وُعُورَة الطُّرُق المُؤَدِّيَة إلىٰ بَرْجَة ؛ لِشِدَّةِ العَذَاب وَالمَشَاق التي يصادفها مَنْ يُفَكِّرُ فِي الوُرُودِ إِلَيهَا .

وذَمَّهُ **أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد** (ت٧٠٢هـ) أيضًا ، يقول : (الكامل)

فَطَرِيـــقُ بَرْجَـــةَ أَجْبُـــلٌ وَعِقَـــابُ لا تَرْتَجِـــي فِيهَـــا الخَـــلاصَ عُقَـــابُ
فَكَأَنَّمَـــا المَاشِـــي إِلَيهَـــا مُـــذْنِبٌ وَكَأَنَّمَـــا تِلْـــكَ العِقَـــابِ عِقَـــابُ (٢١٠)

إِنَّ طُرُق بَرْجَة وَعِرَة ؛ لأَنَّها تَتَكَوَّنُ مِنْ مُرْتَفَعَات ومُنْخَفَضَات ، يَتْعَبُ فِيهَا السَّارِي ، ويَخَافُ فِيهَا الطَّير المعروف باجتياز الأماكن الوَعِرَة كالعُقَاب ، وَيُشَبِّهُ السَّائِرَ فيها بِمَنْ يَقْضِي عُقُوبَةً عَلَىٰ جَرِيمَة ؛ فإِنَّ اجتيازَهُ تلك العَقَبَات عِقَابٌ له .

وتَحُول وُعُورةُ الطريقِ المُوَصِّلِ إلىٰ مدينة بَلْيُونَش بين **القَاضِي عِيَاض** (ت٥٤٤هـ) والتَّمَتُّعِ بِلَذَّةِ أُنْسِ المَكَان يقول : (مُخَلَّع البسيط)

بَلْيُـــونَشٌ [٢١١] جَنَّـــةٌ ، وَلَكِـــنْ طَرِيقُهَـــا يَقْطَـــعُ النِّيَاطَـــا
كَجَنَّـــةِ الخُلْـــدِ لا يَرَاهَـــا إِلاَّ الـــذِي جَـــاوَزَ الصِّـــرَاطَا [٢١٢]

وعندما ذاق **أَبُو الحَجَّاج المَنْصَفِيّ** وعثاء السفر وصعوبة الطريق المؤدي إلىٰ مدينة بَلْيُونَش ، قال : (مُخَلَّع البسيط)

بَلْيُـــونَشٌ شَـــكْلُهَا بَـــدِيعٌ أُفْـــرِغَ فِي قَالَـــبِ الجَمَـــالِ
فِيهَـــا الـــذِي مَـــا رَأَتْـــهُ عَيـــنِي يَومًـــا ، وَلَمْ يَخْتَطِـــرْ بِبَـــالِي
طَرِيقُهَـــا كَالصُّـــدُودِ لَكِـــنْ تَعْقُبُـــهُ لَـــذَّةُ الوِصَـــالِ [٢١٣]

وأنشد القاضي **أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الرحمن الكُمَيلِيّ** ، قَاضِي آزَمُّور ، فيها : (مُخَلَّع البسيط)

بَلْيُـــونَشٌ كُلُّهَـــا عَـــذَابٌ فَالمَشْـــيُ فِـــي سُـــبْلِهَا عِقَـــابُ
يَكْنُفُهَـــا شَـــامِخٌ مُنِيـــفٌ كَأَنَّـــهُ فَوقَهَـــا عُقَـــابُ [٢١٤]

وعلىٰ الرغم مِنْ أَنَّ مدينتي : (بَرْجَة – بَلْيُونَش) من أجمل مُدُن الأندلس ؛ فَإِنَّ الطُّرُقَ المُؤَدِّيَة إِلَيهما جَهَنَّم ؛ فَعُدَّ عُبُور الطُّرُق إليهما لَونًا من المُخَاطَرة المُثِيرَة .

د) تَنْغِيصُ لَذَّةِ الخَمْرِ :

١ - وُجُودُ الثُّقَلاء فِي المَجْلِس الخَمْرِي :

يَطْلُبُ **حَاتِمُ بْنُ سَعِيدٍ** أن تقترن الخمر بالوجه المليح ؛ فإنَّ طِيبَ العَيشِ لا يَتِمُّ إلا بمجانبة الثقلاء ، يقول : (الخفيف)

جَنِّبُـــونِي عَـــنِ المُدَامَـــةِ إلاَّ عِنْدَ وَقْتِ الصَّبَاحِ أَو فِي الأَصِيلِ
وَاشْـفَعُوهَا بِكُـلِّ وَجْـهٍ مَلِـيحٍ وَدَعُـونِي مِـنْ كُـلِّ قَـالٍ وَقِيـلِ
وَإِذَا مَـا أَرَدْتُـمُ طِيـبَ عَيشِـي فَاحْجُبُونِي عَنْ كُلِّ وَجْهٍ ثَقِيلِ (٢١٥)

يَرْصُدُ مُشْكِلَةً تُنَغِّصُ عليه لَذَّةَ مَجْلِسِهِ الخَمْرِيّ ، وهي وجود الثقلاء ، ويقترحُ حَلاً للمشكلة ، وهو تحديدُ موعدٍ لِشُرْبِ الخَمْرِ ، وليكن (وَقْتَ الصَّبَاحِ أَو فِي الأَصِيلِ) ، وضرورةُ وجودِ ساقٍ مليحِ الوَجْهِ يدورُ بالكؤوس علىٰ الشاربين ؛ وبذلك تكتملُ مُتْعَةَ مَجْلِسِه الخَمْرِيّ .

ويرىٰ **ابن سهل** أَنَّ لِكُلِّ لَذَّةٍ مُنَغِّصًا ؛ فَإِنَّ لَذَّةَ الحُبِّ لا يُوجَدُ أطيبُ منها، لولا جُنُونُ الحُبِّ الذي يُولَعُ بالفَاضِلِ الكريم ، ولَذَّة شُرْبِ الخمر ، وما يَتْبَعُهَا مِنَ النشوة لا تُضَاهِيهَا لَذَّة ، لَولا سُخْفُ المُعَرْبِدِ الثقيل الذي يُؤذِي نَدِيمَهُ فِي سُكْرِهِ ، يقول : (الطويل)

وَيَا طِيبَ سُكْرِ الحُبِّ لَولا جُنُونُهُ مَحَا لَذَّةَ النَّشْوَانِ سُخْفُ المُعَرْبِدِ (٢١٦)

وجود الثُّقَلاء المُتَطَفِّلِينَ ، الذين لا يَكُفُّونَ عن الثرثرة ، وكثرة الكلام ، وإزعاج الآخرين ، والاهتمام بالتفاصيل غير المفيدة ، يُعَكِّرُ صَفْوَ المَجْلِسِ الخَمْرِيّ ، ويُنَغِّصُ لَذَّته .

٢ – الغُرْبَة عَنِ الوَطَنِ :

يقول **ابن حمديس** : (الوافر)

يَجُـرُّ عَلَـيَّ شُـرْبُ الـرَّاحِ هَمًّـا وَيُـورِثُ قَلْبِـيَ الشَّـدْوُ اكْتِئَابَـا (٢١٧)

ابتعاده عن وطنه (صقلية) جعله حزينًا ، ينتقل من مكان إلىٰ آخر ، مُسْتَوحِشًا من الدهر ، والناس ، والأصحاب ؛ ووصل به الأمر إلىٰ أن صار لا يستمتع بِلَذَّةِ الخمر بعد شُرْبِهَا ، ولا يَطْرَبُ لِسَمَاعِ الغِنَاءِ .

هـ) تَنْغِيصُ لَذَّةِ النَّومِ :

١ – إِعْرَاضُ المَحْبُوبَةِ :

لقد تَنَغَّصَتْ لَذَّةُ النَّومِ بسبب الغرام المشتعل في قلب **ابن زَيدُون** (ت٤٦٢هـ) ، والهَمّ الذي رَسَخَ فِي فُؤادِهِ ؛ مِنْ جَرَّاء حُزْنِهِ الشَّدِيد لِغَضَبِ وَلادَّة بنت المستكفي وَصَدِّها ؛ حَتَّىٰ صَارَ كأنه مُتَأَرْجِحٌ في يد المِحَنِ ، يقول : (مجزوء الخفيف)

يَـــا غَـــزَالاً أَصَـــارَنِي مُوثَقًـــا فِـــي يَـــدِ المِحَـــنْ

إِنَّنِـــي – مُـــذْ هَجَرْتَنِـــي – لَـــمْ أَذُقْ لَـــذَّةَ الوَسَـــنْ (٢١٨)

ويقول **ابن حمديس** إن الحياة لا تطيب بغير وصال المحبوبة ورضاها ؛ حَتَّىٰ إنه يمتنع عن لذيذ الكرىٰ حَتَّىٰ ترضىٰ عنه ؛ فقد وَجَدَ – في وصالها – لَذَّةً عظيمة : (الكامل)

لا طَـابَ لِـي طِيـبُ الحَيَـاةِ وَلا خَطَـرَ الكَـرَىٰ بِضَـمِيرِ أَجْفَـانِي

حَتَّـىٰ أَرَىٰ ، وَالوَصْـلُ يَجْمَعُنَـا ، إِنْسَـانَ عَينِـكِ نُصْـبَ إِنْسَـانِي (٢١٩)

« فإن لرضا المحبوب بعد سَخَطِهِ لَذَّةً في القلب لا تعدلها لذَّة ، وموقفًا من الروح لا يفوقه شيءٌ من أسباب الدنيا »[٢٢٠] .

وإعراضُ المحبوب يُفْقِدُ لَذَّةَ الغَمْضِ ؛ فلا يجد المرءُ إلىٰ النَّومِ سبيلاً ، يقول **ابن الخطيب** : (السريع)

أَفْقَــدَ جَفْنِــي لَذِيــذَ الوَسَــنْ مَـنْ لَـمْ أَزَلْ فِيـهِ خَلِيـعَ الرَّسَـنْ[٢٢١]

يَتَقَلَّبُ المُحِبُّ المُعَذَّبُ علىٰ فِرَاشِهِ لَيلاً عَلَىٰ جَمْرِ الغَضَا ، ولا يَتَمَكَّنُ مِنَ الرُّقَادِ اللَّذِيذِ ؛ من جَرَّاء هجر المحبوب .

٢- الحَنِينُ إِلَىٰ الوَطَنِ :

رحل **ابن أبي رَوح** عن بلده (الجزيرة الخضراء) إلىٰ المشرق سنة سبعين وخمسمائة ؛ فغلبه الشوق إليها ، ومنعه من لذيذ الرقاد ؛ فقال : (الطويل)

إِذَا غِبْــتِ عَــنْ عَينِــي يَغِيــبُ مَنَامُهَــا وَكَيفَ يَنَامُ اللَّيلَ ذُو الوَجْدِ والهَـمِّ[٢٢٢]

فَلْسَفَةُ مُقَاوَمَةِ الأَلَمِ :

أدركَ المبدعونَ من شعراء الأندلس فَلْسَفَةَ مُقَاوَمَةِ الأَلَمِ ؛ فهم لا يَسْتَسْلِمُونَ له ، ويستخدمون الحِيلَة في دفع الأحزان ، ومواجهة المشكلات والتَّغَلُّب عليها ؛ فَتَتجلىٰ مواهبُهُمْ في إبراز الجانب المضيء في حياتهم ، علىٰ الرغم مما يعترضُهَا من صِعَاب .

وقد تُحَلُّ المشكلة عن طريق تذكُّر اللَّذَّات الماضية ، يقول **ابن رشيق القَيرَوَانِيّ** : (الطويل)

إِذَا لَــذَّةٌ لَــمْ يَبْــقَ إِلاَّ ادِّكَارُهَــا فَحَسْبِي مِـنَ اللَّـذَّاتِ ذِكْـرِي لَهَـا حَسْبِي

وَمَـا اللَّهْـوُ إِلاَّ حُلْـمَ يَقْظَـانَ صَـادِقٍ وَقَدْ يَحْلُمُ النُّوَّامُ بِالصِّدْقِ وَالكِذْبِ [٢٢٣]

لم يبق من اللذة الماضية ، إلا تَذَكُّرها ؛ إنه يتمتع بتَذَكُّر الذكريات الجميلة الماضية (لَذَّة الذِّكْرَىٰ) ، ويَجِدُ لَذَّةً في استرجاعها ، وكأنه يعيش بتلك الذكرىٰ هذه الحياة مَرَّةً ثانية يلهو ويمرح .

والإبداع عند شعراء الأندلس يعني الجِدَّة والطرافة والابتكار ، والسبق إلىٰ المعنىٰ المستظرف الذي يُمْتِعُ النفس ، ويُدْهِشُ العقل ، والذي لم تَجْرِ العَادة بِمِثْلِهِ ؛ إنه فكرة جديدة أو ممارسة جديدة من أجل الفوز باللذة .

وغير خاف أن للبيئة الأندلسية تأثيرًا بالغًا في الشعر الأندلسي ، الذي تَمَيَّزَ بإبداع الأخيلة الذِّهْنِيَّة ، وبُعْد مَدَاها ؛ فقد أبدع شعراء الأندلس في موضوعاته ، وأَثْرَوهُ كَثِيرًا [٢٢٤] ، وبوسعنا النظر إلىٰ تفكير شعراء الأندلس الإبداعيّ بوصفه مظهرًا من مظاهر التغيُّر الثقافيّ ، يُمَثِّلُ إضافةً جديدة إلىٰ حصيلة الحضارة القائمة[٢٢٥] .

لقد قام شعراءُ الأندلس المبدعون طالبو اللذة بتقييم الموقف ، وتحديد الهدف بدقة (الفوز باللذة) ، ثم أَعَدُّوا خُطَّة لإنجاز ذلك الهدف ، وقاموا بتنفيذ تلك الخُطَّة ؛ فوصلوا إلىٰ الهدف المنشود ، ساعدهم علىٰ ذلك التفكير الإبداعي .

وهناك ارتباط وثيق بين التفكير الإبداعي والفوز باللذة ، وكُلٌّ مِنْهُمَا يُسَبِّبُ الآخر؛ فالتفكير الإبداعي يؤدي إلىٰ الفوز باللذة ، والفوز باللذة يؤدي إلىٰ التفكير الإبداعي .

إن التفكير الإبداعي ، مَتْبُوعًا بالإنجاز ، سَبَبٌ للفوز باللذة في الشعر الأندلسي ؛ مما يؤدي – بدوره – إلىٰ تحسين إدراك أبعاد جودة الحياة .

*** *** ***

المَبْحَثُ الثَّاني : أثَرُ الفَوزِ باللَّذَّةِ في الشِّعْرِ الأَندَلُسيِّ في الشُّعُورِ بِجَودَةِ الحَيَاةِ :

عندما يكون الفرد في حالة انفعالية مُعَيَّنَة تستدعي ذاكرته الأحداث التي تتوافق مع هذا الانفعال [٢٢٦] ؛ ومِمَّا يُؤَيِّدُ ذلك قول برجسون (Bergson) في كتاب (معطيات الشعور المباشرة) : « إِنَّ السُّرُورَ ليس حالة نفسيَّة منفصلة عن غيرها من الحالات ؛ لأنه يبدأ فيشغل زاوية مُحَدَّدَة من النفس ، ثم يشتدُّ فينتشر في جوانب الشعور كلها ، وقد تبلغ به الشِّدَّة أَنْ يُكْسِبَ إِدْرَاكَات المَرْء وَذِكْرَيَاتِهِ صِفَةً جَدِيدَة ، لا تُشَبَّهُ إِلاَّ بِانْتِشَارِ الحَرَارة أَو الضَّوء ؛ حَتَّىٰ إِذَا رَجَعَ المَرْءُ إِلَىٰ نَفْسِهِ ، وَشَاهَدَ مَا يَتَلألأُ فِيهَا مِنْ حُبُورٍ وَقَعَ فِي حَيرَةٍ عَظِيمَة » [٢٢٧] .

وقول دوماس (Dumas) في كتاب (الحزن والسرور) : إِنَّ لَذَّةَ الفَرَحِ والسُّرُورِ « لَذَّة طامية ، غَنِيَّة بِالصُّوَر ، تَمْتَاز بِشِدَّة النَّشَاط العقليّ ، وتكون مصحوبة بالارتياح » [٢٢٨] .

ويتجلىٰ أثر الفوز باللَّذَّة في الشعور بالسعادة – (وَكَيفَ يَطِيبُ العَيشُ دُونَ مَسَرَّةٍ ؟) [٢٢٩] – وما يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنْ تَنْشِيطِ مَرَاكِزِ الاستمتاع في المُخّ ؛ لِحُدُوثِ خبرة مُمْتِعَة ، وتوليد حالات مِزَاجِيَّة سعيدة ؛ فيبدأ المرءُ في التعبير عن السرور [٢٣٠] ، وتزيد أحكام الشعور بجودة الحياة بوجه عام ، وإدراك العَالَم بطريقة أفضل ؛ مِمَّا يَجْعَلُ الحَيَاةَ أَكْثَرَ سُهُولة ، وهذا يؤدي – بدوره – إلىٰ التفكير الإبداعي ، وتنمية الاستفسار والملاحظة والنقد والموازنة والتحليل والتخيُّل للوصول إلىٰ الحل الإبداعي للمشكلات ، واكتساب مهارات جديدة نافعة ، تقود إلىٰ سرعة اتخاذ القرار المناسب [٢٣١] .

إن خبرة الشعور بالرضا عن الحياة مُحَصِّلة لِقُوَىٰ نفسيَّة مختلفة ، وهي نوع من التقدير الهادئ والتأمُّل لِمَدَىٰ حُسْن سِير الأُمُور ، إضافةً إلىٰ الإشباع الفعليّ للحاجات [٢٣٢] .

أولا : لذاتٌ تُحَسِّنُ إدْرَاكَ جَودةِ الصحَّة الجِسْمِيَّة :

ليس هناك استمتاع بالحياة دون التَّحَلِّي بنعمة الصِّحَّة ، التي تنشأ عن التآلف بين العناصر المُخْتَلِفَة المُؤَلِّفَة لِلبِنْيَة الإنْسَانِيَّة ، ذلك التآلف الذي يُخْضِعُ بَعْضَها لِبَعْض [٢٣٣] ، وعلىٰ المرء أن يُحَافِظَ عَلَىٰ صِحَّتِهِ ؛ لأن العقل السليم في الجسم السليم .

وغيرُ خَافٍ أَنَّ لِصِحَّةِ البدن أثرًا غير منكور في التفكير ، والأخلاق ؛ فَإِنَّ « سُوء الصِّحَة أكبر تلف يصيب الإنسان ؛ فهو يُضْعِفُ قدرته علىٰ العمل ، ويختصر حياته ، ويُفْسِدُ شعوره ، وفي كثير من الأحيان يكون ضَعْف البَدَن سببًا في سُوء الخُلُق ، ومَلَل العقل ، وعدم قدرته علىٰ الإنتاج » [٢٣٤] .

وعلاج الأمراض يكون عن طريق استنشاق الهواء النقي ، والتعرُّض لأشعة الشمس ، والاستمتاع بالراحة والهدوء ، والقيام بالتمرين الجَسَدِيّ ، وتناول الطعام المُنَاسِب ، وشُرْب الماء الصافي ، والثقة بالقوة الإلهيَّة الشافيَة [٢٣٥] ، وبذلك يَفُوزُ المَرْءُ بما يَصْبُو إليه من نِشَاطٍ وصِحَّة وسعادة وأمن .

أ) لَذَّةُ النَّوم العَميق :

يَعْمَدُ المَرْءُ إلىٰ النوم العميق (Susupta) ، غير المضطرب ؛ ليستريح ، ويستعيد نشاطه (الجِسْمِيّ والعَقْلِيّ) ، وتَزْدَاد قُوّتُهُ ؛ فَإِنَّ التعب الذي يَحُلُّ بالجسم يجعله يَجِفُّ ، ويَفْقِدُ حرارته ، وبذلك ينتهي الأمر إلىٰ النوم [٢٣٦] .

وليس أدلُّ علىٰ هذا مِنْ أَنَّ مَنْ لَمْ يَنَمْ لَيلاً لا يَجِدُ شيئًا من السَّكَن والراحة ؛ لأنَّ العمليات الخاصَّة التي تُحْدِثُ الإصلاح – في أثناء النوم – مُخْتَبِئَة في الأنسجة ، وتُؤَثِّرُ في أعضاء الحِسّ والعضلات والوظائف النفسيَّة ، ولم نتوصل

بَعْدُ إلىٰ فَهْمِهَا بِصُورَةٍ كاملة ، وكل ما هُنَالِكَ أننا نستنتجُ وقوعها عندما نشهد آثارها [٢٣٧].

ويَتَحَدَّثُ **ابنُ خفاجة** عن لذة النوم العميق في الليل ، وما يتبعها من استيقاظ المَرْء في الصباح مُقْبِلاً عَلَىٰ العَمَل بِجِدٍّ ، يُنْجِزُ المَهَامَ المَنُوطَة بِهِ فِي سُرْعَةٍ ، ودُونَ عَنَاء : (الطويل)

وَمَا كَانَ أَشْهَىٰ ذَلِكَ اللَّيلَ مَرْقَدًا وَأَنْدَىٰ مُحَيَّا ذَلِكَ الصُّبْحِ مَطْلَعَا

والمحبوبةُ في عَينَي **عبد المُنْعِم بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحِيم بْن فَرَج الخَزْرَجِيّ** (ت٥٩٧هـ) أَلَذُّ من النوم بَعْد طول انتظارٍ له ، وفي نفسه أشهىٰ من لذة الأمن بعد شِدَّة المَخَاوِف ، يقول : (الطويل)

سَلامٌ عَلَىٰ مَنْ شَفَّنِي بُعْدُ دَارِهِ وَأَصْبَحْتُ مَشْغُوفًا بِقُرْبِ مَزَارِهِ

وَمَنْ هُوَ فِي عَينِي أَلَذُّ مِنَ الكَرَىٰ وَفِي النَّفْسِ أَشْهَىٰ مِنْ أَمَانِ

إِنَّ مَنْ يَنَامُ نَومًا هَادِئًا عَمِيقًا يَشْعُرُ بجودة الحياة ؛ فللنوم فائدة عظيمة لِصِحَّة الإنسان الجِسْمِيَّة والنَّفْسِيَّة ؛ فهو يُحَافِظُ علىٰ التَّوَازُنِ النَّفْسِيّ للشخص ، ويُزَوِّدُهُ بالاسترخاء ؛ مِمَّا يُؤَدِّي – بِدَورِهِ – إلىٰ مَزِيدٍ مِنَ الشُّعُور باللَّذَّة .

ب) لَذَّةُ الطَّعَامِ :

نحن نأكل علىٰ فترات منتظمة حَتَّىٰ نتجنبَ ألم الجُوعَ ، وخُلُوّ المَعِدَة من الطعام ، ونَتَفَنَّن في صُنُوف الأكل ؛ حَتَّىٰ نَشْعُرَ باللَّذَّة وتمام الاستمتاع ، وجَاءَ في المَثَلِ العَرَبِيِّ : (ذَهَبَ مِنْهُ الأطْيَبانِ) [٢٤٠] ، أي : لذة النِّكَاح والطَّعَام ، يُضْرَبُ لِمَنْ قَدْ أَسَنَّ . ومَعْلُومٌ ارتباط التغذية بِصِحَّة الإنسان .

وقد عَلَّم زِرْيَاب (ت٢٣٨هـ) سُكَّان قُرْطُبَة « كيفية إعداد وَجْبَة رَاقِيَة : يجب أَلاَّ تُقَدَّم ألوان الطعام بلا نِظَام ، وإنما يُبْدَأُ بأطباق الشوربا ، ويَتْبَعُهَا مُقَدِّمَات من اللَّحْم ، ثم ألوان الطيور المُتَبَّلة بالبهارات بمستوىٰ الذوق الرفيع ، وفي النهاية تأتي الأطباق المُحَلاَّة ، الكاتو المصنوع من الجوز واللوز والعسل ، أو معقود الفواكه المُعَطَّرة المَحْشُوة بالفُسْتُق والبُنْدُق » [٢٤١].

ومن عادة الأندلسيين في عيد النَّيروز صُنْع تماثيل مختلفة من الحلوىٰ والعجين علىٰ شكل مَدَائِن مُصَغَّرة ذات أسوار [٢٤٢] ، وقد وصفها **أبو عِمْرَان مُوسَىٰ الطَّرْيَانِيّ** قائلاً : (مجزوء الرجز)

مَدِينَـــــةٌ مُسَـــــوَّرَهْ تَحَـــارُ فِيهَـــا السَّـــحَرَهْ
لَـــمْ تَبْنِهَـــا إِلاَّ يَـــدَا عَـــذْرَاءَ أَو مُخَـــدَّرَهْ
بَـــدَتْ عَرُوسًـــا تُجْتَلَـــىٰ مِـــنْ دَرْمَـــكٍ مُزَعْفَـــرَهْ
وَمَـــــا لَهَـــــا مَفَـــــاتِحٌ إِلاَّ البَنَـــــانُ العَشَـــــرَهْ [٢٤٣]

وقد اختصت شَرِيش (jerez) بإحسان « الصنعة في المُجَبَّنَات ، وطِيب جُبْنِها يُعِينُ علىٰ ذلك ، ويقول أهل الأندلس : من دخل شَرِيش ولم يأكل بها المُجَبَّنَات فهو مَحْرُوم » [٢٤٤] .

ويتذوق الأندلسيون طعم المُجَبَّنَات ، ويجدونه جميلاً ، وهو نوع من القطائف يُضَافُ إليها الجُبْن في عجينها ، وتُقْلَىٰ بالزيت الطَّيِّب ، وتُؤْكَل سَاخنة [٢٤٥] ، وقد خرج الأستاذ **أبو الحسن بن جابر الدَّبَّاج** يومًا مع تلامذته للتَّنَزُّه خارج إِشْبِيلِيَة ، وأُحْضِرَتْ مُجَبَّنَات ، يَتَصَاعَدُ منها البُخار الساخن ؛ فانقض عليها والتهمها في

دقائقٍ معدودة ، غيرَ مُبَالٍ بإحراق أصابعه ، من فرط إعجابه بِلَذَّةِ طعمها ، يقول : (الكامل)

أَحْلَـــىٰ مَوَاقِعِهَـــا إِذَا قَرَّبْتُهَـــا وَبُخَارُهَـــا فَـــوقَ المَوَائِـــدِ سَـــامِ
إِنْ أَحْرَقَـــتْ لَمْسًـــا فَـــإِنَّ أُوَارَهَـــا فِـــي دَاخِـــلِ الأَحْشَـــاءِ بَـــرْدُ سَـــلامِ [٢٤٦]

وعندما حَضَرَتْ المُجَبَّنَات بين يدي **أبي القاسم السُّهَيلِيّ** (ت٥٨٠هـ) أبدىٰ إعجابه الشديد بِطَعْمِهَا اللَّذِيذ ؛ فهي تُبَرِّدُ حَرَّ الفُؤَادِ ، وتُسْعِدُ النَّفْسَ ، ورائحتُهَا أذكىٰ من المسك ، وطعمهُا أشهىٰ من شُرْبِ الخَمْر ، التي تحاكيها في الصفاء ، ولكنها تخالفها في اللون [٢٤٧] .

وقد وصف **ابن الأَبَّار البَلَنْسِيّ** (ت٦٥٨هـ) المُجَبَّنَات ، وصَرَّحَ بأطيب الأوقات لتناولها ، وجعلها تَغْرُبُ في فَمِهِ كالهلال الذي يختفي عند ظهور الشمس ، وإِنْ وَضَعَهَا في كَفِّهِ تبدو سافرة كالبدور ، وهي في كِلْتَا الحَالَتَينِ لذيذة الطعم ، بديعة المنظر ، رائقة الرائحة ، ساطعة النور ، يقول : (الوافر)

كَبَـــرْدِ الطَّـــلِّ حِـــينَ تُـــذَاقَ طَعْمًـــا وَفِـــي أَحْشَـــائِهَا وَهَـــجُ الحَـــرُورِ
لَهَـــا حَـــالانِ بَـــينَ فَـــمٍ وَكَـــفٍّ إِذَا وَافَتْـــكَ رَائِقَـــةَ السُّـــفُورِ
فَتَغْـــرُبُ كَالأَهِلَّـــةِ فِـــي لَهَـــاةٍ وَتَطْلُـــعُ فِـــي يَمِـــينٍ كَالبُـــدُورِ [٢٤٨]

وأفضل أنواع أشجار التين ما أنتجته مَالَقَة ، حَيثُ « يُضْرَبُ المَثَلُ بِحَلاوته ، ويُصَدَّرُ للهند والصين ، ويُقَالُ : إنه ليس في الدُّنْيَا مِثْلُهُ » [٢٤٩] ، وفيه يقول **أبو الحَجَّاج يُوسُف بن مُحَمَّد البَلَوِيّ** (ت٦٠٤هـ) : (السريع)

مَالَقَـــةُ حُيِّـــتَ يَـــا تِينَهَـــا الفُلْـــكُ مِـــنْ أَجْلِـــكَ يَاتِينَهَـــا [٢٥٠]

وقد أهدىٰ **ابنُ زَيدُونَ** إلىٰ جَدِّه صِنْفًا مِنَ العِنَبِ ، وكَتَبَ مَعَهُ : (الخفيف)

مَنْظَـرٌ يُـبْهِجُ القُلُـوبَ ، وَطَعْـمٌ ... تَشْـكُرُ الـنَّفْسُ عَهْـدَهُ اسْـتِمْرَاءَ

لَـذَّةُ الوَصْـلِ نَالَـهُ - بَعْـدَ يَـأْسٍ - ... كَلِـفٌ طَالَمَـا تَشَـكَّىٰ الجَفَـاء

يَفْضَـحُ الشَّـهْدَ طَعْمُـهُ - كُلَّمَـا قِـي ... سَ إِلَيـهِ ، وَيُخْجِـلُ الصَّـهْبَاءَ (٢٥١)

إن منظر العِنَب يَمْنَحُ العُيُونَ بَهْجَةً (لَذَّة النظر) ، ومَذَاقُهُ الحُلْو ، الذي يَفْضَحُ الشَّهْدَ ، يَهَبُ النفوسَ لَذَّة التَّذَوُّق ؛ فتتبارىٰ الألسنة في الثناء عليه ، والدعوة إلىٰ تناوله ، وإهدائه إلىٰ الأَحِبَّة .

ويَشْرَحُ **ابن رشيق القَيرَوَانِيّ** طريقة أكل المَوزِ اللذيذ ، الذي يَسْهُلُ مَضْغُهُ ، ويَلَذُّ مَطْعَمُهُ ؛ فهو يجري – مِنْ فَرْطِ لُيُونَتِهِ – في الفم ، ويَبْلُغُ الحَلْقَ بِسُرْعَةٍ بالغة ؛ فَآكِلُهُ هُوَ الفَائِزُ ، يقول : (مجزوء الرجز)

مَـــوزٌ سَـــرِيعٌ أَكْلُـــهُ ... مِـــن قَبْـــلِ مَضْـــغِ المَاضِـــغِ

مَأْكَلَـــــةٌ لآكِـــــلٍ ... وَمَشْـــــرَبٌ لِسَـــــائِغِ

فَـــالفَمُ مِـــنْ لِـــينٍ بـــهِ ... مَـــلآنُ مِثْـــلُ فَـــارِغِ

يُخَـــالُ وَهُـــوَ بَـــالِغٌ ... لِلْحَلْـــقِ غَيـــرَ بَـــالِغِ (٢٥٢)

ومعلومٌ أَنَّ زِرْيَابَ أضاف إلىٰ معارف الأندلسيين قَلْي الفُول (٢٥٣) . وقد وصف **أبو عامر بن شُهَيد** الباقلاء في جِنَان القاضي أبي حاتم بن ذكوان ؛ فقال : (المنسرح)

أَكْـلُ ظَرِيـفٍ وَطُعْـمُ ذِي أَدَبٍ ... وَالفُـولُ يَهْـوَاهُ كُـلُّ مَـنْ ظَرُفَـا (٢٥٤)

وقال **ابن سَارَة الشَّنْتَرِينيّ** (ت٥١٧هـ) يَصِفُ الباذنجان : (الطويل)

وَمُسْتَحْسَـنٌ عِنْـدَ الطَّعَـامِ مُـدَحْرَجٍ ... غَذَاهُ نَمِيرُ المَاءِ فِي كُـلِّ بُسْـتَانِ (٢٥٥)

ويَطْلُبُ **أُمَيَّة الداني** من صديقه أن ينشط لِيُرَافِقَهُ في مجلس أنس ، يجمع فيه بين ثمرة التين الناضجة شهية الطعم (لذة التذوق) ، وشُرْب الخَمْر المعتقة (لَذَّة الخمر) ، التي تَجْعَلُ شَارِبَهَا سَاقِطَ الحِشْمَةِ [٢٥٦] .

وكتب القاضي الغرناطي **أبو عبد الله بن الأزرق** قصيدة ساخرة يتشوق فيها إلىٰ أطعمة شَهِيَّة ، لذيذة الطعم ، منها : اللحم ، وطوابق الكبش ، والبَيض ، والفَرُّوج، والثَّرِيد ، والإسفنج الساخنة ، والأرز مطبوخًا باللبن ، والرُّقَاق ، والجُبْن ، والكسكسو ، المُثَوَّمَات ، والعصيدة ، والبلياط بالزيت ، والزبزبنّ ، يقول : (مجزوء الرجز)

وَاللَّحْمُ مَعَ شَحْمٍ وَمَعْ طَوَابِقِ الكَبْشِ الثَّنِي
وَالبَيضُ فِي المِقْلاةِ بِالزْ زَيتِ اللَّذِيذِ الدُّهْنِ
وَجِلْدَةُ الفَرُّوجِ مَشْ وِيًّا كَثِيرَ السَّمْنِ [٢٥٧]

والملاحظ أن الشاعر يهتم بلذة الطعام وحلاوته ؛ فهو يطبخه حَتَّىٰ يَحْمَرَّ لَونُهُ ، دون النظر إلىٰ الآثار الصحية المُتَرَتِّبَة علىٰ تَنَاوُل مثل هذه الأطعمة الدسمة ، المغموسة في الزيت ، والسمن ، والدُّهن .

وقد ذكرتنا هذه القصيدة بقصيدة ابن الرومي (مَجْمَع اللَّذَّات) ، التي تصف حِدَّة شراهته للطعام ، وسُمِّيَتْ بهذا الاسم لِمَا تَغُصُّ به من أطعمةٍ مختلفة [٢٥٨] .

إِنَّ تَعَدُّدَ أنواع الطبخ وأصنافه يكشف عن المظاهر الحضاريَّة في الأندلس [٢٥٩] ، وهُمْ يُوَجِّهُونَ جُلّ اهْتِمَامِهِمْ إلىٰ الطعام اللذيذ الطَّعْم ، الطيب الرائحة ، المُحْكَم الصُّنْع .

ج) لَذَّةُ العَافِيَةِ :

لا لَذَّة مع وجود المرض ، وذَهَاب العافية ، وغيرُ خَافٍ أنَّ المُتَدَيِّنِينَ « أكثر سعادة ، وأحسن صِحَّة ، وربما كان هذا هو سبب أنهم أكثر سلامًا داخليًّا ، وأكثر تفاؤلاً بالمستقبل » [٢٦٠].

ويُرْوَىٰ أَنَّ لُقْمَان قَال لابْنِهِ : « أَكَلْتُ الطَّيِّبَاتِ ، وَعَانَقْتُ الحِسَانَ ؛ فَلَمْ أَرَ أَلَذَّ مِنَ العَافِيَة » [٢٦١] .

ولا يَحْظَىٰ بِلَذَّةِ العَيشِ إلاَّ مَنْ تَنَعَّمَ بِصِحَّتِهِ ، وَجَعَلَهَا طَرِيقًا مُوَصِّلاً إلىٰ زادِ التَّقْوَىٰ ، يقول **أحدُ شعراء الأندلس** : (المتقارب)

فَـلا عَـيشَ إلاَّ لِـذِي صِـحَّةٍ تَكُـونُ لَـهُ لِلتُّقَـىٰ سُـلَّمَا [٢٦٢]

ويتحدث الأديب **أبو عَامِر بن عِقَال** عن سَلامة جسم الإنسان من الأمراض ، وتَلَذُّذُهُ بالحياة في عصر الشَّبَاب ؛ فَإِنَّ طِيبَ العَيشِ فِي اجْتِمَاعِ الصِحَّة والشَّبَاب : (مجزوء الكامل)

وَتَنَـــالُ أَيَّـــامَ السَّـــلا مَـــةِ بِالحَيَـــاةِ تَلَـــذُّذَا [٢٦٣]

ويؤكد أصحاب الرأي السديد أن دواعي اللذة أُحْصِيَتْ في : لَذَّة الأمن ، ولَذَّة العافية ، ولَذَّة وصال الأحبة ، ولَذَّة امتلاك المال ، ولَذَّة التنعُّم بالشباب ، يقول **حَازِم القَرْطَاجَنِّيّ** (ت٦٨٤هـ) : (الكامل)

وَإِذَا الـدَّوَاعِي لِلتَّـنَعُّمِ أُحْصِـيتَ فَجَمِيعُهَـا فِـي رَأْيِ كُـلِّ مُحَقِّـقِ :
أَمْـنٌ ، وَعَافِيَـةٌ ، وَوَصْـلُ أَحِبَّـةٍ وَغِنًـىٰ ، وَظِـلُّ شَـبِيبَةٍ لَـمْ تَخْلَـقِ [٢٦٤]

ويَنْصَحُ **ابنُ خَاتِمَة** مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَمَتَّعَ بِتَمَامِ الصِّحَّة والعافية بأن يسعىٰ لرضا مَنْ لا تَخْفَىٰ عَلَيهِ خَافِيَة ؛ ولا يجعل رضا الناس غايته ؛ فإنها غاية لا تُدْرَكُ ، وتُورِثُ الشَّقَاءَ العَاجِلَ ، يقول : (السريع)

مَنْ لَمْ يَكُنْ رِضَا الوَرَىٰ قَصْدَهُ خَيَّمَ فِي بُحْبُوحَةِ العَافِيَهْ [٢٦٥]

إِنَّ الحَيَاةَ لا تَطِيبُ من دون لذة الصِّحَّة والعافية ؛ فهي مِنْ أَجَلِّ النِّعَم ، وفَقْدُهَا يُنَغِّصُ التَّنَعُّمَ بِسَائِر اللذات من : مَالٍ ، وشَبَابٍ ، وطَعَامٍ ، وشَرَابٍ ، ولِبَاسٍ ، وغيرها .

د) لَذَّةُ لِينِ البَدَنِ بَعْدَ الاسْتِحْمَامِ :

كَثُرَ بِنَاء الحَمَّامات في المُدُن الأَنْدَلُسِيَّة ؛ « لدرجة أَنَّ عَدَدَها أصبح متقاربًا مع عدد مساجدها » [٢٦٦] ، واستحوذ البناء الهندسيّ المِعْمَارِيّ للحَمَّام علىٰ اهتمام الأندلسيينَ ؛ نظرًا إلىٰ الأهمية القُصْوَىٰ للحَمَّام في الحياة الاجتماعيَّة الأندلسيَّة ؛ إذ كانت عادة الاستحمام من العادات الراسخة لدىٰ الأندلسيينَ ، التي تُحَقِّقُ لَهُم مزيدًا من اللَّذَّة ، عن طريق الشعور النفسيّ الذي يُحْدِثُهُ الاستحمام ، وما يَتْبَعُهُ من تدليك ؛ حيث يَتَجَرَّدُ المرءُ من ثيابه ، ولا يَضَعُ علىٰ بَدَنِهِ غَيرَ مِئْزَرٍ رقيق [٢٦٧] ، ويَمُدُّ الحَمَّامُ « الجِسْمَ بِلَذَّةٍ حِسِّيَّة لا شَكَّ فيها » [٢٦٨] .

لقد كانت « الأجيال من عُلَمَاء قُرْطُبَة تتمتع بالاستحمام في مُؤَسَّسَات فاخرة » [٢٦٩] ، ومِنْ فَرْطِ اهتمام الأندلسيينَ بالنظافة ، بلغ عدد حَمَّامَات قُرْطُبَة العَامَّة سَبْعِمِائَة حَمَّام ، وقيل ثَلاثِمِائة [٢٧٠] ، وتَجْمَعُ الحَمَّامَاتُ الأندلسيَّةُ بين « ما هو مفيد ولطيف ، وفيها نلتقي بمشاهد من الأشكال الجميلة منحوتة أو مرسومة

هدية للفكر والروح ، إلىٰ جانب الراحة البدنيَّة التي يبعثها بُخَار الماء » [٢٧١] ، ومن أغرب ما يُذْكَر عن فوائد الحَمَّام أنه « مَلْجَأٌ يَبْكِي فِيه العَاشِقُ – بكامل حريته – رحيل محبوبه » [٢٧٢] .

ويتألف الحَمَّام الأندلسيّ – عادةً – مِنْ مدخل يُؤَدِّي إلىٰ عِدَّة قاعات مُقَبَّاة ، منها : البيت البارد وبيت المُسْتَرَاح ، والبَيت الوَسْطَانِيّ ، والبيت الساخن ، تُضَافُ إليها مُلْحَقَات الحَمَّام من المَوْقِد والمِرْحَاض ، وغيرهما ، وتتصل هذه القاعات فيما بينها عن طريق فتحات أو أبواب ، وتتخذ جميعها شكلاً مستطيلاً ، أو مربعًا، ويؤدي مدخل الحَمَّام إلىٰ أُسْطُوَان أو رُدْهَة صغيرة في شكل مِرْفَق ، يليه حجرة ضيقة مستطيلة تعلوها قُبَّة نِصْف أُسْطُوَانِيَّة بنهايتها قَبْوَانِ يُعْرَفَانِ بالخَلْوَتَينِ ، وفي أركان الخَلوتَينِ مقاعد يستريح عليها المُسْتَحِمُّونَ [٢٧٣] .

وترتفع درجة الحرارة في الحَمَّام بالتدريج من البارد إلىٰ الساخن ؛ فإذا انتهىٰ المُسْتَحِمُّ من حَمَّامَهِ تعرض بالتدريج لهواء أقل حرارة من الهواء الداخلي الساخن [٢٧٤] .

وحَمَّام الحَمْرَاء من أجمل الحَمَّامَات ، وقد كانت الاستراحة المُؤَدِّيَة إليه مُخَصَّصَة لِرَقْصِ النساء ، ويَعْزِفُ المُوسيقيينَ في الشُّرْفَة العُلْيَا ، وبعد أن يخرج السلطان من الحَمَّام الساخن ينتظر ساعة في الاستراحة قبل أن يخرج ، والحمام فيه ماء ساخن ، وماء بارد ، وماسورة تبعث في الجو عِطْر المِسْك [٢٧٥] ؛ مِمَّا يَدُلُّ علىٰ مدىٰ التَّحَضُّر إلىٰ وصل إليه الأندلسيون في القرن الثامن الهجري .

وتُكْسَىٰ أرضية الحَمَّام بالفُسَيفِسَاء أو لوحات الرُّخَام الفاخر ، وتُوضَع فيها التماثيل الرومانيَّة المصنوعة مِنَ المَرْمَر من أجل تزيين الغُرَف [٢٧٦] ، وقد دعا المعتضد بن عباد شاعره **ابن زيدون** إلىٰ حَمَّام قصره ، وبعث إليه بطِيب

وبُخُور[٢٧٧] ، وأباح له التَّجَوُّل مع نسائه في إحدىٰ حدائقه ؛ فرأىٰ حمام رُخَامِيّ مُفْعَم بِالمَاءِ الحَارّ ، وإلىٰ جانبه تمثال مصقول لغادة هيفاء ؛ فقال : (الخفيف)

جَـاوَرَتْ حَمَّـةً مُشَـيَّدَةَ المَـبْ ... ـنَىٰ ، لِبَـرْقِ الرُّخَـامِ فِيـهِ وَمِـيضُ
مَرْمَـرٌ أَوقَـدَ الفِرِنْـدَ عَلَيـهِ ... سَلْسَـلٌ بَحْـرُهُ الـزُّلالُ يَفِـيضُ
وَسْـطَهَا دُمْيَـةٌ يَـرُوقُ اجْـتِلاءُ ال ... ـكُـلِّ مِنْهَـا وَيَفْـتِنُ التَّبْعِـيضُ [٢٧٨]

هذا الحَمَّام مصنوع من أجود أنواع الرُّخَام ، ولونه سَاطِعٌ له وميض كوميض البرق ، ومُزَيَّن بِنُقُوشٍ زُخْرُفِيَّة ، وسَطْحُهُ في شكل قُبَّة مُزَخْرَفَة ، بها عدد من المضاوي المُغْلَقَة بزُجَاج مُلَوَّن ، وحوض الحمام مصنوع من المَرْمَر المَصْقُول ، عندما ينزل عليه الماء العَذْب يَلْمَعُ كَمِثْلِ فِرِنْد السَّيف ، ويقوم تمثال جميل في قاعة الحمام . وكثيرًا ما كان المعتضد يتردد إلىٰ هذا الحمام للعلاج من الروماتيزم [٢٧٩] .

وقد ذكر شعراء الأندلس الحَمَّام في أشعارهم ؛ فقد دخل الأديبانِ : الأعمىٰ التطيلي وابن بَقِي (ت٥٤٠هـ) الحَمَّام ؛ فَتَعَاطَيَا عَمَل الشِّعْر فيه ؛ فقال **الأعمىٰ التُّطَيلِيّ** : (المنسرح)

يَـا حُسْـنَ حَمَّامِنَـا وَبَهْجَتَـهُ ... مَـرْأَىٰ مِـنَ السِّـحْرِ كُلُّـهُ حَسَـنُ
مَـاءٌ وَنَـارٌ حَمَاهُمَـا كَنَـفٌ ... كَالقَلْـبِ فِيـهِ السُّـرُورُ وَالحَـزَنُ [٢٨٠]

وَصَفَ جَمَال الحَمَّام ، الذي يُبْهِرُ النَّاظِرِينَ ، ويأخذ بألبابهم ؛ فقد أتقن الصانعون بناءه . ووَصَف الحَمَّام مَرَّةً ثانية ، مُصَرِّحًا بإعجابه الشديد به ، يقول : (مُخَلَّع البسيط)

لَـــيسَ عَلَـــىٰ لَهْوِنَـــا مَزِيـــدٌ وَلا لِحَمَّامِنَـــــا ضَـــــرِيبُ
مَـــاءٌ وَفِيـــهِ لَهِيـــبُ نَـــارٍ كَالشَّـــمْسِ فِـــي دِيمَـــةٍ تَصُـــوبُ
وَابْـــيَضَّ مِـــنْ تَحْتِـــهِ رُخَـــامٌ كَـــالثَّلْجِ حِـــينَ ابْتَـــدَا يَـــذُوبُ (٢٨١)

لقد استمتع باللهو في هذا الحَمَّام ؛ حَتَّىٰ لَمْ يَبْقَ مِنْ لَهْوِهِ زِيَادَةٌ لِمُسْتَزِيد ، وكُسِيَ الحَمَّامُ بالرُّخَام الأبيض الناصع ، الذي يُشْبِهُ لَونَ الثَّلْج ، وقد ارتفعت درجة حرارة الماء تدريجيًا من البرودة حَتَّىٰ تَصَاعُدَ بُخَار الماء الساخن ، كما يبدأ الثلج في الذوبان رُوَيدًا علىٰ مَهْل .

لقد شَعَرَ **أبو جَعْفَر بْن سَعِيد** بِسَعَادَةٍ غامرة بعد أَنْ تَنَعَّمَ جِسْمُهُ بِضِدَّينِ : المَاءِ البَارِدِ (المطر) مُمْتَزِجًا بِالمَاءِ السَّاخِنِ (الشَّمْس) ، وفَازَ بِجَنَىٰ الظَّفَرِ ، وقد تَرَسَّخَتْ هَذِهِ الذِّكْرَىٰ السَّعِيدة في وِجْدَانِهِ ؛ حَتَّىٰ إِنَّهُ لن ينساها ما عاش ، يقول : (البسيط)

لا أَنْـسَ مَـا عِشْـتُ حَمَّامًـا ظَفِـرْتُ بِـهِ وَكَـانَ عِنْـدِيَ أَحْلَـىٰ مِـنْ جَنَـىٰ الظَّفَـرِ
نَعَّمْـتُ جِسْـمِيَ فِـي ضِـدَّينِ مُغْتَنِمًـا (تَنَعُّمَ الغُصْنِ بَينَ الشَّمْسِ وَالمَطَرِ) (٢٨٢)

ورَسَمَ **الرُّصَافِيّ البَلَنْسِيّ** (ت٥٧٢هـ) صورةً لحَمَّام مُزْدَان بِنُقُوش أزهار جميلة ، تأخذ الأنظار من فرط الإعجاب بجمالها ؛ حَتَّىٰ إِنَّهُمْ ينسون أزهار الربيع الطبيعية ، يقول علىٰ لسان الحمام : (مخلع البسيط)

اُنْظُـــرْ إِلَـــىٰ نَقْشِـــيَ البَـــدِيعِ يُسْـــلِيكَ عَـــنْ زَهْـــرَةِ الرَّبِيـــعِ (٢٨٣)

وعَدَّدَ **ابن لِيونَ التُّجِيبيّ** صنوف النعيم التي يَلْتَذُّ بها في الحَمَّام ، وجميعها يبدأ بحرف (الحاء) ، ومنها : الحِنَّاء ؛ للتَّمَتُّع بسواد الشعر ، والحَكَّاك المُجْيد ؛ للتمتع بلذة الحَكَّ ، والحَجَر ، الذي يَمُرُّ علىٰ الجِلْدِ لِيُصْبِحَ نَاعِمَ المَلْمَسِ ،

والحَوض المُفْعَم بِالمَاءِ اللَّذِيذِ ، اللازم لاسترخاء العضلات ، وتجديد النشاط ، ولِين البَدَن ؛ مِمَّا يُسْعِدُ النَّفْسَ ، ويُرِيحُ الفُؤَادَ ، والحديدة الحَادَّة ، التي يُحْلَقُ بها الشَّعْر ، وأخيرًا الحديث المُمْتِع الذي يَصْدُرُ عن صديقٍ كريمٍ ، ويَمْلِكُ المَشَاعِرَ ، يقول : (الوافر)

وَلِلحَمَّـــامِ حَـــاءَاتٌ إِذَا مَـــا ... ظَفِـرْتَ بِهَـا عَثَـرْتَ عَلَـىٰ النَّعِـيمِ
فَحِنَّـــاءٌ وَحَكَّـــاكٌ مُجِيـــدٌ ... وَقُـلْ حَجَـرٌ يَمُـرُّ عَلَـىٰ الأَدِيـمِ
وَحَـــوضٌ مُفْعَـــمٌ مَـــاءً لَذِيـــذًا ... وَحَجَّـــامٌ عَلَـــىٰ الـــنَّهْجِ القَـــوِيمِ
وَلِلْحَلْـقِ الحَدِيـدَةِ حِـينَ تَنْمَـىٰ ... وَأَطْيَبُهَـا حَـدِيثُ أَخٍ كَـرِيمِ (٢٨٤)

وأنشد الكاتبُ أبو القاسم الورشري بحَمَّام الخَنْدَق من المَرِيَّة **لأحد شعراء الأندلس** : (الوافر)

وَلِلَحَّـمَـامِ حَـاءَاتٌ ثَمَـــانٍ ... إِذَا كَمُلَـتْ فَقَـدْ كَمُـلَ النَّعِيـمُ
فَحَمَّـــامٌ وَحِنَّـــاءٌ وَحَـــوضٌ ... وَحَكَّـــاكٌ لَـــهُ حَجَـــرٌ يَعُـــومُ
وَحَجَّـــامٌ يُـــزَيِّنُ ، ثُـــمَّ يُعْطِـــي ... حَدِيدَتَـــهُ ، وَأَنْـــتَ بِـــهِ عَلِـــيمُ
وَجَـاءَ حَـدِيثُ مَـنْ تُصْـغِي إِلَيـهِ ... رَخِـيمُ الـدَّلِّ مَنْظَـرُهُ وَسِـيمُ
وَحَـــاءٌ ثَـــامِنٌ وَهُـــوَ المُـــؤَدَّىٰ ... إِلَيـهِ ، وَذَلِـكَ الحَـاءُ العَظِـيمُ ! (٢٨٥)

لقد كَمُلَ النَّعِيمُ فِي ذَلِكَ الحَمَّام ؛ لِتَوَفُّر الحِنَّاء اللازمة لِصَبْغ الشَّعْر ، والحوض الذي يسترخي فيه بدن الإنسان ، والحَكَّاك الذي يُمْسِكُ الحَجَرَ لِيَحُكَّ الجَسَد ، ويُزِيلَ خُشُونَته ، ويُلِينَ مَلْمَسَهُ ، والحَجَّام الذي يَقْطَعُ الجِلْدَ

ويَشُقُّه بِمَهَارَةٍ فَائِقَة ، ويُخْرِجُ الدَّمَ الفَاسِدَ ؛ ليعود الصفاء إلىٰ ذهن الإنسان ، والحديث المُمْتِع الذي يقوله مَنْ يشاركُ المُسْتَحِمَّ في الحَمَّام .

وقال **أحد شعراء الأندلس** : (الوافر)

وَحَمَّـــامٌ يُحَـــرِّضُ مَـــنْ رَآهُ وَإِنْ لَـــمْ يَقْتَصِـــدْهُ إِلَـــىٰ الـــدُّخُولِ

كَـــأَنَّ مُضَـــاوِيًا فِيـــهِ نُجُـــومٌ وَلَكِـــنَّ النُّجُـــومَ بِـــلا أُفُـــولِ (٢٨٦)

إِنَّ مَنْ يَنْظُرُ إلىٰ فَخَامَة بُنْيَان الحَمَّام يُخَيَّلُ إِلَيهِ كَأَنَّ نُجُومًا ، غيرَ آفلة ، رُكِّبتْ فيه ؛ فهي تُضِيءُ الطَّرِيقَ ، وتَجْذِبُ الانْتِبَاهَ ، وتَسْتَدْعِي الزِّيَارَة . ومعلوم أن جميع قَبَوَات الحَمَّام « تتخللها فَتَحَات نَجْمِيَّة الشَّكل ، تُغْلَقُ بِقِطَع زُجَاجِيَّة ... لإدخال الضوء » (٢٨٧) .

وبشرقي بَجَانَة (Pechina) من أعمال المَرِيَّة الحَمَّة (Alhama) ، وفيها يقول **أبو الحسن عَلِيّ بن أحمد بن زرقالة** : (البسيط)

أَنْعِـمْ بِهَـا حَمَّـةٍ تُسَـلِّي ذَوِي الأَدَبِ وَاسْتَدْعِ فِيهَا جَمِيعَ الأُنْسِ وَالطَّرَبِ

دَعِ الوَقَـارَ بِهَـا إِنْ كُنْـتَ دَاخِلَهَـا فَإِنَّمَـا بُنِيَـتْ لِلَّهْـوِ وَاللَّعِـبِ (٢٨٨)

إِنَّها تُؤْنِسُ أصحابَ الآداب ، وتَطْرَحُ الحِشْمَة والوَقَار ، وفيها صنوف الأُنْس والطَّرَب واللهو واللعب المُبْهِجَة عن طريق الاجتماعات المَرِحَة ، ومجالس الغناء ، وتَطَارُح الشِّعْر ، وغير ذلك من ضُرُوب المُتْعة التي تَجْرِي دَاخِل الحَمَّام تضمنت اللذات التي تُحَسِّنُ إِدْرَاكَ جَودةِ الصِحَّةِ الجِسْمِيَّةِ : لَذَّةُ النَّومِ العَمِيق ، ولَذَّةُ الطَّعَامِ ، ولَذَّةُ العَافِيَةِ، ولَذَّةُ لِينِ البَدَنِ بَعْدَ الاسْتِحْمَامِ .

ثانيًا : لَذَّاتٌ تُحَسِّن إدْرَاكَ جَودةِ الصِحَّةِ النَّفْسِيَّة :

لا بُدَّ من تجديد النظر إلىٰ الحياة ، وتحديد أهداف واضحة ، تتفق مع قُدْرَة الفرد وطُمُوحه ، ووَضْع خُطَّة التَّنْفِيذ ، والسَّعْي لِتَحْقِيقِهَا ؛ فإنَّهُ عندما يَشْعُرُ الفَرْدُ بأن للحياة معنىٰ واتجاه ، ويرىٰ أنه يستطيع تحقيق أهدافه فيها ، وتتكون لديه ثقة في القِيَم (Values) التي « تَكْمُن مِنْ وَرَاءِ شَتَّىٰ الأَشْيَاء ، وتُضْفِي عَلَيهَا كُلّ مَا لها من معنىٰ أو دلالة » [٢٨٩] ، عِنْدَئِذٍ تتحسن صِحَّته النفسيَّة ؛ فَإِنَّ هناك ارتباطًا بين سعادة الإنسان وصِحَّته النفسيَّة ؛ فالصِّحَّة النَّفْسِيَّة عاملٌ قَوِيٌّ للتنبؤ بمستوىٰ جودة الحياة .

وتتطلب الصِحَّة المُوَازَنَة بين الجوانب النفسيَّة ، والعقليَّة ، والبدنيَّة ، فضلاً عن الجوانب الاجتماعيَّة ، ويري لونجست (Longest) أن جودة الحياة تتحقق من خلال قدرة الفرد علىٰ إشباع حاجات الصحة النفسيَّة ، مثل : الحاجات البيولوجيَّة ، والعلاقات الاجتماعيَّة ، والاستقرار الاقتصاديّ ، والقدرة علىٰ مقاومة الضغوط المختلفة [٢٩٠] .

أ) لَذَّةُ قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ :

يَتْبَعُ قِرَاءَة القُرْآنِ الكَرِيمِ صلاح الأعمال ، وغُفْرَان الذُّنُوب ، واليُسر والسهولة في الأمور كُلِّهَا ، والفوز بجنات النعيم ، يقول **أبو إسحاق الإلبيريّ** : (الكامل)

مَـا يَشْـتَهِي نَهْـدًا وَلَحْظًـا فَـاتِرًا ... إلاَّ خَلِـيٌّ فِـي زَمَـانٍ فَـاتِرِ

حَسْـبِي كِتَـابُ اللهِ فَهْـوَ تَنَعُّمِـي ... وَتَأَنُّسِـي فِـي وَحْشَـتِي بِـدَفَاتِرِي

أَفْـتَضُّ أَبْكَـارًا بِهَـا يَغْسِـلْنَ مَـنْ ... يَفْتَضُّـهُنَّ بِكُـلِّ مَعْنًـىٰ طَـاهِرِ

وَإِذَا أَرَدْتُ نَزَاهَـــــةً طَالَعْتُهَـــــا فَـأَجُولُ مِنْهَـا فِـي أَنِيـقٍ زَاهِـرِ

وَأَرَىٰ بِهَـا نَهْـجَ الهِدَايَـةِ وَاضِـحًا يَنْجُـو بِـهِ مَـنْ لَـيسَ عَنْـهُ بِجَـائِرِ (٢٩١)

ولا يَظْفَرُ بِنَيلِ السعادة القُصْوَىٰ كُلُّ مَنْ طَلَبَهَا ، ولا شَكَّ في أنَّ أكبرَ فَوزٍ ، بلا جِدَال ، الفَوزُ بالنَّعِيمِ المُقِيمِ فِي الجَنَّةِ ، والنَّجَاةُ مِنَ العَذَابِ الأَلِيمِ فِي النَّارِ ، وأعظم لَذَّة تَجِلّ عَنِ الوَصْف ، ولا تُشْبِهَهَا لَذَّة ، لَذَّة معرفة الله (ﷻ) ، ومَنْ يَظْفَرْ بِذَلِكَ ؛ فَهُوَ ذُو حَظٍّ عَظِيم ، يقول : (الكامل)

لا عَـيشَ يَصْـفُو لِلمُلُـوكِ ، وَإِنَّمَـا تَصْفُو وَتُحْمَدُ عِيشَـةُ النُّسَّـاكِ (٢٩٢)

إِنَّ فَهْمَ القرآن الكريم ، وتَدَبُّر آياته يفتح مغاليق الأمور ، ويَمْحُو الكآبة ، ويُوصِلُ إلىٰ الفكر الصائب ، ويُنَجِّي من المهالك ، وتكراره يُحْدِث لذةً واستمتاعًا ، يقول **أبو حَيَّان الأَنْدَلُسِيّ** : (الطويل)

وَمَـنْ يُـؤْتَ فَهْمًـا فِـي القُـرَانِ فَإِنَّـهُ يُفَـتِّحُ مِنْـهُ بِالـذَّكَاءِ المَغَالِقَـا

وَيَنْشَـقُّ مِـنْ رَيَّـاهُ عَـرْفَ أَزَاهِـرٍ تَـرَىٰ الجَـوَّ مِنْهَـا حِـينَ تَـأْرَجَ عَابِقَـا

وَيُـدْرِكُ بِـالفِكْرِ المُصِـيبِ لَطَائِفًـا تَـرَىٰ اللَّفْـظَ لِلمَعْنَـىٰ بِهِـنَّ مُطَابِقَـا

وَيَـزْدَادُ بِـالتَّكْرَارِ فِيـهِ لَـذَاذَةً كَمَا لُكْتَ مَعْسُولاً مِنَ الحُلْوِ صَادِقَا

وَمَـنْ يَجْعَـلِ القُـرْآنَ نَصْـبًا لِعَينِـهِ يَنَـلْ خَيـرَ مَـأْمُولٍ وَيَـأْمَنْ بَوَائِقَـا (٢٩٣)

ويَجْعَلُ هَمَّهُ مِنَ الدُّنْيَا ثلاثة أشياء : أولها : تلاوة القرآن ، وثانيها : عِفَّة النفس ، وأخيرًا : الإكثار من الأعمال الصالحة ، والمُوَاظَبَة عليها ، يقول : (الطويل)

أُرِيـدُ مِـنَ الـدُّنْيَا ثَلاثًـا ، وَإِنَّهَـا لَغَايَـةُ مَطْلُـوبٍ لِمَـنْ هُـوَ طَالِـبُ

تِـلاوَةُ قُـرْآنٍ ، وَنَفْـسٌ عَفِيفَـةٌ ، وَإِكْثَـارُ أَعْمَـالٍ عَلَيهَـا أُوَاظِـبُ (٢٩٤)

إن قراءة القرآن الكريم تَهْدِي العَقْلَ الحَائِرَ ، وتُكْسِبُ الكَرَامَةَ والعِزَّة ، يقول **ابن شَبْرِين** : (الكامل)

حَسْبِي إِذَا رُمْتُ الأَنِيسَ مُؤْنِسٌ ... مِنْ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ تَنْزِيلُهُ

تَبْدُو الحَقَائِقُ لِي إِذَا رَتَّلْتُهُ ... يَا حَبَّذَاهُ وَحَبَّذَا تَرْتِيلُهُ

يَبْلَىٰ الزَّمَانُ وَلا يَزَالُ مُجَدَّدًا ... لا نَصُّهُ يَبْلَىٰ وَلا تَأْوِيلُهُ

نَالَ الهُدَىٰ وَالبِرُّ حَامِلُهُ كَمَا ... نَالَ الكَرَامَةَ وَالعُلا مَحْمُولُهُ[٢٩٥]

وأنشد **لسان الدين بن الخطيب** مَنْ اسْتَفْهَمَهُ عَنْ حَالِهِ : (الكامل)

أَمَلِي مِنَ الدُّنْيَا تَأَتِّي خَلْوَةٍ ... فِي مَنْزِلٍ بَادٍ خَصِيبِ الجَانِبِ

أُذْكِي بِهِ زَنْدَ القِرَاءَةِ وَالقِرَىٰ ... رَحْبُ الجَنَابِ لِطَارِقٍ أَو طَالِبِ

حَتَّىٰ أُلاقِي اللهَ لَمْ تَصْرِفْنِي ال ... أَوهَامُ عَنْهُ بِشَاغِلٍ أَو شَاغِبِ[٢٩٦]

يقتصرُ أملُهُ في الدنيا علىٰ أن يَدْخُلَ خَلْوَةَ الذِّكْرِ ؛ لِيَأْنَسَ بالله (ﷻ) ، فلا يبقىٰ في القلب إلا الله (ﷻ) ، وينقطع عن الناس .

ويقول **ابن جابر** إن الناس كلما تَلَوا آيات القرآن الكريم تَبَيَّنُوا جَمَال أَلْفَاظِهِ التي تَزْدَادُ حُسْنًا مع دوام القراءة : (الكامل)

يَزْدَادُ حُسْنًا لَفْظُهُ وَحَلاوَةً ... فِي السَّمْعِ مَهْمَا زِدْتَهُ تَكْرِيرَا[٢٩٧]

إنه لا جَلِيسَ آنس من كتاب الله (ﷻ) ؛ فهو يَشْرَحُ الصَّدْرَ ، ويُذْهِبُ الهَمَّ ، ويُنِيرُ القَلْبَ ، ويَرْسم سبيل الهداية ؛ فإنَّهُ لا يوجد شيء أَنْفَعُ للمرءِ مِنَ طاعة أَوَامِرِ ربه، وعندئذٍ لا تَجِدُ الهمومَ طريقًا إِلَىٰ قَلْبِهِ .

ب) لَذَّةُ مَدْحِ الرسول (ﷺ) :

في مدح الرسول الكريم (ﷺ) الأُنْس الكبير ، وسَعَة العَيش ، وسُرُور النَّفْس ، وغَايَةُ المُنَىٰ ؛ ومادحو الرسول (ﷺ) أَنْضَرُ الناسِ وَجْهًا ، وأَشْرَفُهُمْ مَقَامًا ، يقول **ابن الصَّبَّاغ الجُذَامِيّ** (ت بعد سنة ٦٤٧هـ) : (الطويل)

فَمَا العَيشُ إلاَّ بالحَبِيبِ وَذِكْرِهِ وَدَعْ كُلَّ ذِي غَيٍّ عَنِ الحَقِّ يَجْمَحُ (٢٩٨)

ويقول : (الطويل)

بِمَدْحِ النَّبِيِّ الهَاشِمِيِّ وَحُبِّهِ تَلَذَّذْتُ دَهْرِي ، وَاغْتَذَيتُ بِعَذْبِهِ (٢٩٩)

ويؤكد فضل مدح الرسول (ﷺ) ؛ ففيه العَيشُ الهَانِئُ ، وتمام الأُنْس ، والشِّفَاء الذي لا يَعْقُبُهُ مُعَاوَدَة العِلَّة ، ولَذَّة السماع ، وراحة النفس ، وطيب نعيم العيش ، واتصال الأماني ، وإقبال الأفراح ، وانتعاش الإحساس ، يقول : (الطويل)

تَنَعَّمْ بِذِكْرِ الهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ فَفِي ذِكْرِهِ العَيشُ المُهَنَّأُ وَالأُنْسُ
فَكَرِّرْ- رَعَاكَ اللهُ- ذِكْرَ مُحَمَّدٍ فَقَدْ لَذَّتِ الأَسْمَاعُ وَارْتَاحَتِ النَّفْسُ
وَطَابَ نَعِيمُ العَيشِ وَاتَّصَلَ المُنَىٰ وَأَقْبَلَتِ الأَفْرَاحُ وَانْتَعَشَ الحِسُّ
فَكُلٌّ لَهُ عُرْسٌ بِذِكْرِ حَبِيبِهِ وَنَحْنُ بِذِكْرِ الهَاشِمِيِّ لَنَا عُرْسُ (٣٠٠)

إِنَّ مَدْح الرسول الكريم (ﷺ) يَضْمَنُ **لابن جابر** النجاةَ من أهوال الدنيا والآخرة ، ونَيلَ سَعَادَةٍ مَنْ نَالَهَا لَمْ يَخْشَ شَقَاءً بَعْدَها ، يقول : (الطويل)

بِمَدْحِي لَهُ أَنْجُو وَأَرْجُو سَعَادَةً إِذْ نِلْتُهَا لَمْ أَخْشَ بَعْدُ شَقَاءُ (٣٠١)

والواقع أن شعراء الأندلس لهم إبداع غزير في مضمار المدائح النبويَّة ؛ فقد كان التَّغَنِّي بحُبِّ النبي (ﷺ) ، والإشادة بمناقبه ، وصفاته ، من الموضوعات التي استحوذت علىٰ جُلّ اهتمامهم .

ج) لَذَّةُ القِيَامِ بِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الحَجِّ :

قَصَرَ ابنُ جَابِرٍ لَذَّةَ الدُّنيا وبهجتَها علىٰ زيارة البيت العتيق ، الذي تَتَعَلَّق به القلوب وتهفو إليه من مشارق الأرض ومغاربها ، والطَّوَاف بين الصفا والمروة ؛ حيثُ يَصْفُو وِرْدُ اللَّيَالِي ، وتِلْكَ مِنْ أَجَلِّ النِّعَم ، يقول : (الطويل)

وَبَينَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ الدَّهْرُ قَدْ صَفَا لَنَا ، وَحَلا عَيشُ المُحِبِّ وَطَابَا

وَكُلُّ المُنَىٰ إِذْ يَنْزِلُ الرَّكْبُ فِي مِنًىٰ وَقَدْ مَلأوا مِنْهَا رُبًىٰ وَشِعَابَا[٣٠٢]

ويا حبذا الجمع بين أداء فريضة الحج ، وزيارة الكعبة ، وزيارة الروضة الشريفة بالمسجد النبوي المُبَارَك ، يقول : (البسيط)

مَا أَطْيَبَ العَيشَ إِذْ نُعْطَىٰ زِيَارَتَهُ وَنَقْصُدُ الكَعْبَةَ الغَرَّاءَ حُجَّاجَا[٣٠٣]

حيثُ يحظىٰ المَرْءُ براحة النفس ، وانشراح الصدر ، وصلاح البال ، ونضارة الوجه ، ولَذَّة القلب ، وسرور العقل ، وسكينة النفس ، ونشاط الذهن ، وصِحَّة الفَهْم .

د) لَذَّةُ الإِقَامَةِ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ :

بعدما يفوزُ **ابْن الصَّبَّاغ الجُذَامِيّ** بِلَذَّةِ الإقامة في المدينة المنورة يشعر بجودة الحياة ؛ حيث يُشْفَىٰ من المرض ، يقول : (الطويل)

مَنَازِلُ فِيهَا بُرْءُ سُقْمِي وَعِلَّتِي فَيَا مَا أَلَذَّ العَيشَ فِيهَا وَمَا أَصْفَىٰ

بِتُـرْبِ مَغَانِيهَـا مِـنَ السُّـقْمِ وَالضَّـنَىٰ وَبَرْحِ شِكَايَاتِ التَّبَـارِيحِ يُسْتَشْـفَىٰ (٣٠٤)

ولا يقتصرُ الأمرُ علىٰ ذلك ، بل يُعْطَىٰ الرَّغَائِب ، وينالُ المنىٰ ، ويفوزُ بالهِبَات ، يقول : (الطويل)

بِـزَورَةِ قَبْـرِ الهَاشِـمِيِّ مُحَمَّـدٍ تَنَالُ المُنَىٰ حَقًّا ، وَتَجْنِيٰ المَوَاهِبَا (٣٠٥)

لأنَّ زِيَارَةَ المدينة المنورة وساكنيها تشفي نفوسًا تَشْتَاقُ لزيارة الرسول الكريم (ﷺ) ؛ فَتُحَقِّق هَنَاءَ العَيشِ وَطِيبِ الحَيَاةِ ، يقول : (الطويل)

أَلا هَـلْ بِنَـادِي رَمْـلِ رَامَـةِ وَقْفَـةٌ ؟ فَتُشْـفَىٰ نُفُـوسٌ لِلحَبِيـبِ تَتُـوقُ (٣٠٦)

ويؤكد **أبو بكر أحمد بن جُزَي الكَلْبِيّ** (ت٧٤١هـ) أن لذة جِوَار الرسول الكريم (ﷺ) ثابتة ، لا تعادلها لَذَّة أخرىٰ ؛ فذلك المَنْزِلُ الأَرْقَىٰ ، مَنْ يَصِلُ إِليهِ لا يَشْقَىٰ، ويَحُوز غَايَةَ الرِّضَا ، يقول : (الطويل)

جِـوَارُ رَسُـولِ اللهِ مَجْـدٌ مُؤَثَّـلٌ (وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي) (٣٠٧)

وجَعَلَ **ابنُ جابر** وفاته بالمدينة المنورة دليلاً علىٰ كونه من أهل السعادة والفوز ؛ فتلك أقصىٰ أمانيه ؛ حَيثُ يَشْعُرُ بِلَذَّةٍ تَكِلُّ الأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِهَا ، يقول : (الطويل)

وَإِنِّـي مِـنْ أَهْـلِ السَّـعَادَةِ إِنْ يَكُـنْ بِطَيبَـةَ لِـي حِـينَ المَمَـاتِ ثَـوَاءُ (٣٠٨)

إن السَّكَنَ في المدينة المنورة ، يَشْرَحُ الصدر ، ويَمْحُو الهَمَّ ، ويَشْفِي الدَّاء ، ويَجْلُبُ الرِّزْق المُبَارك ، ويُكَفِّرُ الذَّنْبَ ، وَيُنِيرُ الوَجْه ، ويُقَوِّي البَدَن ، ويُزِيدُ في اللَّذَّة ، ويُحَقِّقُ لِلمَرْءِ تَمَام السَّعَادَةِ في الدَّارَينِ ؛ فهي المُنَىٰ لِلمُقِيم ؛ لأنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) ثَاوٍ في بُقْعَتِهَا ، يقول : (الطويل)

مَنَـازِلُ تَمْحُـو الهَـمَّ عَـنْ كُـلِّ خَـاطِرٍ مَنَـازِلُ لا يَعْـدِمْنَ مِـنْ كَـرَمٍ سَـكْبَا

فَأَطْيَـبُ مِـنْ عَـيشٍ بِطَيبَـةَ لَـنْ تَـرَىٰ وَلَو كُنْتَ فِي شِعْبٍ بِهَا تَأْكُلُ العُشْبَا

تُكَفِّــرُ أَوزَارَ الــذِي زَارَ كَيــفَ مَــنْ أَقَــامَ ؛ فَكُــنْ فِـيمَنْ أَدَامَ لَهَـا القُرْبَـىٰ
مُبَارَكَــةُ الأَرْزَاقِ ؛ فَــالمَرْءُ يَكْتَفِــي لَـدَيهَا بِمَـا تَمْـلا بِـهِ كَفَّـهُ بـه حَبَّـا
فَـلا عَـيشَ يَهْنَـىٰ قَبْـلَ زَورَةِ حُسْـنِهَا وَلا رَكْبَ يَخْشَىٰ بَعْدَ زَورَتِهَا كَرْبَا (٣٠٩)

فَإِنَّ القُرْبَ مِنَ المدينة المنورة وسَاكِنِيهَا يُعَادِلُ الحَيَاة ، وفِي البُعْدِ عَنْ حَيِّهِمْ مَوتٌ ؛ فقد طَابَ فيها الزَّمَانُ ، وصارت الحياة هانئة ؛ فَإِنَّ لَذَّةَ العَيشِ حَقًّا في المدينة المنورة ، وبِقَاعِهَا الطَّاهِرَة ، يقول : (البسيط)

لا شَــيءَ أَطْيَــبُ مِــنْ أَيَّــامِ قُــرْبِهُمُ لَـولا عَـوَارِضُ مِـنْ بُعْـدٍ وَمِـنْ قِصَـرِ
إِذَا قَضَــيتَ زَمَــانَ العُمْــرِ مُبْتَعِــدًا عَمَّـنْ تُحِـبُّ فَقُـلْ يَـا ضَـيعَةَ العُمُـرِ
فَـإِنْ تُـرِدْ لَـذَّةَ العَـيشِ الحَقِيـقِ فَـرِدْ مَاءَ العَقِيقِ وَعَـنْ تَـأَخِيرِكَ اعْتَـذِرِ (٣١٠)

إِنَّ العَيشَ يَومٌ واحدٌ فِي طَيبَةَ أَجَلُّ شَيءٍ يُبْتَغَىٰ من الدهر ، وعِنْدَئِذٍ يَبْلُغُ المَرْءُ أَقْصَىٰ مُرَادِهِ ، ومَنْ لَمْ يَفُزْ بِالمُقَامِ بِهَا ؛ فَمَا أَنْصَفَهُ الدَّهْرُ ، وما طَابَتْ أَرْضٌ طيبة إلا لمثوىٰ قبر الرسول الكريم (ﷺ) بها ؛ فَإِنَّ مُنَىٰ النَّفْسِ أَنْ تَحُلَّ دِيَارَ نَجْدٍ .

هـ) لَذَّةُ سَمَاعِ الغِنَاءِ المُطْرِبِ :

سَمَاعُ الغِنَاءِ المُطْرِبِ يُحَفِّزُ العقول ، ويُعَزِّزُ الشعور بالسعادة ، والغِنَاءُ « مَعْرُوفُ الشَّرَف ، عَجِيبُ الأَثَر ، عَزِيزُ القَدْرِ ، ظَاهِرُ النَّفْعِ فِي : مُعَابَثَةِ الرُّوحِ ، ومُنَاغَاةِ العَقْل ، وتَنْبِيهِ النَّفْس ، واجْتِلابِ الطَّرَبِ ، وتَفْرِيجِ الكُرَبِ ، وَإِثَارَةِ الهِزَّة ، وَإِعَادَةِ العِزَّة ... وَإِظْهَارِ النَّجْدَةِ ، وَاكْتِسَابِ السَّلْوَةِ » (٣١١) .

لقد أُولِعَ الأميرُ عبد الرحمن الأوسط (ت٢٣٨هـ) بالسماع ، وآثره علىٰ جَميعِ لَذَّاتِهِ (٣١٢) ، ونَالَ الغِنَاءُ الجَمِيلُ إعجابَ شُعَراءِ الأَنْدَلس المُبْدِعِينَ ؛ حَتَّىٰ

شَقُّوا ثِيَابَهُمْ طَرَبًا ؛ومما يؤيد ذلك القِصَّة التي أوردها ابن دِحْيَة الكلبي (ت٦٣٣هـ)في كتابه (المُطْرِب مِنْ أَشْعَار أَهْل المَغْرِب) لابن عَبْد رَبِّه مع الكاتب أبي حَفص عمر بن قِلْهيل في الإصغاء إلىٰ جاريته مصابيح وهي تُغَنِّي [٣١٣].

وعندما غَنَّىٰ أبو بكر بن باجة (ت٥٣٣هـ) إحدىٰ موشحاته في حضرة ابن تيفلويت ، صاحب سَرَقُسْطَة ، أَعْجَبَ الأميرُ التلحينَ فصاح : « واطرباه ! وشَقَّ ثِيَابَهُ ، وقال : ما أحسن ما بدأت وما ختمت ، وحَلَفَ الأيمان المُغَلَّظَة ألا يمشي ابنُ باجة لداره إلا علىٰ الذهب » [٣١٤].

وَقد طَرِبَ **أَبُو مُحَمَّد عبد الرَّحْمَن بن مَالك** فِي سماعٍ يَجْلِبُ الأُنْس ؛ فَشَقَّ ثِيَابَهُ ، مُعَلِّلاً ذلك بأن من الواجب عليه أن يَشُقَّ قَلْبَهُ – لا جيبه – مِنْ فَرْطِ السرور : (الخفيف)

لا تَلُمْنِـي بِـأَنْ طَرِبْـتُ لِشَـدْوٍ ... يَبْعَـثُ الأُنْـسَ فَـالكَرِيمُ طَـرُوبُ
لَـيْسَ شَـقُّ الجُيُـوبِ حَقًّـا عَلَينَـا ... إنَّمَـا الحَـقُّ أَنْ تُشَـقَّ القُلُـوبُ [٣١٥]

إِنَّ سَمَاعَ غِنَاء المُغَنِّيَة الحسناء صاحبة الصوت العذب ، الذي ينفذ إلىٰ القلوب ، وتشتاق إليه النفوس ، وتصغي إليه الآذان ، يَجْعَلُ المَرْءَ يَسْتَمْتِعُ بِلَذَّتَينِ مَعًا : لَذَّة السَّمَع ، ولَذَّة النَّظَر ؛ وحينئذٍ – من غير شك – تمتلئ المسامعُ والنواظرُ بهجة ، يقول **ابن خاتمة** : (الكامل)

غَنَّـاءُ مُغْنِيَـةٌ بِحُسْـنِ غِنَائِهَـا ... عَـنْ لَـذَّةِ المَغْنَىٰ وَطِيـبِ المَـأْلَفِ
إِنْ تَشْـدُ فَالأَسْـمَاعُ رَهْـنُ تَشَـوُّفٍ ... أَو تَبْـدُ فَالأَبْصَـارُ رَهْـنُ تَوَقُّـفِ
مِـلْءُ المَسَـامِعِ وَالنَّـوَاظِرِ بَهْجَـةً ... مَـا مِثْلُهَـا حَـدِّثْ بِـذَا ثُـمَّ احْلِـفِ [٣١٦]

من اللَّذَّات التي كثيرًا ما استمتع بها شعراء الأندلس المبدعون لَذَّة سَمَاع الغِنَاء ؛ وساعدتهم البيئة الأندلسيَّة علىٰ ذلك ، بطبيعتها الخلابة ، إلىٰ جانب ما تميزت به الشخصيَّة الأندلسيَّة من حُبٍّ للمرح والدُّعَابة وصنوف اللَّذَّات والمَسَرَّات .

و) لَذَّةُ المُجَاهَرَة :

يرىٰ شعراءُ الأَنْدَلُسِ المُبْدِعُونَ أنه لا يَبْلُغُ الإنسانُ تَمَام الاستمتاع بِاللَّذَّة إلا عِنْدَ المُجَاهَرَةِ بها ؛ لأنَّه حينئذٍ يُعَبِّرُ عن نَفْسِهِ بِجُرْأَةٍ ، ويُظْهِرُ تَحَدِّيهِ للعُذَّال ، ويَسْتَفِزَّهُم ، ويستخفّ بهم ، وفي الوقت نفسه يُقرر شخصيته ، ويُشْعِرُ الناسَ بوجوده .

وَتَكْتَمِلُ اللَّذَّةُ بِالمُجَاهَرَة بها ؛ لأنَّ في الجَهْر لذَّةً جَدِيدة ؛ حيثُ يَلْتَذُّ المَرْءُ عند سماع المَلامَةِ في رُكُوب طريق اللَّذَّات ، التي تَطْلُبُهَا نفسه ، وهي كثيرة ؛ لأنها تُغْرِيه بالفوز باللَّذَّة أكثر ، « وكُلُّ إِنْسَانٍ يَلْتَذُّ بما هُوَ مَحْبُوبٌ عِنْدَهُ » (٣١٧) .

لذا يُمْتَنَعُ كِتْمَانُ اللَّذَّة وسَتْرُها ، ولا بُدَّ مِنْ نَشْرِهَا وَإِذَاعَتِهَا وإعلانها ، فَهَكَذَا العَيشُ . يقول **أبو جعفر بن سعيد** : (مجزوء الرمل)

فَـــأَذَاعَ الأُنْـــسُ مِنَّـــا كُـــلَّ مَـــا قَـــدْ كَـــانَ مُكْـــتَمْ

هَكَـــذَا العَـــيشُ وَدَعْنِـــي مِـــنْ زَمَـــانٍ قَـــدْ تَقَـــدَّمْ (٣١٨)

ويَجْمَعُ **ابن الخطيب** بين ثلاث لَذَّات : لذة شرب الخمر ، ولذة سماع نغمات الأوتار ، ولذة المجاهرة باللَّذَّة ؛ فَإِنَّ اللَّذَّاتَ الظاهرة أَتَمُّ لَذَّة ، يقول : (الكامل)

وَاشْـــرَبْ عَلَـــىٰ نَغْمَـــةِ الأَوتَـــارِ وَبُحْ بِسِرِّ الهَوَىٰ لا تُبْقِ كِتْمَانَا (٣١٩)

إِنَّ اللَّذَّةَ المُخْتَلَسَةَ أَمْتَعُ في النفس مِنَ المُبَاحة ؛ لذا نراهم يَحُثُّونَ علىٰ المُجَاهَرَة بها ؛ فَإِنَّهُ لا خَيرَ (فِي لَذَّةٍ بَتًّا لِمُكْتَتِم) [٣٢٠] ، ولا خَيرَ (فِيمَا اخْتَفَىٰ عَنِ النَّاسِ) [٣٢١] ، وما (لَذَّةُ الحُبِّ سِوَىٰ أَنْ يُقَال) [٣٢٢] .

تَضَمَّنَت اللَّذَّات التي تُحَسِّنُ إِدْرَاكَ جَودةِ الصِحَّةِ النَّفْسِيَّةِ : لَذَّةُ قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، ولَذَّةُ مَدْحِ الرسول (ﷺ) ، ولَذَّةُ القِيَامِ بِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الحَجِّ ، ولَذَّةُ الإِقَامَةِ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ، ولَذَّةُ سَمَاعِ الغِنَاءِ المُطْرِبِ ، ولَذَّةُ المُجَاهَرَةِ .

ثالثا : لَذَّاتٌ تُحَسِّن إِدْرَاكَ جَودةَ العلاقات الاجتماعيَّة :

الوُدُّ بين الناس غريزة ؛ لأنَّ إحساسَ المرءِ بانتمائه إلىٰ جَمَاعَة ، يُوَفِّرُ له سكينة النفس ، ويَضْمَنُ له طُمَأْنِينَة البَال ، وفي الواقع تميل الطبائع البشريَّة إلىٰ تقوية الروابط بين أبناء المجتمع الواحد ؛ ذلك أنَّ « مُحَاوَلَتهم إشباع رغباتهم وإرضاء حاجاتهم تكون أيسر لَو عَمِلُوا مَعًا ، ولم يَعْمَلْ كُلٌّ مِنْهُمْ عَلَىٰ انْفِرَاد »[٣٢٣] ، ويتضمن التوافق الاجتماعيّ القدرة علىٰ المشاركة الاجتماعيَّة ، ويُزِيدُ التفاعلُ الاجتماعيّ من الشعور باللَّذَّة ؛ فَإِنَّ أفكار السعادة « أفكار جماعيَّة ، ذات مضمون اجتماعيّ ثوريّ ؛ لإعادة بناء الحياة » [٣٢٤] .

وهناك روابط وثيقة تربط بين الفرد والمجتمع ؛ فإنَّ « الفرد لا يكتمل وجوده ، ولا تتحقق طبيعته – تمامًا – إلا إذا تَعَلَّقَ بالمجتمع » [٣٢٥] ، ولا يكتفي الإنسانُ بنفسه في تكميل ذاته ، ولا بُدَّ له مِنْ مُعَاوَنَة قَومٍ كَثِيرِي العَدَد ؛ لأنه يحتاج إلىٰ غيره ؛ حَتَّىٰ تَكْمُلَ سعادته الإنسانيَّة ، ويَعِيشَ حَيَاةً طَيِّبَة ، ويَجْرِي أمرُه علىٰ السداد ؛ فهو لذلك مضطر إلىٰ مُصَافَاة النَّاس ؛ ذاك أن الفضائل الإنسانيَّة تظهر عند مشاركة الناس [٣٢٦] ، وكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ يَجِدُ تَمَامَهُ عِنْدَ صَاحِبِهِ ، وتدعو الضرورة إلىٰ استعانة بعضهم ببعض ؛ لِيَصِيرُوا بالاتفاق

والائتلاف كالشخص الواحد ، الذي تجتمع أعضاؤه كلها علىٰ الفعل الواحد النافع له [٣٢٧] .

أ) لَذَّةُ الصَّدَاقَةِ الوَثِيقَةِ :

الرِّضَا عَنِ الأَصْدِقَاءِ يُحَقِّقُ جودة العلاقات الاجتماعيَّة ؛ لِمَا تبعث صداقتهم من شُعُورٍ باللَّذَّة ، ولا « أَنِيسَ كَالصَّاحِبِ المُوَاتِي » [٣٢٨] .

وتكونُ اللَّذَّةُ « أعظم لو شاركنا فيها إنسان آخر ... وعلىٰ كل فرد أن يجد رفيقًا يلائم بين نفسه وبينه ، ويجعل بينه وبين رفيقه لَذَّة مُشْتَرِكَة » [٣٢٩] ؛ فالصديق شقيق النفس ، به يَسْتَكْمِلُ المرءُ لَذَّته ، وتصفو نفسه ، ويأمن قلبه ، ويَقْوَىٰ بَدَنه ، ومن عادة شعراء الأندلس دعوة أصدقائهم إلىٰ مجالس الشراب ؛ لِتَكْتَمِلَ لَذَّتُهُمْ بالاجتماع .

يَصِفُ **إدريس بن اليَمَانِيّ** (ت٤٧٠هـ) أصحابه بأنهم (إخوان صدق) ، ويُشَبِّهُهُمْ بالمصابيح المُنِيرَة ، التي تَهْدِي الناس من الضَّلال ، وتُنِيرُ لَهُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يقول : (الطويل)

وَإِخْوَانِ صِدْقٍ قَدْ أَنَاخُوا بِرَوضَةٍ ... وَلَيسَ لَهُمْ إِلاَّ النَّبَاتُ فِرَاشُ

فَخِلْتُهُمُ وَالنَّورُ يَسْقُطُ فَوقَهُمْ ... مَصَابِيحَ تَهْوِي نَحْوَهُنَّ فَرَاشُ [٣٣٠]

ويُخَاطِبُ **أبو عَبْد الرَّحْمَن بْن طَاهِر** (ت٥٠٧هـ) صَاحِبَ المَرِيَّة بِرُقْعَةٍ جاء فيها : (الكامل)

وَإِذَا جَزَىٰ اللهُ امْرَأً حَسَنًا ... فَجَزَىٰ أَخًا لِي مَاجِدًا سَمْحَا

نَادَيتُهُ فِي كُرْبَتِي فَكَأَنَّمَا ... نَادَيتُ عَنْ لَيلٍ بِهِ صُبْحَا [٣٣١]

وفيها يَشْكُرُ الوزير الأجلّ أبو بَكْر بْن عَبْد العَزِيز (ت٤٥٦هـ) صاحب بَلَنْسِيَة بعد أَنْ خَلَّصَهُ مِنْ مُعْتَقَلِهِ بمُنْت أَقُوط (Monteagudo) .

ويتوجه **ابن سَارة** إلىٰ أصحابه بالثناء الحارّ ؛ لأنهم كانوا له نِعْمَ المُعِين في الشدائد ، يقول : (الطويل)

جَـزَىٰ اللهُ إِخْـوَانِي جَمِـيلاً فَـإِنَّنِي وَجَـدْتُهُمُ لِـي عُـدَّةٍ فِـي الشَّـدَائِدِ
هُـمُ وَصَـلُوا كَفِّـي فَكَـانُوا سَـوَاعِدًا وَلا خَيـرَ فِـي أَيـدٍ بِغَيـرِ سَـوَاعِدِ
أُقَلِّـدُهُمْ حُـرَّ الثَّنَـاءِ فَـإِنَّهُمْ بِجِيدِ المَعَالِي وَاسِطَاتُ القَلائِدِ (٣٣٢)

ويُشَبِّهُ **ابن حَمْدِيس** صديقه الوَفِيّ بالمرآة ، التي تَعْرِض صُورَةً مُطَابِقَةً للأصل تَمَامًا ، يقول : (الخفيف)

لَي صَدِيقٌ مَحْضُ النَّصِيحَةِ كَالمِرْ آةِ إِذْ لا تُرِيـكَ مِنْهَـا اخْـتِلالا
فَتُرِيـكَ اليَمِـينَ مِنْـكَ يَمِينًـا بِالمُحَـاذَاةِ وَالشِّـمَالِ شِـمَالا (٣٣٣)

فالسعيد – إذن – « مَن اكْتَسَبَ الأَصْدِقَاء ، واجْتَهَدَ فِي بَذْلِ الخَيرَاتِ لَهُمْ ؛ لِيَكْتَسِبَ بِهِمْ مَا لا يَقْدِرُ أَنْ يَكْتَسِبَهُ لِذَاتِهِ ؛ فَيَلْتَذ بِهِمْ أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، وَيَلْتَذُّون أيضًا به» (٣٣٤) ؛ فهم لا غِنَىٰ عنهم « عند حُسْنِ الحال ، وعِنْدَ سُوء الحال » (٣٣٥) ؛ لذا **أبو الحكم عبيد الله بن عَلِيّ بن غَلِنْدُه** (ت٥٨١هـ) إلىٰ اتخاذ كثير من الأصدقاء ، يقول : (الطويل)

تَكَثَّـرْ مِـنَ الإِخْـوَانِ لِلـدَّهْرِ عُـدَّةً فَكَثْرَةُ دُرِّ العِقْدِ مِنْ شَرَفِ العِقْدِ (٣٣٦)

يَهْتَمُّ الصديقُ بأمر صديقه ، ويُؤْثِرُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، ويُرِيدُ لَهُ الخير ، ويَمُدُّهُ بالرأي الصائب ، ويُكِنُّ له المَحَبَّة الصادقة ، ويَجِدُ كُلٌّ مِنْهُم مِثْلَ ذلك عند صاحبه ؛

فيزداد شعورهما باللَّذَّة ، التي تُكْسِبُهُمَا القوة ؛ مما يؤدي إلىٰ تحسين جودة العلاقات الاجتماعيَّة ، ومن ثَمَّ جودة الحياة .

ب) لَذَّةُ الظَّفَرِ بالصَّيدِ :

لَعَلَّ السببُ في استمتاع الإنسان بالصيد أنَّ « النفس البشرية فُطِرَتْ علىٰ تَتَبُّع ما عزَّ عليها ... فإذا ظَفِرَتْ به بعد الجهد الجَاهِد ، ونالته غِبّ الحِيلَة المُضْنِيَة كانت لَذَّتها بالظَّفَرِ به أكبر مِنْ لَذَّتِهَا بما انقاد لها بِسَمَاحَةٍ ويُسْر ، وجاءها طَوعًا » [٣٣٧] .

ولم يَقْتَصِرُ الصيدُ علىٰ مُلُوكِ الأندلس ، بل شَمِلَ عَامَّة الناس أيضًا ، وقد مارسوا الصيد بالبُزَاة ، والشواهين ، والصُّقُور ، والعِقْبَان ، والكِلاب المُدَرَّبة ، والفُهُود ، إنهم يقصدون الجِبَال والغابات والمنتزهات بحثًا عن الطيور ذات الريش بخاصَّة ، مثل : الغُرْنُوق ، والحَجَلة ، والكُرْكِيّ ، والنَّعَام ، والحيوانات البَرِيَّة ، مثل : الأرنب البَرِيّ ، والغَزَال ، والثعلب ، والخِنْزِير الجَبَلِيّ ، والحِمَار الوَحْشِيّ ، والأسد [٣٣٨] ، ويَخْرُجُون في نُزْهَات لصيد الطُّيُور ، وخاصَّة حول مَدِينَة أُشْبُونَة (Lisbonne) ، التي لها « تَمَكُّنٌ فِي ضُرُوبِ الصَّيْد بَرًّا وبَحْرًا ، وبُزَاتُهَا الجَبَلِيَّة أَطْيَرُ البُزَاةِ وأَعْتَقها » [٣٣٩] ، وفي جبال الشرق والجزائر الشرقيَّة [٣٤٠] .

وقد عُرِفَتْ غَرْنَاطة بالفُحُول الفَارِهَة مِنَ الحَيَوان [٣٤١] ، واشتهرت قلعة جابر بكثرة الطير [٣٤٢] ، أمَّا الصيد والحَجَل فكان بالحَمَّة من أعمال المَرِيَّة [٣٤٣] ، وعُرِفَتْ أُوْرِيَّة (Oria) باهتمام أهلها بالصيد ، الذي لا يَتَعَذَّر ، واشتهرت بَلِّيش الشَّقْرَاء (Velez Rubio) بِدَوَامِ الصيد [٣٤٤] ، وأقبل صَيَّادي الأندلس علىٰ جَبْل شُلَيْر (Sierra Nevada) [٣٤٥] ؛ لاصطياد القُنَلْيَات ، وجلب العِقْبَان [٣٤٦] .

وتُصَادُ طيور النَّعَام في الفحص الطويل الواقع في قرية أنكال بأرض المغرب بقُرْب وادي أم ربيع ؛حيثُ تتخذها طيور النعام مرتعًا لها ،وتَسْرَحُ في أكنافها ،وسُكَّان تلك المناطق يصيدونها طردًا بالخيل ؛فَيَحْصُلُونَ منها علىٰ جُمَلٍ كثيرة(٣٤٧) .

وقد أُولِعَ الأميرُ الأُمَوِيّ عبدُ الرحمن الأوسط بهواية صيد الغرانيق في الشتاء في سهل الوادي الكبير (٣٤٨) ، قبل عودتها إلىٰ موطنها في زمن الربيع ، وذكر ذلك نديمه **عبد الله بن الشِّمِر القُرْطُبِيّ** (ت٢٣٥هـ) ، وتَضَجَّرَ مِنْ كثرة الصيد في الشتاء والبرد والجليد ، واسْتَاءَ مِنْ كثرة الغزوات في الصيف ؛ لِمَا في ذلك من خطورة ومشقة بالغة ؛ فقال : (الخفيف)

لَيتَ شِعْرِي أَمِنْ حَدِيدٍ خُلِقْنَا ... أَمْ نُحِتْنَا مِنْ صَخْرَةٍ صَمَّاءِ
كُلَّ عَامٍ فِي الصَّيفِ نَحْنُ غُزَاةٌ ... وَالغَرَانِيقُ غَزْوُنَا فِي الشِّتَاءِ
إِذْ نَرَىٰ الأَرْضَ وَالجَلِيدُ عَلَيهَا ... وَاقِعٌ مِثْلَ شُقَّةٍ بَيضَاءِ
وَكَأَنَّ الأُنُوفَ تُجْدَعُ مِنَّا ... بِالمَوَاسِي لِزَعْزَعٍ وَرُخَاءِ
نَطْلُبُ المَوتَ وَالهَلاكَ بِإِلْحَاحٍ كَأَنَّا نَشْتَاقُ وَقْتَ الفَنَاءِ (٣٤٩)

وكان **إِسْمَاعِيل بْن فَرَج بْن مُحَمَّد بْن نَصْر** (ت٧٢٥هـ) « منقطعًا إلىٰ الصيد ، مصروف اللذة إلىٰ استجادة سلاحه ، وانتقاء مراكبه ، واستفراه جوارحه » (٣٥٠) ، وأُغْرِمَ ابنه مُحَمَّد – أيضًا – بالصيد (٣٥١) .

ويُتِيحُ الصَّيدُ لِلفَرْدِ أَنْ يُظْهِرَ مَهَارَتَهُ ، وقُوَّةَ احْتِمَالِهِ ، وله لَذَّة « مُشْتَرَكة موجودة في طِبَاع الأُمَم » (٣٥٢) ،وقد كان لجمال الطبيعة في الأندلس أثرٌ عميقٌ في نفوس

شعرائها ؛ فمارسوا الصيد والقنص ، وعَدُّوهُ لَذَّةً يَسْتَمْتِعُون بها ، ومعلوم أنه « لا يَشْغُفُ بِالصَّيدِ إِلاَّ سَخِيّ » [٣٥٣].

وقد أهدىٰ **المَرْغِرِيّ النَّصْرَانِيّ الإشبيليّ** كلبة صيد إلىٰ المعتمد بن عباد ، وفيها يقول : (مخلع البسيط)

لَـــمْ أَرَ مَلْهًـــىٰ لِـــذِي اقْتِنَـــاصٍ ... وَمَكْسَـــبًا مَقْنَـــعَ الحَـــرِيصِ
كَمِثْـــلِ خَطْـــلاءَ ذَاتِ جِيـــدٍ ... أَتْلَـــعَ فِـــي صُـــفْرَةِ القَمِـــيصِ
كَـــالقَوسِ فِـــي شَـــكْلِهَا وَلَكِـــنْ ... تَنْفُـــذُ كَالسَّـــهْمِ لِلقَنِـــيصِ
إِنْ تَخِـــذَتْ أَنْفَهَـــا دَلِـــيلاً ... دَلَّ عَلَـــىٰ الكَـــامِنِ العَـــوِيصِ
لَـــو أَنَّهَـــا تَسْـــتَثِيرُ بَرْقًـــا ... لَـــمْ يَجِـــدِ البَـــرْقُ مِـــنْ مَحِـــيصِ [٣٥٤]

ويَحْتَلُّ الصيدُ بالكِلاب المُدَرَّبَة المَرْتَبَة الأُولىٰ في الأندلس ؛ حيثُ « يُؤْثِرُونَ من كِلاب الصَّيد ما كان ضاريًا ، حَذِقَ الطَّرْد ، واتْقَنَ قَوَاعِدَ الصَّيد وتَعَوَّدَهُ ، فهو حريص علىٰ إدراك الطريدة ، قد ضَمَّرَهُ التعليم » [٣٥٥].

وقد وصف **ابن خفاجة** كلب الصيد السَّلُوقِيّ بسرعة الانطلاق ، وشدة الانقضاض علىٰ الفريسة ، والنشاط ، وحِدَّة السمع ، وقوة البصر ، وقوة حاسة الشم ، واقتفاء الأثر [٣٥٦].

ويلقىٰ الصيدُ بالصقور – تقديرًا كبيرًا – من الخلفاء الأمويين ، وملوك الطوائف ، ويجيء في المرتبة الثانية بعد الصيد بالكِلاب [٣٥٧] ، يقول **ابن خفاجة** في وصف الصيد بالصقر : (الكامل)

طَـرَدَ القَنِـيصَ بِكُـلِّ قَيـدِ طَرِيـدَةٍ ... زَجِـلِ الجَنَـاحِ مُـوَرِّدِ الأَظْفَـارِ

مُلْتَفَّـــةٍ أَعْطَافُـــهُ بِحَبِيـــرَةٍ مَكْحُولَـــةٍ أَجْفَانُـــهُ بِنُضَـــارِ

يُرْمَـىٰ بِـهِ الأَمَـلُ القَصِـيُّ فَيَنْثَنِـي مَخْضُـوبَ رَاءِ الظُّفْـرِ وَالمِنْقَـارِ [٣٥٨]

ووصف **أبو عامر بن شُهَيد** رحلة صيد علىٰ صهوات الخيول الكريمة ، زمن الربيع ، حيث صاد مع رفاقه بَقَر وَحْش أغنّ ، وجلسوا ليتمتعوا بأكل الشواء اللذيذ وشرب الخمر [٣٥٩] .

وطلب **المعتمد** إِذْنًا من والده في أن يقوم برحلة صيد يصطاد فيها أرانب بَرِيَّة ؛ كي ترتاح نفسه ، ويستعيد نشاطه ، يقول : (الكامل)

أُمْـنُنْ عَلَـىٰ عَبْـدٍ رَجَـاكَ بِسَـاعَةٍ يَرْتَـاحُ فِيهَـا بِاصْـطِيَادِ أَرَانِـبِ [٣٦٠]

ورجاه مرة أخرىٰ أن يسمح له بأن يصطاد أرانب وحَجَل في سَاعَةٍ تغفو فيها عين الدهر ؛ فيَجْنِي المُنَىٰ ، يقول : (المنسرح)

وَسَـــاعَةٍ لِلزَّمَـــانِ مُسْـــعِفَةٍ قَنَصْـتُ فِيهَـا أَرَانِبًـا وَحَجَـلْ [٣٦١]

ووصف **ابن حمديس** رحلة صيد مُكَلَّلَة بالنجاح والظفر بالفريسة ، يقول : (مشطور الرجز)

صَادُوا وَصَادُوا مَا يَجُوزُ العَدَّىٰ

فَمِـنْ فَتًىٰ يَقْـدَحُ مِنْـهُ زَنْـدَا

وَحَـاطِبٍ طَلْحًـا لَـهُ وَرَنْدَا

وَمُشْتَوٍ يُـوْسِعُ نَـارًا وَقْـدَا

وَفَاتِحٍ عَـنْ لَذَّةٍ مَـا سَـدَّا [٣٦٢]

يتحدث في بداية الطرديَّة عن زمان الصيد وهو الصباح الباكر ، وقت بزوغ الفجر وذهاب الليل البهيم ، ويُصور إشراق الصباح علىٰ الكون ، إِنَّ « الخروج للصيد

يتم غَدْوَةً ،حين تكون الوحش في كِنَاسِها ، لمَّا تزل خاضعة لسلطان الكَرَىٰ ؛ إذ يَسْهُلُ طردها وهي خاملة ؛ ويكون ذلك أسهل لإدراكها » [٣٦٣].

ثم ينتقل إلىٰ وصف الصقر الجارح الذي يصيد به ، ويصفه بالخفة والنشاط والسرعة وحدة البصر والقدرة الفائقة علىٰ الصيد والقنص ؛ إنه يهجم علىٰ الفريسة بشراسة ، وسلاحه مخالب حادة .

وبعد أن صادوا جلسوا يَشْوُونَ اللحم الطَّرِيّ (الطَّعَام الشَّهِيّ) حول ألسنة النيران المُتَأَجِّجَة ، ويحتسون الخمر (الشراب اللذيذ المحبوب) ، ويسمعون الغناء الجميل ؛ فقد انتهت رحلة الصيد بِعَقْد مَجْلس أُنْس لتكتمل اللَّذَّة ، وغمرتهم نشوة من الفرح والبهجة والسرور وَسْط الندامىٰ ورِفَاق الأُنْس .

وفي طرديَّة أخرىٰ خرج لصيد الطيور مع رفاقه في الصباح الباكر ؛ حيث أخذ ضوء النهار في الطلوع ، وظلام الليل في الاختفاء ، وكان يمتطي جواد أسود اللون ، ثم انتقل إلىٰ وصف الصقر الذي يصيد به ، وتابع حركته في انطلاقه وانقضاضه علىٰ فريسته التي يُمسك بها سريعًا مهما كانت قوية ، واستمر في وصف الصقر حتىٰ نهاية القصيدة [٣٦٤] .

وبدأ طرديَّة أخرىٰ بوصف ليلة حالكة السواد ، ثم وصف مجلس خمر ، حيثُ جلس مع رفاقه يسمرون ويشربون الخمر المُعَتَّقَة ، ويشمون رائحتها ، ولكي تتم لَذَّة الخمر جاءت مغنية تشدو لهم بأعذب الألحان ، وأمضوا ليلتهم يضحكون ويحتسون الخمر ؛ حَتَّىٰ ظهرت تباشير الصباح ؛ فسمعوا غناء القُمَارِيّ ، عندئذٍ قرروا أن يخرجوا لصيدها ؛ حَتَّىٰ يختفي أثر الخمر ، وكان مكان الصيد هو

الصحراء اللاهبة ، ثم يصف الخيل التي ركبوها في الصيد ، ويصف كلاب الصيد وسرعة جريها وقوتها وخفة وثبها وحركتها ، ويؤكد – في ختام القصيدة – ضرورة انتهاز فرص الحياة ، والاستمتاع باللَّذَّات [٣٦٥] .

وعن مهارة الرُّمَاة في اصطياد الطيور بالسهم قال **أبو جَعْفَر بْن البُنِيّ** في غلام يرمي الطيور : (البسيط)

قَالُوا : تُصِيبُ طُيُورَ الجَوِّ أَسْهُمُهُ ... إِذَا رَمَاهَا فَقُلْنَا : عِنْدَنَا الخَبَرُ
تَعَلَّمَتْ قَوسُهُ مِنْ قَوسِ حَاجِبِهِ ... وَأَيَّدَ السَّهْمَ مِنْ أَجْفَانِهِ الحَوَرُ
يَلُوحُ فِي بُرْدَةٍ كَالنِّقْسِ حَالِكَةٍ ... كَمَا أَضَاءَ بِجُنْحِ اللَّيلَةِ القَمَرُ
وَرُبَّمَا رَاقَ فِي خَضْرَاءَ مُونِقَةٍ ... كَمَا تَفَتَّحَ فِي أَورَاقِهِ الزَّهَرُ [٣٦٦]

ووجدنا أيضا عند شعراء الأندلس المُبْدِعِينَ طالبي اللذة صيد السمك والحيتان في البحر ؛ فقد رَكِبَ سليمانُ المُسْتَعِينُ بالله (ت٤٠٧هـ) يومًا نهر سَرَقُسْطَة يريد التَّنَزُّه ؛ طلبًا للَّذَّة والمَسَرَّة ومعه **أبو الفضل بن حَسْدَاي** ؛ فقال هذا الأخير في وصف نزهة نَهْرِية مُمْتِعَة انتهت بالظَّفَر بصيد السمك ؛ ثم جلسوا لشُرْبِ الخمر : (البسيط)

لِلَّهِ يَومٌ أَنِيقٌ وَاضِحُ الغُرَرِ ... مُفَضَّضٌ مُذْهَبُ الآصَالِ وَالبُكَرِ
نَسِيرُ فِي زَورَقٍ حَفَّ السَّفِينُ بِهِ ... مِنْ جَانِبَيهِ بِمَنْظُومٍ وَمُنْتَثِرِ
تَحْوِي السَّفِينَةُ مِنْهُ آيَةً عَجَبًا ... بَحْرٌ تَجَمَّعَ حَتَّىٰ صَارَ فِي نَهَرِ
تُصَادُ مِنْ قَعْرِهِ النِّينَانُ مُصْعِدَةً ... صَيدًا كَمَا ظَفِرَ الغَوَّاصُ بِالدُّرَرِ [٣٦٧]

وقال **صَفْوَان بْن إِدْرِيس التُّجِيبِيّ** (ت٥٩٨هـ) يصف ليلة رَكِبَ فيها البحر لصيد الحيتان ، ويفتخر بالصيد ، وأَكْل لَحْمِهِ ، وكان البحر ساكنًا في أولها ، ثُمَّ هاج الموجُ بعد ذلك ، ونَجَوا من الموت ، يقول : (الوافر)

فَطَارَدْنَا هُنَاكَ الحُوتَ صَيدًا ... بِكَيدٍ نَسْتَبِيحُ بِهِ حِمَاهُ

نُرِيهِ أَنَّنَا نَقْرِيهِ بِرًّا ... فَنَأْكُلُهُ وَلَمْ يَأْكُلْ قِرَاهُ (٣٦٨)

يُصَرِّحُ بأنه استخدم الحيلة في الصيد ؛ فقد أطمع الحوت في الظَّفَر بالطعام الهنيء، وهو يخدعه – في حقيقة الأمر – ويستبيح حِمَاه . ويتضمن الصيد لَذَّة المُخَاطَرة ؛ حيث كاد الشاعر يتعرض – مع رِفَاقِهِ – للمَوتِ المُحَقَّق ؛ فيعود الدُّرُّ إلىٰ مَوطِنِهِ ، ولكنه نجا بفضل التضرُّع إلىٰ الله (ﷻ) بالدعاء .

ومن فوائد الصيد كونه لَذَّة من غير مُحَرَّم ، ورياضة النفس ، واكتساب الشجاعة ، ومعرفة ذوي الألباب ، وأنه يَكُفَّ الصائد عن الذُّنُوبِ في وقت صيده ، ويداوي ما به من الهموم ، ويزيل عن جسده بالحركات ما يُوَلِّدُ الأوجاع ، وأنه يُحِدُّ النظر (٣٦٩) .

من أسباب اللهو التي فُتِنَ بها شعراءُ الأندلس : لذة مطاردة الفريسة ، ولذة الظفر بالصيد ، وتجدر الإشارة إلىٰ أن لذة الخروج للقنص تدل علىٰ الميل إلىٰ المغامرة المُثِيرَة ، وتؤكد سِمَة المخاطرة التي اتصف بها المبدعون من شعراء الأندلس ، وهم مدفوعون – بانجذابٍ كبير – إلىٰ هذه المخاطرة الجميلة ؛ ابتغاءَ الفوز باللذة .

تَضَمَّنَتْ اللذاتُ التي تُحَسِّنُ إِدْرَاكَ العلاقات الاجتماعيَّة : لَذَّةُ الصداقةِ الوثيقةِ ، ولَذَّةُ الظَّفَرِ بِالصَّيدِ .

رابعًا : لذاتٌ تُحَسِّن إِدْرَاكَ جَودَةِ البيئة :

ترتبط جودة الحياة في أي مجتمع بكثير من المُؤَشِّرَات ، منها نظافة البيئة ، وسهولة الطُّرُق ،وتَوَفُّر المُتَنَزَّهَات ، واعتدال المُنَاخ ، وجمال الطبيعة ، وغيرها .

أ) لَذَّةُ أُنْسِ المَكَانِ :

جزيرة شُقْر (Jucar) بالأندلس ، حسنة الْبُقَعة ، كَثِيرة الأشجار والثمار والأنهار، وقد أحاط بها الوادي [٣٧٠] ، في إحاطة الوادي بها يقول **ابن خفاجة** : (الخفيف)

بَـــينَ شُـــقْرٍ وَمُلْتَقَـــىٰ نَهْرَيهَـــا حَيـثُ أَلْقَـتْ بِنَـا الأَمَـانِي عَصَـاهَا
وَتَغَنَّـــىٰ المُكَّـــاءُ فِـــي شَـــاطِئَيهَا يَسْـــتَخِفُّ النُّهَـــىٰ فَحَلَّـــتْ حُبَاهَـــا
عَيشَـــةٌ أَقْبَلَـــتْ يُشْـــهَىٰ جَنَاهَـــا وَارِفٌ ظِلُّهَـــا لَذِيـــذٌ كَرَاهَـــا [٣٧١]

لقد قَضَىٰ أيامًا كثيرة ، يلهو في وطنه ، ويشرب الخمر وَسْط فِتْيَةٍ كِرَام ؛ حيثُ تَتَغَنَّىٰ الطيور ، وتَتَثَنَّىٰ القُضْبَان ؛ فمن يريد أن يستمتع بسماع الألحان ومشاهدة الرقص يجد ما يبتغيه .

وتقع بَلَنْسِيَة في « أحسن مكان ، وقد حُفَّتْ بالأنهار والجِنَان ؛ فلا تَرَىٰ إلا مياهًا تتفرّع ، ولا تسمع إلا أطيارًا تَسْجَع ، وهي علىٰ جنب بُحَيرَةٍ حَسَنَةٍ علىٰ القرب من بحر الزُّقَاق ، يَصُبُّ فِيها نَهْرٌ ... وحيث خرجت منها لا تلقىٰ إلا منازه ... ويُقَالُ : إن ضوء مدينة بَلَنْسِيَة يزيد علىٰ ضوء بلاد الاندلس ، وجَوُّهَا صَقِيلٌ أبدًا، لا يُرَىٰ فِيهِ مَا يُكَدِّرُهُ » [٣٧٢] .

ولا شك في أن الإنسان يجد لَذَّةً في العيش في وَطَنِهِ المألوف ؛ فقد جُبِلَتْ القُلُوبُ علىٰ حُبّ الأوطان ؛ لذا تَشَوَّق **الرُّصَافِيُّ البَلَنْسِيُّ** إلىٰ مدينته بَلَنْسِيَة المُزْدَحِمَة بالبساتين ، ووَصَفُ مَعَالِمَهَا ، يقول : (الطويل)

بَلَنْسِيَةٌ تِلْكَ الزَّبَرْجَدَةُ التِي ... تَسِيلُ عَلَيهَا كُلُّ لُؤْلُؤَةٍ نَهْرَا
كَأَنَّ عُرُوسًا أَبْدَعَ اللهُ حُسْنَهَا ... فَصَيَّرَ مِنْ شَرْخ الشَّبَابِ لَهَا عُمْرَا
هِيَ الدُّرَّةُ البَيضَاءُ مِنْ حَيثُ جِئْتَهَا ... أَضَاءَتْ ، وَمَنْ للدُّرِّ أَنْ يُشْبِهَ البَدْرَا (٣٧٣)

ويقول **أبو عبد الله محمد بن سَفَر المَرِيّ** في وصف لذة العيش في مدينة الأندلس :(البسيط)

فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ تُلْتَذُّ نَعْمَاءُ ... وَلا يُفَارِقُ فِيهَا القَلْبَ سَرَّاءُ
وَلَيْسَ فِي غَيْرِهَا بِالعَيْشِ مُنْتَفَعٌ ... وَلا تَقُومُ بِحَقِّ الأُنْسِ صَهْبَاءُ
وَأَيْنَ يُعْدَلُ عَنْ أَرْضٍ تَحُضُّ بِهَا ... عَلَىٰ المُدَامَةِ أَمْوَاهٌ وَأَفْيَاءُ
وَكَيْفَ لا يُبْهِجُ الأَبْصَارَ رُؤْيَتُهَا ... وَكُلُّ رَوْضٍ بِهَا فِي الوَشْيِ صَنْعَاءُ
أَنْهَارُهَا فِضَّةٌ ، وَالمِسْكُ تُرْبَتُهَا ... وَالخَزُّ رَوْضَتُهَا ، وَالدُّرُّ حَصْبَاءُ
وَلِلهَوَاءِ بِهَا لُطْفٌ يَرُقُّ بِهِ ... مَنْ لا يَرُقُّ ، وَتَبْدُو مِنْهُ أَهْوَاءُ (٣٧٤)

إن القلب لا يفارقه السرور في الأندلس ، ولا يَنْتَفِعُ بلذة العيش في غيرها ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَا فيها من جمال يَحُضُّ علىٰ التَّنَعُّمِ ؛ فهي بَلَدٌ جميلة ، أنهارها فضة ، وتُرْبَتها مِسْك ، ورياضها حرير ، وحصبائها دُر، وهوائها رقيق .

ويرفض **أبو عمران موسىٰ بن سعيدٍ** – في إصرارٍ – فِرَاق الأندلس ؛ لِمَا « حَبَاهَا اللهُ به من اعتدال الهواء ، وعذوبة الماء ، وكثافة الأفياء ، وأن الإنسان لا يبرح فيها بين قُرَّة عينٍ وقَرَار نفسٍ » (٣٧٥) ، يقول : (الطويل)

هِـيَ الأَرْضُ لا وِرْدٌ لَـدَيهَا مُكَـدَّرٌ وَلا ظِـلَّ مَقْصُـورٌ ، وَلا رَوضٌ

ولَمَّا رقَّتْ حال **أبي القاسم عَامِر بْن هِشَام القُرْطُبِيّ** (ت٦٢٣هـ) بقُرْطُبَة ، وزيَّنَ له بعضُ أصحابه الرحلة إلىٰ حَضْرة مَلِك المُوَحِّدِينَ مَرَّاكُش(Marrakech) ، قال يَذْكر قُرْطُبَة : (البسيط)

وَأَيـنَ يَعْـدِلُ عَـنْ أَرْجَـاءِ قُرْطُبَـةَ مَـنْ شَـاءَ يَظْفَـرُ بِالـدُّنْيَا وَبِالـدِّينِ

قُطْـرٌ فَسِيحٌ وَنَهْـرٌ مَـا بِـهِ كَـدَرٌ حَفَّـتْ بِشَـطَّيهِ أَلْفَـافُ البَسَـاتِينِ

يَـا لَيـتَ لِـي عُمْـرَ نُـوحٍ فِـي إِقَامَتِهَـا وَأَنَّ مَـالِيَ فِيـهِ كَنْـزُ قَـارُونِ (٣٧٧)

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَفُوزَ بالدنيا والدين ؛ فجوانب قُرْطُبَة فَسِيحة ، ونَهْرُهَا صَافٍ ليس به كَدَر ، تُحِيطُ به أصناف البساتين ، ويتمنىٰ أن يكون له عُمْر طويل مثل سيدنا نُوح ؛ حَتَّىٰ يَظَلَّ مُنَعَّمًا فيها ؛ ولتكتمل المتعة يكون معه – أيضًا – مال قارون .

ويقول **أحد الشعراء** في حث الناس علىٰ الإقامة في شَاطِبَة (Jativa) : (المديد)

نِعْـمَ مُلْقَـىٰ الرَّحْـلِ شَـاطِبَةٌ لِفَتًـىٰ طَالَـتْ بِـهِ الرِّحَـلُ

بَلْـدَةٌ أَوقَاتُهَـا سَـحَرٌ وَصَـبًا فِـي ذَيلِـهِ بَلَـلُ

وَنَسِـيمٌ عَرْفُـهُ أَرِجٌ وَرِيَـاضٌ غُصْـنُهَا ثَمِـلُ

وَوُجُـوهٌ كُلُّهَـا غُـرَرٌ وَكَـلامٌ كُلُّـهُ مَثَـلُ (٣٧٨)

إن شَاطِبَة من أفضل التي تصلح للإقامة لِمَنْ طالت به الأسفار ؛ فَأوقَاتُها سَحَر ، وهواؤُهَا بليل ، ونسيمها مُعَطَّر ، وحَدَائِقُهَا مُتَمَايِلَة الأَغْصَان نشوةً ، ووجوه أهلها بِيضٌ من أثر اللَّذَّة .

يُحِبُّ الأندلسيون الحياة الناعمة المترفة ، ويجنحون إلىٰ المرح والطرب ، ومدينة إشبيلية مِنْ « أَحسن مُدُن الدُّنْيَا ، وبأهلها يُضْرَبُ المَثَل فِي الخَلاعة ، وانتهاز فُرْصَة الزمان الساعةَ بعد الساعة ، ويُعِينهم عَلَىٰ ذَلِك وَادِيهَا الفَرِج ، ونَادِيها البَهِج » [٣٧٩] ، وقد عُرِفَتْ بـ « حُسْن المباني ، وتزيين الخارج والداخل ، وتمكُّن التمصُّر ؛ حَتَّىٰ إن العامَّة تقول : لو طُلِبَ لبنُ الطير في إِشْبِيلِيَة وُجِدَ » [٣٨٠] ، وقد طَبَعَتْ البيئة الأندلسيَّة ساكنها بطابعها المُحَفِّز علىٰ اللهو ؛ فنرىٰ أهل إِشْبِيلِيَة « أخفّ الناس أرواحًا ، وأطبعهم نوادر ، وأحملهم لمُزَاح بأقبح ما يكون من السبّ ، قد مَرَنُوا علىٰ ذلك ؛ فصار لهم دَيدَنًا ؛ حتىٰ صار عندهم مَنْ لا يبتذل فيه ولا يتلاعن ممقوتًا ثقيلاً » [٣٨١] ؛ فَهُمْ « أَكْثَرُ العالم طَنْزًا وتَهَكُّمًا ، قد طُبِعُوا علىٰ ذلك » [٣٨٢] .

وكان الأديب أبو الحسن علىٰ بن محمد بن شفيع البسطي يقول : « لو طُبِعْتُ عَلَىٰ الزُّهْدِ لَحَمَلَنِي حُسْنُ بَلَدِي عَلَىٰ المُجُونِ وَالعِشْقِ وَالرَّاحَاتِ » [٣٨٣] .

يستمتع الشاعر الأندلسي بلذة أنس المكان ، ويشاركه آخرون في لَذَّتِهِ ؛ فتزداد سعادته ، ويترَسَّخ شُعُورُه بِجَودَة الحَيَاة .

إن بلاد الأندلس مُعَدَّة لإمتاع ساكنيها ، وهي في نظر شعراء الأندلس جنَّة الأرض ؛ لذا كثيرًا ما شَبَّهُوا المُدُن الأندلسيَّة ، مثل : (مُرْسِية – بَلَنْسِيَة – المَرِيَّة – إِشْبِيلِيَة – بَرْجَة – بَسْطَة – شِلْب – سَرَقُسْطَة – قُرْطُبَة – غَرْنَاطَة) بأنها جَنَّة الدُّنْيَا

ب) لَذَّةُ الخُرُوجِ لِلمُنْتَزَهَاتِ :

كان الأمير الحكم بن هشام (الرَّبَضِيّ) (ت٢٠٦هـ) يَخْرُجُ مُتَنَزِّهًا إلىٰ جِهة المُدَوَّر لِلتَّرَوُّح [٣٨٤] ، والتزم – من بعده – ابنه الأمير عبد الرحمن الأوسط بالتَّرَوُّحِ إلىٰ إشبيلية وساحل البحر في زمان الخريف [٣٨٥].

ومن مُنْتَزَهات قُرْطُبة المشهورة فَحْص السُّرَادق ، ويَقْصُدُهُ أَهْلُهَا ليستمتعوا بجمال المكان ؛ حيث « يَسْرَحُ فيه البَصَرُ ، وتَبْتَهِجُ فِيهِ النَّفْسُ » [٣٨٦] ، وقال فيه **الشَّرِيف الأَصَمّ المَرْوَانِيّ القُرْطُبِيّ** (ت بين ٥٧٠ و٥٧٥هـ) : (الطويل)

أَلا فَـدَعُوا ذِكْـرَ العُـذَيبِ وَبَـارِقِ ... وَلا تَسْأَمُوا مِنْ ذِكْرِ فَحْصِ السُّـرَادِقِ
مَجَـرُّ ذُيُـولِ السُّـكْرِ مِـنْ كُـلِّ مُتْـرَفٍ ... وَمَجْـرَىٰ الكُـؤُوسِ المُتْرَعَـاتِ
قَصَرْتُ عَلَيهِ اللَّحْظَ مَا دُمْتُ حَاضِرًا ... وَفِكْـرِيَ فِـي غَيـبٍ لِمَـرْآهُ شَـائِقِي
أَيَـا طِيـبَ أَيَّـامٍ تَقَضَّـتْ بِرَوضَـةٍ ... عَلَـىٰ لَمْـحِ غُـدْرَانٍ وَشَـمِّ حَـدَائِقِ
إِذَا غَـرَّدَتْ فِيـهِ حَمَـائِمُ دَوحِهَـا ... تَخَيَّلْتُهَـا الكُتَّـابَ بَـينَ المَهَـارِقِ [٣٨٧]

ومن مُنْتَزَهَاتِ قُرْطُبَة السُّدُّ [٣٨٨] ، وقد وصف **أبو شهاب المَالقيّ** يوم راحة بهذا السُّدّ ؛ فقال : (الطويل)

وَيَـومٍ لَنَـا بِالسُّـدِّ لَـو رُدَّ عَيشُـهُ ... بَعِيشَـةِ أَيَّـامِ الزَّمَـانِ رَدَدْنَـاهُ
بَكَرْنَـا لَـهُ وَالشَّـمْسُ فِـي خِـدْرِ ... إِلَىٰ أَنْ أَجَابَـتْ إِذْ دَعَـا الغَـرْبُ
قَطَعْنَاهُ شَدْوًا وَاغْتِبَاقًـا وَنَشْـوَةً ... وَرَجْعَ حَدِيثٍ لَو رَقَـىٰ المَيـتَ
عَلَـىٰ مِثْلِـهِ مِـنْ مَنْـزَهٍ تُبْتَغَـىٰ ... فَلِلَّهِ مَا أَحْلَىٰ وَأَبْدَعَ مَـرْآهُ [٣٨٩]

إنه ينفق أيام الزمان كلها بُغْيَةَ عَودة ذلك اليوم البهيج الذي قضاه في منتزه السُّدّ ؛ حيثُ قَضَىٰ يومًا بتمامه من مطلع الشمس إلىٰ غروبها ، وأمضىٰ وقته جامعًا بين عِدَّةِ لَذَّاتٍ مَعًا : لذة السمع (شدو أعذب الألحان) ، ولذة الشرب (شُرْب خمر الصباح) ، ونشوة وترديد أحاديث مُحَبَّبَة إلىٰ النفس ، لها القدرة – من فرط تأثيرها – علىٰ إعادة الميت إلىٰ الحياة مرة ثانية ؛ ففي مثل هذا المتنزه تَجِدُّ كُلَّ نَفْسٍ مُنَاهَا ؛ فيا له من مَكَانٍ جَمِيل .

ومن منتزهات بَلَنْسِيَة : الرُّصَافة ، ومُنية الوزير الأجلّ أبي بكر بن عبد العزيز [٣٩٠] ، وهي من أجمل منازل الدنيا ، والطريق إليها « من بَلَنْسِيَة يَمُرَّ بباب الحَنَش ، وبها حديقة شاسعة ، تغطيها أشجار الزينة والفاكهة والزهور ، ويخترقها مجرىٰ مائي ، ويقع القصر في وَسَطِها ؛ حيثُ توجد قاعة رائعة الزخرفة والفخامة ، وكل أبوابها تؤدي إلىٰ الحديقة » [٣٩١] .

خرج **أبو عبد الله محمد بن عائشة** من بَلنسِية إلىٰ مُنية ابن عبد العزيز ، مع لُمَّة من الأدباء ، ليستمتعوا بالوقت تحت أدواحها ؛ فقال : (مخلع البسيط)

وَدَوحَـــةٍ قَـــدْ عَلَـــتْ سَـــمَاءً ... تَطْلَـــعُ أَزْهَارُهَـــا نُجُومَـــا

هَفَـــا نَسِـــيمُ الصَّـــبَا عَلَيهَـــا ... فَأَرْسَـــلَتْ فَوقَنَـــا رُجُومَـــا

كَأَنَّمَـــا الجَـــوُّ غَـــارَ لَمَّـــا ... بَـــدَتْ فَـــأَغْرَىٰ بِهَـــا النَّسِـــيمَا [٣٩٢]

وقد ألهمت المُنْيَات وضَوَاحِي المُدُن ، وبخاصة حيث يجري نهر في حقل نضير، شعراءَ الأندلس المبدعين طالبي اللذة ؛ ذلك أنهم لا يستطيعوا – أبدًا – أن يعشقوا مدينة مُجْرَّدَة من الخُضْرَة والأَشْجَار [٣٩٣] .

ومن متنزهات مُرْسِيَة الزَّنَقَات [٣٩٤] ، ويوجد في شَاطِبَة ثلاثة مُتَنَزَّهَات شهيرة : البطحاء ، والغدير ، والعين الكبيرة [٣٩٥] .

وفي ضواحي إشبيلية أماكن للتنزُّه ، يذهب إليها عُشَّاق المتعة ، ويتناثر فوق صفحة الوادي الكبير عدد من الجُزُر الصغيرة منها جزيرة شَنْتَبُوس [٣٩٦] ، ومتنزه العَرُوس [٣٩٧] ، قال **ابن عَمِيرَة المخزوميّ** (ت٦٥٨هـ) إثر نُزْهَة بِإِشْبِيلِيَة : (الكامل)

حَتَّـىٰ بَلَغْنَـا شَـنْتَبُوسَ وَيَـا لَـهُ ... مِـنْ مَشْـهَدٍ بِهَـوَىٰ النُّفُـوسِ قَمِـينِ
حَيثُ القُصُورُ البِيضُ يُرْمَقُ حُسْنَهَا ... فَيَكُـونُ قَيـدَ نَـوَاظِرٍ وَعُيُـونِ
بَهَرَتْ جَمَالاً فِي الدُّجَىٰ حَتَّىٰ تَرَىٰ ... مَعَهَـا عَمُـودَ الصُّـبْحِ غَيـرَ مُبِـينِ
فَهِـيَ النُّجُـومُ بَـلِ البُـدُورُ لأَنَّهَـا ... تَـزْدَادُ حُسْـنًا فِـي اللَّيَـالِي الجُـونِ
قَـدْ أُلِّفَـتْ أَجْزَاؤُهَـا فَتَنَاسَـبَتْ ... كَتَنَاسُـبِ النَّغَمَـاتِ فِـي التَّلْحِـينِ
طَـابَ الزَّمَـانُ بِهَـا فَمَـا نِيسَـانُهَا ... أَنْـدَىٰ نَـدًى مِـنْ آبَ أَو كَـانُونِ
فَسَقَىٰ العَرُوسَ مَعَ الخَلِيجِ حِيَالَهُ ... صَـوبٌ بِـرَيٍّ رُبُوعِهَـا يُرْضِـينِي
فَلَقَـدْ مَضَـتْ لِـي ثَـمَّ سَـاعَةُ لَـذَّةٍ ... عَـنْ ذِكْـرِ لَـذَّاتِ الأُلَـىٰ تُسْـلِينِي [٣٩٨]

وعندما قَدُمَ **علي بن موسىٰ بن سعيد** (ت٦٨٥هـ) مِصْر أدركته وحشة ، وتذكّر أيام شبابه وملاعب لهوه بجزيرة الأندلس ، والأماكن المُبْهِجَة التي قطع بها العيش ناعمًا طَيِّبًا ، مثل : (حِمْص ، المَرْج ، النواعير ، شَنْتَبُوس ، الشَّرَاجِيب ، الجزيرة الخضراء ، مُرْسِيَة) [٣٩٩] .

ومن متنزهات غَرْنَاطَة : حَور مُؤَمِّل ، واللَّشْتَه ، والزاوية ، والمشايخ ، وعَين القِبْلَة ، ولَعْلَع ، وعين الدَّمْع ، والسَّبيكَة ، ونَجْد [٤٠٠] .

تَضَمَّنَتْ اللذاتُ التي تُحَسِّنُ إِدْرَاكَ جَودَةِ البيئة : لَذَّةُ أُنْسِ المَكَانِ ، ولَذَّةُ الخُرُوجِ لِلمُنْتَزَهَاتِ .

خَامِسًا : لذاتٌ تُحَسِّن إدراكَ جَودَةَ إِدَارَةِ الوَقْتِ :

إِنَّ جَودَةَ إدارة الوقت تعني التوجُّه للإِنْجَاز ، واغتنام اللَّذَّة قَبْلَ فَوَاتِهَا ، ولا بُدَّ مِنْ معرفة أهمية وقت الفراغ ، وتَعَلُّم مهارات إدارة الوقت (Time Management) ، والقدرة علىٰ تنظيمه ، كي نتمكن من حُسْن استثماره ، والاستفادة القُصْوَىٰ منه ، ويَتِمُّ ذلك عن طريق القيام بأنشطة ترفيهيَّة مُشْبِعَة ، « تلك الأنشطة التي يقوم بها الأفراد ... من أجل إشباع أنفسهم ، وللاستمتاع والترفيه والارتقاء بالذات ... وليس من أجل عائد مادي » [٤٠١] ؛ مِمَّا يُحَقِّق لَهُم قِيمَة اللَّذَّة .

ويعتني **ابن الصَّبَّاغ الجُذَامِيّ** ، شأنه شأن غيره من الصوفية ، بتدبير الوقت وحسن استخدامه ؛ (فَإِنَّ الوَقْتَ فِي حُكْمِهِ سَيْفُ) [٤٠٢] ، يقول : (الكامل)

أَوْقَـاتُ رِبْـحٍ كُلُّهَـا لَـكَ يُسِّـرَتْ لا تُسْلِمَنْهَا- يَا جَهُولُ- فَتُسْلَمُ [٤٠٣]

إن الزمن كالمال ، كلاهما يجب الاقتصاد فيه وتدبيره ؛ فإِنَّ قِيمَةَ كُلٍّ مِنْهُمَا في حُسْن إنفاقه وجودة استعماله ، والزمن المفقود لا يعود أبدًا [٤٠٤] .

أ) لَذَّةُ اغْتِنَامِ الفُرَص :

من سمات المُبْدِعِينَ مِنْ شعراء الأندلس طَالِبِي اللَّذَّة : بذل النشاط في سبيل اغتنام فُرَص الحياة (Life chance) قبل فواتها وإعراض الزمان ؛ وذلك لإحساسهم بقِصَر العُمُر وسرعة انقضائه ؛ فنرىٰ السعي الحثيث ، وبذل المال النفيس في سبيل تحقيق الهدف ، والفوز باللَّذَّة ، وكُلُّ ذَلِكَ يُحَقِّقُ جودة الحياة .

ولَمَّا كانت الحياة قصيرة ، وفُرْصة لا تتكرر جاءت دعوتهم إلىٰ اغتنام الفُرَص الحاضرة قبل فواتها ؛ لأنَّ (الفُرَصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) [٤٠٥] ، ويُحِبُّ الأندلسيُّ الحياةَ ، ويَسْعَىٰ لاكتشاف واستغلال الفرص المُتَاحة للتمتُّع باللَّذَّة ، وإدخال السرور علىٰ نفسه فَإِنَّ (العُمْرَ فَائِتْ) [٤٠٦] ، وزَمَن (لَهْو الفَتَىٰ قَصِيرُ) [٤٠٧] ، (وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ خُلَسْ) [٤٠٨] .

وينصح **ابن زيدون** بانتهاز فُرَص الحياة ، واختلاس اللذة ، قبل أن يَسْتَوفِي المرءُ من الحياة مُدَّته ؛ فإن « مَنْ أَضَاعَ الفُرْصَةَ ، تَجَرَّعَ الغُصَّةَ » [٤٠٩] ، يقول : (مجزوء الرمل)

وَاغْتَنِمْ صَفْوَ اللَّيَالِي إِنَّمَا العَيْشُ اخْتِلاسُ [٤١٠]

ويدعو **المُعْتَمِد بن عَبَّاد** إلىٰ التمتُّع بالحياة واغتنام فُرَص العيش فيها ؛ لأنها قصيرة ، سُرْعَانَ ما تَنْقَضِي ، يقول : (الوافر)

عَلِّلْ فُؤَادَكَ قَدْ أَبَلَّ عَلِيلُ وَاغْنَمْ حَيَاتَكَ ؛ فَالبَقَاءُ قَلِيلُ

لَو أَنَّ عُمْرَكَ أَلْفُ عَامٍ كَامِلٍ مَا كَانَ حَقًّا أَنْ يُقَالَ : طَوِيلُ [٤١١]

وجاءت دعوة **ابن حمديس** صريحة إلىٰ اغتنام اللَّذَّات ما دام الزمنُ يُسْعِفُ علىٰ ذلك ؛ لأنَّ الحياةَ متقلبة لا يصفو العيش فيها علىٰ الدوام : (الرمل)

هُوَ العَيشُ فَاغْنَمْ مِنْ زَمَانِكَ صَفْوَهُ وَصِدْ قَنَصَ اللَّذَّاتِ قَبْلَ مُثِيرِهِ(٤١٢)

وينصح **أبو البقاء الرُّنْدِيّ** (ت٦٥٨هـ) بعدم التقصير في اغتنام المنىٰ ، ويعلن أن أطيب اللذات – في نظره – تتمثل في وصل النساء ، وشرب العُقار ، يقول : (السريع)

وَلا تُقَصِّرْ فِي اغْتِنَامِ المُنَىٰ فَمَا لَيَالِي الأُنْسِ إلاَّ قِصَارْ(٤١٣)

وينصح **ابن لِيُون التُّجِيبيّ** بالمبادرة باغتنام غَفْلَةِ صَرْف الزَّمَانِ ، قبلَ أن تضيع الفرصة ، يقول : (الخفيف)

اغْتَنِمْ غَفْلَةَ الزَّمَانِ وَبَادِرْ لَذَّةَ العَيشِ مَا بَقِيتَ سَلِيمَا(٤١٤)

ولكي يتم اغتنام ساعات الأنس ، وتكتمل السعادة ، لا بُدّ من نسيان الهموم ؛ بغية راحة النفس ، يقول : (مجزوء الرمل)

اغْتَنِمْ سَاعَةَ الأُنْسِ وَانْسَ مَا كَانَ بِالأَمْسِ

لَيسَ لِلمَرْءِ مِنْ الدُّنْ يَا سِوَىٰ رَاحَةِ نَفْسِ(٤١٥)

فلا بُدَّ من أن يغتنمَ المرءُ صفوَ الحياة قبل وفاته ، يقول : (الخفيف)

أَرِحِ النَّفْسَ تَنْتَفِعْ بِحَيَاتِكْ وَاغْنَمِ العَيشَ قَبْلَ يَومِ وَفَاتِكْ(٤١٦)

ويدعو **ابن الخطيب** إلىٰ (اغتنام زمن السعود) [٤١٧] ، ويُقْدِمُ علىٰ التمتُّع بصفو الحياة ، وانتهاز الفرص ، والتزوُّد مِنْ مُتَعِ الحَيَاةِ بِكُلِّ مَا تَيَسَّرَ مَنَالُهُ ؛ فعلىٰ المرء اغتنام مَسَرَّة اليوم .

وينصح **أبو عبد الله بن السَّرَّاج المالقي** أصحابه بسرعة الاستمتاع بصفو الحياة وسرورها العاجل ؛ فَإِنَّ الغَدَ غَيرُ مأمون ، يقول : (الكامل)

وَصِـلُوا بِعَـامِكُمُ السُّـرُورَ فَـإِنَّكُمْ لا تَضْـمَنُونَ سُـرُورَكُمْ فِـي القَابِـلِ

لا خَلْـقَ أَغْـبَنُ مَتْجَـرًا مِـنْ بَـائِعٍ بِـالبَخْسِ عَاجَـلَ طِيبَـهِ بِالآجِـلِ [٤١٨]

ونستطيع أن نقصر العيش كله علىٰ لحظات الإشراق التي نستمتع بها في الحياة .

ب) لَذَّةُ الشَّبَابِ :

الشَّباب عُنْوَانُ المرح والجمال والنشاط والإقبال علىٰ الحياة ، وهو يسمح بالارتواء – بِنَهَمٍ – من ضُرُوب القدرة والنشاط ، ويُبِيحُ الاستمتاع بصفو العيش خالصًا ؛ فَإِنَّ لِلشَّبَابِ لَذَّةً غَامِرَة ؛ وما ذاك إلا لتَوَفُّرِ أسباب النعيم .

فإن طيب العيش يكون زمن الشباب ؛ حيثُ تَكْلَفُ النفسُ بالهوىٰ ، وتُكْثِرُ من الغزل والتشبيب وتُصْغِي إلىٰ داعي اللهو ، وتَصْبُو إلىٰ اللذات ، ويؤكد **ابن حمديس** أن التمتُّع باللذات لا يكون إلا أيام الشباب المَرِح : (الرمل)

وَإِذَا فَارَقْـتَ رَيعَـانَ الصِّـبَا فَاللَّيَـالِي بِأَمَانِيـكَ شِـحَاحْ [٤١٩]

وينصح صاحبه بسرعة انتهاز الخُلْسَة من قبل أن تضيع ؛ فإن الحال لا يدوم ، وليس آخِرُ العُمْر (المشيب) صَفْوًا كأوله (الشباب) ، وقد استمتع بصنوف

المَلَذَّات في شبابه ؛ لأنَّ الحياةَ لا تجود باللَّذَّات إلا في عهد الصِّبَا ، يقول : (الرمل)

خَلِّنِـــي أُفْـــنِ شَـــبَابِي مَرَحًـــا ... لا يُـرَدُّ المُهْـرُ عَـن طَبْـعِ المِـرَاحْ

إِنَّمَـــا يَـــنْعَمُ فِـــي الـــدُّنْيَا فَتًـــىٰ ... يَـدْفَعُ الجِـدَّ إِلَيهَـا فِـي المُـزَاحْ (٤٢٠)

وما أشهىٰ اغتنام اللذة زَمَن الشباب ، يقول **ابن خفاجة** في وصف يوم أنس : (الطويل)

فَلِلَّـــهِ ذَيـــلٌ لِلتَّصَـــابِي سَـــحِبْتُهُ ... وَعَيشٌ بِأَكْنَافِ الشَّبَابِ رَطِيبُ (٤٢١)

لذة الشباب تجعله يرىٰ كل ما تهواه نفسه جميلاً ، ويَبْلُغُ تَمَام الاستمتاع به ، يقول **أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عَطِيَّة المُحَارِبِيّ** (ت٥٤٢هـ) : (البسيط)

سَـقْيًا لِعَهْـدِ شَـبَابٍ ظَلْـتُ أَمْـرَحُ فِـي ... رَيعَانِـهِ ، وَلَيَـالِي العَـيشِ أَسْـحَارُ

أَيَّـامُ رَوضِ الصِّـبَا لَـمْ تَـذْوِ أَغْصُـنُهُ ... وَرَونَـقِ العُمْـرِ غَـضٌّ وَالهَـوَىٰ جَـارُ

وَالـنَّفْسُ تُـرْكِضُ فِـي تَضْـمِينِ ثَرَّتِهَـا ... طِرْفًا لَهُ فِي زَمَـانِ اللَّهْـوِ إِحْضَـارُ (٤٢٢)

ويجعل **ابن الجَيَّاب** (ت٧٤٩هـ) الشباب مِفْتَاح كل خير ولذة ، يقول : (مُخَلَّع البسيط)

لِلَّـــهِ عَصْـــرُ الشَّـــبَابِ عَصْـــرًا ... فَـــتَّحَ لِلخَيـــرِ كُـــلَّ بَـــابِ

حَفِظْـتُ مَـا شِـئْتُ فِيـهِ حِفْظًـا ... كُنْـــتُ أَرَاهُ بِـــلا ذَهَـــابِ (٤٢٣)

وينصح **ابن جابر** بمبادرة لذة العيش في المدينة المنورة زَمَنَ الصِّبَا قبل فواتها ، يقول : (البسيط)

أَيَّـامُ طَيبَـةَ فِـي الأَيَّـامِ كُـالغُرَرِ ... وَنَحْـنُ مِـنْ هَـذِهِ الـدُّنْيَا عَلَـىٰ غَـرَرِ

فَـلا تَفُتْـكَ لَيَالِيهَـا الحِسَـانُ ، وَلا أَيَّامُهَـا ، وَلِتِلْـكَ الـدَّارِ فَابْتَـدِرِ

إِنِّي أَرَىٰ الـدَّهْرَ قَـدْ أَزْرَىٰ بِكُـلِّ فَتًـىٰ وَلَّىٰ صِبَاهُ ، وَتِلْكَ الأَرْضُ لَمْ يَزُرِ[٤٢٤]

يُورِدُ الشَّبَابُ صَفْوَ الزَّمَانِ ، الذي يجود بالأماني ؛ لأن الصِّبَا إِنَّما يُوحِي دَائِمًا بأجمل ما في العُمْر .

ج) لَذَّةُ تَحْصِيلِ العِلْمِ النَّافِعِ :

غَيرُ خَافٍ أن في طلب العلم وتثقيف العقل لَذَّة ، يستعذب المرء في سبيلها بذل الجهد ؛ لأنَّ لَذَّة تحصيل العلم النافع والازدياد منه تؤدي إلىٰ تحسين إدراك جودة الحياة ؛ فإنه لا يوجد شيءٌ ألذّ من انفتاح باب العِلْم للمُتَعَلِّم بعد مُدَاوَمَةِ طَرْقِهِ ، ولكن « لا يجد الرجل لَذّةَ الْعِلْم حَتَّىٰ يجوع وينسىٰ جُوعَه » [٤٢٥] ، إنه يَطْلُبُ العِلْمَ ولو سافر في طلبه الأسفار ، وأَخَّرَ طعامه وشرابه .

والعَالِمُ في الأندلس « مُعَظَّمٌ من الخاصة والعامة ، يُشَارُ إليه ويُحَالُ عليه ، ويَنْبُهُ قَدْرُهُ وَذِكْرُهُ عِنْدَ النَّاس ... لأنَّه يَطْلُبُ ذلك العِلْم بِبَاعِثٍ مِنْ نَفْسِهِ يَحْمِلُهُ علىٰ أن يَتْرُكَ الشُّغْل الذي يستفيد منه ، ويُنْفِقُ مِنْ عِنْدِه حَتَّىٰ يَعْلَمَ » [٤٢٦] . ومن الأدلة التي تُثْبَت أهمية الكِتَاب في الأندلس أنه يُشْتَرَطُ فِيمَنْ يتولىٰ الرئاسة أن يكون في بيته خِزَانَة كُتُب [٤٢٧] .

وغيرُ خَافٍ أَنَّهُ لا بُدَّ لطالب العلم من التَّفَرُّغ له والجِدّ في طلبه ، وإيثاره علىٰ ما سواه مِنْ سائر اللَّذَّات ؛ فَإِنَّ العِلْمَ نُورٌ ، والجَاهِلُ يَتَخَبَّطُ فِي الظَّلامِ ، يقول **ابن حزم** : (مجزوء الرَّمَل)

جَاهِـلُ الأَشْـيَاءِ أَعْمَـىٰ لا يَـرَىٰ حَيـثُ يَـدُورُ [٤٢٨]

ويَقْصُرُ نَصِيبَهُ من الدنيا علىٰ علومٍ دينية – تشمل القرآن والسنة – ينشرها في كل الأرجاء، يقول: (الطويل)

مَنَـــابِي مِـــنَ الـــدُّنْيَا عُلُـــومٌ أَبُثُّهَـــا وَأَنْشُـــرُهَا فِـــي كُـــلِّ بَـــادٍ وَحَاضِـــرِ
دُعَـــاءٌ إِلَـــىٰ القُـــرْآنِ وَالسُّـــنَنِ التِـــي تَنَاسَىٰ رِجَالٌ ذِكْرُهَا فِي المَحَاضِرِ [٤٢٩]

وقد تحدث **السُّمَيسِر** عن شُرُوط تحصيل العِلْم، وجعلها أربعة: التفرُّغ الكامل له، واشتغال الفِكْر به وَحْدَهُ، وحَمْل النفس علىٰ دراسته وفهمه بعمق، وأخذه مِنْ منابعه عن العلماء الثِّقَات الحاملين له: (مجزوء الوافر)

شُـــرُوطُ الـــعِلْمِ أَرْبَعَـــةٌ فَأَوَّلُهَـــا التَّفَـــرُّغُ لَـــهْ
وَدَرْسٌ ثُـــمَّ فَهْـــمٌ ثُ مَّ حَمْلُكَـــهُ عَـــنِ الحَمَلَـــهْ
ثَـــلاثٌ مَـــنْ تَكُـــنْ فِيـــهِ وَإِلاَّ لَـــمْ يَنَـــلْ أَمَلَـــهْ [٤٣٠]

وعَزَفَ **أُمَيَّة الدَّانِي** عن الانشغال باللهو، وانصرف عن شُرْبِ الخمر، وانحصرت رغبته في لَذَّة تحصيل العلم، يقول: (الوافر)

عَزَفْـتُ عَـنِ التَّشَـاغُلِ بِـالمَلاهِي وَحَـثِّ الكَـأْسِ وَالطَّـاسِ الرَّوِيَّـهْ
فَمَـا لِـي رَغْبَـةٌ فِـي غَيـرِ عِلْـمٍ تُنِيـرُ بَـدِيهَتِي فِيـهِ الرَّوِيَّـهْ [٤٣١]

ويَكْسُو العِلْمُ حَامِلَهُ حُلَلاً فَاخِرَة، وبِهِ حَيَاةُ العُقُولِ، يقول القاضي **أبو حفص عُمَر السُّلَمِيّ** (ت٦٠٣هـ): (السريع)

العِلْـمُ يَكْسُـو الحُلَـلَ الفَـاخِرَه وَالعِلْمُ يُحْيِي الأَعْظُمُ النَّاخِرَهْ [٤٣٢]

ولا شك في أن العلماء يَتَلَذَّذُونَ بِعِلْمِهِمْ ؛ فقد أَقَرَّ **أبو علي الحسن بن حَسُّون** أنه بعدما كبر في السن ، عاد إلىٰ رُشْدِهِ ، وتَابَ عن غَيِّه ، وأخذ يَقْطَعُ وَقْتَهُ في تحصيل العلم ، لا يبتغي لَذَّةً سواه ، يقول : (الطويل)

وَأَصْبَحْتُ لا أَبْغِي سِوَىٰ العِلْمِ ... فَفِيهِ الذِي أَرْجُوه فِي مَوقِفِ

ومِمَّا نظمه **أبو حيان الأندلسي** في شبابه : (الطويل)

لأَكْلُ الشَّعِيرِ وَاقْتِنَاءُ المَعَارِفِ ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَىٰ وَلِبْسِ المَطَارِفِ

وَإِنِّي لَمُسْتَغْنٍ بِعِلْمٍ جَمَعْتُهُ ... وَهَيهَاتَ مَا يُغْنِي تَلِيدِي وَطَارِفِي [٤٣٤]

يُوصِي بالحرص علىٰ طلب العِلْم النَّافع ؛ فهو اللَّذَّةُ القُصْوَىٰ ، ويأتي بالأدلة التي تؤكد نصيحته ؛ فإن أكل الشعير مصحوبًا باقتناء المعارف أكثر لذةً من تناول السلوىٰ ، وهو طائر أَبيض حسن اللون طيب الطعم ، ولبس أردية فاخرة من خَزٍّ ، إضافة إلىٰ أن جمع العِلْم يُحَقِّقُ للمرء الاستغناء التامّ عن الآخرين ، ويَضْمَنُ لَهُ حَيَاةً غَنِيَّة ، وذلك ما يَعْجَزُ عنه المُسْتَحْدَث من المال والموروث منه ، ويَقْصُدُ عُمُوم المال كله ، لا يستثني منه شيئًا .

إنه لا يشتاق إلا إلىٰ العِلْم وَحْدَهُ ؛ فانفراده في صُحْبَةِ عِلْمِهِ ، يُشْعِرُهُ بِتَمَامِ الأُنْس ، ويُمْتِعُ فِكْرَهُ ، ويَشْحَذُ ذِهْنَهُ ، يقول : (الطويل)

وَآنَسَنِي فِكْرِي لِبُعْدِي عَنِ الوَرَىٰ ... فَلَسْتُ إِلَىٰ شَيءٍ سِوَىٰ العِلْمِ تَائِقَا [٤٣٥]

ولولا ثلاثة أشياء شُغِفَ **أبو عبد الله محمد بن جُزَيّ** (ت٧٥٧هـ) بِحُبِّهَا لَتَمَنَّىٰ المَوتَ العَاجِل ، وهي : رواية الحديث النبويّ الشريف ، وتقييده بالكتابة ، والفقه فيه : (الكامل)

لَولا ثَلاثٌ قَدْ شُغِفْتُ بِحُبِّهَا ... مَا عِفْتُ فِي حَوضِ المَنِيَّةِ مَورِدِي

وَهِـيَ الرِّوَايَـةُ لِلحَـدِيثِ وَكَتْبُـهُ ، وَالفِقْهُ فِيهِ وَذَاكَ حَسْبُ المُهْتَدِي [٤٣٦]

إنه يَشْعُرُ بغايَةُ الإيناسِ وتَمَامِ المُتْعَةِ عِنْدَمَا يُجِيلُ طَرْفَهُ فِي كُتُب الحديث النبوي الشريف ؛ ليتفقه فيه ، يَلْتَذُّ بِمَا فيه مِنْ غَرَائِب وبَدَائِع ؛فلا يَجِدُ المَلَلُ سبيلاً إليه .

وصَرَّحَ **أحمد بن رَضِيّ المالقيّ** أنَّ لَذَّتَهُ في مطالعة الكُتُب ، وتقييد غرائبها بِقَلَمِهِ ، وفَهْم غوامضها ، واستخراج دفائنها ، يقول : (البسيط)

وَإِنَّمَـا لَـذَّتِي كُتْـبٌ أُطَالِعُهَـا وَخَادِمِي أَبَدًا فِي نُصْرَتِي قَلَمِي [٤٣٧]

إنَّ المُتَعَلِّم يعيش حياة فكرية أرقىٰ من غيره ، ويقضي وقته بطريقة أجمل ، وعنده المقدرة علىٰ استغلال الوقت ؛ من فرط انشغاله بلذة تحصيل العِلْم ومُدَارَسته ؛ لذا يعيش في مُتْعَةٍ لا تنفد .

تَضَمَّنَتْ اللذاتُ التي تُحَسِّنُ إِدْرَاكَ جَودَةِ إدارة الوقت : لَذَّةُ اغْتِنَامِ الفُرَص ، ولَذَّةُ الشَّبَابِ ، ولَذَّةُ تَحْصِيلِ العِلْمِ النَّافِعِ .

واللذة : « نشوة يشعر بها الفرد عند إدراكه لقيمة متضمنات حياته » [٤٣٨] ، وقد أدىٰ الفوز باللَّذَّة إلىٰ الشعور بجودة الحياة ؛ فَإِنَّ هُنَاك ارتباطًا وثيقًا بين الفوز باللَّذَّة وجودة الحياة ، وكُلٌّ مِنْهُمَا يُسَبِّبُ الآخر ؛ فالفوز باللذة يؤدي إلىٰ جودة الحياة ، وجودة الحياة تؤدي إلىٰ الفوز باللذة .

إن الفوز باللذة يمنح السعادة ، التي تَرْفَع المَنَاعة ، وتُحَسِّن الصِحَّة الجِسْمِيَّة والنَّفْسِيَّة ، وتُقَوِّي العلاقات الإنسانية ، وتجعل المجتمع أكثر تعاونًا وتماسكًا وسلامةً ، وأقلّ عُنْفًا ، وتُكْسِبُ المرءَ مهارة حَلّ المشكلات بسرعة ، ومن ثَمَّ تحقيق الأهداف ، والشعور بجودة الحياة .

الخَاتِمَةُ ونَتَائِجُ البَحْث

تَغَنَّىٰ شُعَرَاءُ الأَنْدَلس بِتَرَانِيم المَسَرَّة ، التي تَدُلُّ علىٰ التَّشَبُّث بالحياة ، وبوسعنا النظر إلىٰ تفكير شعراء الأندلس الإبداعيّ بوصفه مظهرًا من مظاهر التغيُّر الثقافيّ ، يُمَثِّلُ إضافةً جديدة إلىٰ حصيلة الحضارة القائمة ، تَسْتَنِدُ إِلَىٰ فَلْسَفَةِ الإبداع .

إِنَّ السعي للفوز باللَّذَّةِ يَظْهَرُ بصورة مُكَثَّفَة في الشعر الأندلسيّ ، والواقع أن كِلا الأَمْرَينِ : (التفكير الإبداعيّ ، وجودة الحياة) وثيق الصلة بالآخر ، وقد دَعَتْ إليهما حاجة واحدة وهي (الفوز باللَّذَّة) ، التي لا يَطِيبُ لِشُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ المُبْدِعُونَ العيشُ إلا بها .

وقد أثبت البحثُ وجودِ علاقةِ ارتباطٍ وَثِيقَةٍ بينَ الفَوزِ باللَّذَّةِ في الشعر الأندلسيّ والتفكير الإِبْدَاعِيّ ؛ فقد دَلَّ الفَوزُ بِاللَّذَّةِ علىٰ ارتفاع مستوىٰ التفكير الإبداعيّ عند شعراء الأندلس ، الذي أَدَّىٰ – بدوره – إلىٰ تحسين جودة الحياة .

والمُلاحَظ أَنَّ مجموعة المُبْدِعِينَ من شُعَرَاءِ الأندلس طَالِبِي اللَّذَّة تَمَيَّزُوا بسماتٍ عَقْلِيَّة ، منها : تقدير الذات ، والتفاؤل ، والاستقلال في التفكير ، والتوجُّه للإنجاز ، والميل إلىٰ المغامرة المُثِيرَة ، والثقة بالنفس ، وهذا يَعْكِس مستوًىٰ عاليًا من الإحساس بجودة الحياة لديهم .

إِنَّ التَّفْكِيرَ الإِبْدَاعِيَّ ، مَتْبُوعًا بالإنجاز ، سَبَبٌ للفوز باللَّذَّة في الشعر الأندلسيّ ؛ مما يؤدي – بِدَورِهِ – إلىٰ تنشيط مراكز الاستمتاع في المُخّ ؛ لِحُدُوثِ خِبْرَةٍ مُمْتِعَة ، وتوليدِ حَالاتٍ مِزَاجِيَّة سعيدة ؛ فيبدأ المَرْءُ في التعبير عن السرور ، وتزيد أحكامُ الشعور بجودة الحياة بِوَجهٍ عَامّ .

إِنَّ الفَوزَ بِاللَّذَّةِ يَشْرَحُ النَّفْسَ ، ويُدْخِلُ السُّرُورَ إِلَىٰ القَلْبِ ، ويُؤَثِّرُ – تَأْثِيرًا نَافِعًا – في عقل الإنسان وجسمه مَعًا ؛ فهو ضرورة نفسيَّة تُعْطِي إحساسًا بالسعادة ، وتُحَقِّق إشباعًا نفسيًّا للحاجات الاجتماعيَّة والجسميَّة والعقليَّة ، وهذا يؤدي إلىٰ الارتقاء بالصِّحَّة النفسيَّة والجسميَّة ، والشعور بالأمن النفسيّ ، والتقدير من الآخرين ، والحَدّ من التَّعَرُّض للاضطرابات النفسيَّة ؛ فيَشْعُر المَرْءُ بزيادة النشاط والقُوَّة ؛ وتعلو قدرته علىٰ التفكير الإبداعيّ ، وبذلك ننتقل من الفوز باللَّذَّة (لَذَّة الحَوَاس) إلىٰ المَنْفَعَة (لَذَّة النفس) ، وهي الشعور بجودة الحياة .

لقد أثبت المُبْدِعُونَ من شعراء الأندلس قُدْرَتَهُمْ علىٰ التكيُّف مع المُؤَثِّرَات البِيئِيَّة المُتَغَيِّرَة ، والتَّوَافُقِ مَعَ العُرْف الاجْتِمَاعِيّ والقيمِ السَّائِدة في المجتمع (سُلْطَة المُجْتَمَع) ، بوصفهم أكثرَ ميلاً إلىٰ التفكير الإبداعيّ ، وأقوىٰ اهتمامًا بما يُخَالِفُ المَأْلُوف ؛ لذا لم يكتفوا باللَّذَّة القديمة المألوفة ، بل نزعوا – في دَأَبٍ – نحو التغيير ؛ للفوز باللَّذَّات المبتكرة ؛ من أجل تحسين جودة الحياة ، بوصفهم يملكون القدرة علىٰ تحسين الواقع وتقديم الجديد ؛ فهم يجهدون أنفسهم من أجل تحقيق الإنجاز ، الذي يتمثل في الفوز باللَّذَّة .

ولأن بيئة الأندلس مُحَفِّزَة علىٰ الإبداع ؛ جاء شعراءُ الأندلس المبدعون طالبو اللَّذَّة بأفكارٍ جديدة غير مسبوقة ، خرجت عن تَوَقُّعَات الآخرين ، وساعدهم علىٰ ذلك مَيلُهُمْ إلىٰ الدُّعَابَة ، ونجحوا في إظهار اختلافهم عن الآخرين ، من خلال إبداعهم الذي تَجَلَّىٰ في إيجاد وسائل جديدة للفوز باللَّذَّة .

ونستطيع أن نقول إِنَّ الفَوزَ باللَّذَّة والتفكير الإبداعيّ وجهانِ لعملة واحدة ؛ فإنَّ التفكيرَ الإبداعي يؤدي إلىٰ الفوز باللَّذَّة ، وكُلّ ما يؤدي إلىٰ الفوز باللَّذَّة يُحَسِّن إدراك جودة الحياة ؛ فالتفكير الإبداعي – إذن – يؤدي إلىٰ تحسين إدراك جودة الحياة .

فَكَأَنَّ هُنَاك سُلَّمًا صَاعِدًا مُتَّصِلاً من التفكير الإبداعي ، مُتَّجِهًا إلىٰ الفوز باللَّذَّة، يُؤَدِّي – في نهاية الإمر – إلىٰ جَودَةِ الحَيَاة .

الحواشي

(١) أبو حيان التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ، اعتنىٰ به وراجعه هيثم حليفة الطعيمي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ، ١/ ٣٣٣ .

(٢) كليفورد ر . أندرسن : طريقك إلىٰ الصحة والسعادة ، ترجمة شاكر خليل نصار ، دار الشرق الأوسط للطبع والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٠م ، ص ٣٦ .

(٣) كيريل نيشيف ، فولتشنكو : أخلاقيات السعادة ، ترجمة يوسف إبراهيم الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص ٥٨ .

(٤) لورنس جولد : استمتع بالحياة ، تعريب عبد المنعم محمد الزيادي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ص ١٣ .

(٥) مِسْكَوَيه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، حققه وشرح غريبه ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ١١٢ .

(٦) أندريه كريسون : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ترجمة عبد الحليم محمود ، أبو بكر ذكري ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ٢٢٢ .

(٧) مِسْكَوَيه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ص ١١١ .

(٨) المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٩) لورنس جولد : استمتع بالحياة ، ص ٣٧ .

(١٠) أبو حَيَّان التوحيديّ : البصائر والذخائر ، تحقيق وِدَاد القَاضِي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ٢/ ١٧٣ .

(١١) انظر : السيد محمد بدوي : الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص ٤٦ .

(١٢) انظر : مِسْكَوَيه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ص ٩١ - ٩٢ .

(١٣) محمود حمدي زقزوق : مقدمة في علم الأخلاق ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ، المنصورة ، ١٩٨٤م ، ص ٥٠ .

(١٤) أبو حيان التوحيديّ : الإمتاع والمؤانسة ، ٢/ ٣٦ .

(١٥) مصطفىٰ حسيبة : المُعْجَمُ الفَلْسَفِيّ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص ٥٣ .

(١٦) السيد محمد بدوي : الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع ، ص ٥٥ .

(١٧) جميل صليبا : المُعْجَمُ الفَلْسَفِيّ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢م ، ١/ ١٢٤ .

(١٨) انظر : إسماعيل مظهر : فلسفة اللذة والألم ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص ٧٣ .
(١٩) انظر : جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ١/ ٦٥٧.
(٢٠) مصطفىٰ حسيبة : المعجم الفلسفي ، ص ٥٣ .
(٢١) السيد محمد بدوي : الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع ، ص ٥٥ .
(٢٢) المرجع السابق ، ص ٥٣ .
(٢٣) توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ؛ نشأتها وتطورها ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ٥٥ .
(٢٤) انظر : إسماعيل مظهر : فلسفة اللذة والألم ، ص ٦٤ .
(٢٥) كيريل نيشيف ، فولتشنكو : أخلاقيات السعادة ، ص ٩٤ .
(٢٦) جلال الدين سعيد : مُعْجَمُ المُصْطَلَحَات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، د . ت ، ص ٣٩٣ .
(٢٧) انظر : إسماعيل مظهر : فلسفة اللذة والألم ، ص ٦٧ .
(٢٨) انظر : أندريه كريسون : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ص ١١١ .
(٢٩) مُحَمَّد عَلِيّ أَبُو رَيَّان : تَارِيخ الفِكْر الفَلْسَفِيّ ؛ أرسطو والمدارس المتأخرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط٣ ، ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م ، ٢/ ٢٦٩ .
(٣٠) كيريل نيشيف ، فولتشنكو : أخلاقيات السعادة ، ص ٨٥ .
(٣١) انظر : سعيد مراد : نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
(٣٢) انظر : يعقوب الكندي : رسائل الكِنْدِي الفَلْسَفِيَّة ، تحقيق وتقديم وتعليق محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢ مزيدة ومنقحة ، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م ، ١/ ١٢٢ .
(٣٣) انظر : أبو بَكْر الرَّازِي : رَسَائِل فَلْسَفِيَّة ؛ مُضَافٌ إليها قِطَعًا مِن كُتُبِه المَفْقُودة ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ، ص ١٤٢ ، ١٤٤ .
(٣٤) المصدر السابق ، ص ١٠١ .
(٣٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .
(٣٦) انظر : أَبُو نَصْر الفَارَابِي : رسالة التنبيه علىٰ سبيل السعادة ، دراسة وتحقيق سحبان خليفات ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٧م .
(٣٧) مِسْكَوَيه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ص ٧٤ .
(٣٨) المصدر السابق ، ص ٥٢ .
(٣٩) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

(٤٠) ابن سينا : الإشارات والتنبيهات ، تحقيق سليمان دنيا ، سلسلة ذخائر العرب (٢٢) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٨م ، ٤/ ١١ .

(٤١) انظر : المصدر السابق ، ٤/ ٧ – ٩ .

(٤٢) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ،٣/ ٤٩٦ .

(٤٣) المصدر السابق ، ٤/ ٣٧٤ .

(٤٤) فوزي عيسىٰ : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، جمع وتحقيق فوزي عيسىٰ ، من تراثنا الشعري (١) ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٣٦ .

(٤٥) الغَزَال : شعر يحيىٰ بن حكم الغزال ، جمع وتوثيق ودراسة علي الغريب محمد الشناوي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ص٢٣٠ .

(٤٦) ابن الخطيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، تحقيق محمد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ١/ ١٢٣ .

(٤٧) البسطي : ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي ، تحقيق جمعة شيخة ومحمد الهادي الطرابلسي ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة) ، تونس ، ١٩٨٨م ، ص ٦٣ .

(٤٨) فيكتور فرانكل : الإنسان يبحث عن المعنىٰ ؛ مقدمة في العلاج بالمعنىٰ (التسامي بالنفس) ، ترجمة طلعت منصور ، مراجعة وتقديم عبد العزيز القوصي ، دار القلم ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ص ١٩٠ .

(٤٩) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ١/ ٣١٧ .

(٥٠) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٥١) محمد بكر نوفل ، محمد قاسم سفيان : دمج مهارات التفكير في المحتوىٰ الدراسي ، دار المسيرة ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠١م ، ص٣٩ .

(٥٢) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ١/ ٣١ .

(٥٣) ابن الأثير الجِزْرِيّ : المَثَلُ السَّائِر فِي أَدَبِ الكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ ، قَدَّمَهُ وعَلَّقَ عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانه ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د . ت ، ٢/ ٣٧ .

(٥٤) الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ١/ ٨٩ – ٩٠ .

(٥٥) انظر : فرج عبد القادر طه وآخرون : معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، د . ت ، ص ١٣٦ .

(٥٦) ممدوح عبد المنعم الكناني : سيكولوجية الطِّفل المُبْدِع ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ، ص ٨٧ .

(٥٧) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ١/ ٣١٣ .

(٥٨) انظر : عبد الله طه الصافي : التفكير الإبداعي بين النظرية والتطبيق ، نادي جازان الأدبي ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص ٨٩ . مؤيد عبد الحسين الفضل : الإبداع في اتخاذ القرارات الإدارية ، إثراء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص ١٧ .

(٥٩) انظر : فرويد : حياتي والتحليل النفسي ، ترجمة مصطفىٰ زيور ، عبد المنعم المليجي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٤م . فرويد : الموجز في التحليل النفسي ، تقديم محمد عثمان نجاتي ، ترجمة سامي محمود علي ، عبد السلام القفاش ، مراجعة مصطفىٰ زيوار ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

(٦٠) مصطفىٰ سويف : الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ مزيدة ومنقحة ، ١٩٥٩م ، ص ١٩٥ – ١٩٨ . جان لابلانش وج . ب . بونتاليس : معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ترجمة مصطفىٰ حجازي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ منقحة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ص١٧٣ – ١٧٦ .

(٦١) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ، ١٩/ ٧٢ .

(٦٢) انظر : طارق بن عبد العالي بن صمل السلمي : الأسلوب المعرفي (التروي/ الاندفاع) والتفكير الابتكاري لدىٰ عينة من طلاب الصف الثالث الثانوي بمدينة مكة المكرمة ، متطلب تكميلي لنيل رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القُرَىٰ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ص ٤٥ – ٤٦ .

(٦٣) انظر : المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٦٤) انظر : شاكر عبد الحميد : العملية الإبداعية في فن التصوير ، سلسلة عالم المعرفة (١٠٩) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يناير ١٩٨٧م ، ص ٨٢ – ٨٣ .

(٦٥) انظر : مصطفىٰ سويف : الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، ص ٣٣٧ – ٣٦٣ .

(٦٦) انظر : مراد وهبه : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ١١ .

(٦٧) محمود عبد الحليم منسي ، علي مهدي كاظم : تطوير وتقنين مقياس جودة الحياة لدىٰ طلبة الجامعة في سلطنة عُمَان ، أماراباك ، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ، المجلد الأول ، العدد الأول ، ٢٠١٠م ، ص ٤١ .

(٦٨) حبيب مجدي عبد الكريم : فعالية استخدام تقنيات المعلومات في تحقيق أبعاد جودة الحياة لدىٰ عينات من الطلاب العمانيين ، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة ، جامعة السلطان قابوس ، سلطنة عمان ، ١٧ – ١٩ ديسمبر ٢٠٠٦م ، ص ٨٤ .

(69) Cummins, R. A : Assessing quality of life. In R.I. Brown (Ed), Quality of life for people with disabilities: Model research, and practice ,Cheltenham , U.KL Stanley Thornens , 1997 , pp.116-150.

(70) Donvan , J : Reporting on quality Of Life In Randomized Controlled Trials : Bibliographic Study : British Medical Journal , 1998 ,Vol.317, pp.1191-1195.

(71)World Health Organization : International classification of impairments, activities , and participation : A manual of disablement and health.(On-line).Available at www.who.int , Retrieved :March 23,2004.

(٧٢) محمود عبد الحليم منسي ، علي مهدي كاظم : تطوير وتقنين مقياس جودة الحياة لدىٰ طلبة الجامعة في سلطنة عُمَان ، ص ٤٥ .

(٧٣) مصطفىٰ فهمي : التكيف النفسي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ١٩ .

(٧٤) مِسْكَوَيه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ص ١٦٧ – ١٦٨.

(٧٥) انظر : هانم مصطفىٰ محمد : تحسين جودة حياة الطالب باستخدام برنامج إرشادي قائم علىٰ نظرية الاختيار ، مجلة كلية التربية ، الإسماعيلية ، ع (١٤) ، ٢٠٠٩م ، ص١٥٧ – ١٩٦.

(٧٦) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ١/ ٤٨ .

(77) Glasser, w : choice theory : A new psychology of personal freedom. New york , Harper Collins , 1998 .

(٧٨) انظر : جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ١/ ٦٧١ .

(79) Ventegodt, S., Andersen, N.J.: quality of life theory I.The IQ OL theory: An Integrative theory of the global quality of life concept. The scientific: world Journal ,2003,3:1030-1040.

(٨٠) انظر : عبد الحفيظي يحيى : تقنين مقياس جودة الحياة لمحمود منسي وعلي كاظم علىٰ الطلبة الجامعيين ؛ دراسة ميدانية بجامعة الجلفة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي ، مرباح ، ورقلة ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية ، ٢٠١٦م ، ص ٣٥ – ٣٧ .

(81) Sirgy, M., J., Dennis cole, Rustan, H., lee meadw, D., Regt Z, M. your surat, D.: A life satisfaction measure. New Jersey, Percent.Ue-Hall,1995, p.259.

(٨٢) انظر : عبد الستار إبراهيم : آفاق جديدة في دراسة الإبداع ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، د . ت ، ص٢٠ – ٣٠ .

(٨٣) ريتشارد وولين : مقولات النقد الثقافي (مدرسة فراكفورت ، الوُجُودِيَّة ، ما بعد البنيويَّة) ، ترجمة محمد عناني ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٦م ، ص ٢٦٥ .

(٨٤) ابن حزم الأَنْدَلُسِيّ : طوق الحمامة في الألفة والألاف ، مكتبة عرفة ، دمشق ، ١٣٤٩هـ – ١٩٣١م ، ص ١٥ .

(٨٥) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٨٦) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، صححه وقدم له إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م ، ص ١٩ .

(٨٧) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، جمع وتحقيق وتقديم محمد المرزوقي ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٧٤م ، ص ٧٤ .

(٨٨) ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ : ديوان ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ ، تحقيق عفيفة محمود ديراني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص ١٢٨ .

(٨٩) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، تحقيق السيد مصطفىٰ غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،١٩٦٠م ، ص٢٤٢ .

(٩٠) المصدر السابق ، ص٢٩٢ .

(٩١) انظر : المصدر نفسه ، ص ١٤١ ، ٣٥٩ .

(٩٢) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ١٧٧ .

(٩٣) صفوان التجيبي المُرْسِي : زَاد المُسَافِر وغُرَّة مُحَيَّا الأدب السَّافِر ، نشر عبد القادر محداد ، ط بيروت ، ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م ، ص ٣٠.

(٩٤) أبو حَيَّان الأندلسيّ : ديوان أبي حَيَّان الأندلسيّ ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م ، ص ٣٢٤ .

(٩٥) ابن خاتمة : ديوان ابن خاتمة الأنصاري ؛ ورسالة (الفصل العادل بين الرقيب والواشي والعاذل) ، حققه وشرحه وقَدَّمَ له محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، ص ١٠٩ – ١١٠ .

(٩٦) ابن جابر : ديوان المديح النبوي وديوان نَفَائِس المِنَح وعَرَائِس المِدَح ، تحقيق محمد طيب خطاب ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، ص ٤٤٧ .

(٩٧) المصدر السابق ، ص ٣١٤ .

(٩٨) ممدوح عبد المنعم الكناني : سيكولوجية الطِّفل المُبْدِع ، ص ٨٩ .

(٩٩) انظر : المرجع السابق ، ص ٩٥ .
(١٠٠) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، ص١٠٧ .
(١٠١) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، جمعه وحققه وشرحه محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ١٥٠ - ١٥١ .
(١٠٢) ابن هانئ الأندلسي : تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي ، تحقيق زاهد علي ، مطبعة المعارف ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ ، ص ٣٥٦ .
(١٠٣) فوزي عيسىٰ : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ٢٣٥ .
(١٠٤) ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، ص ٤٣٤ .
(١٠٥) زكريا إبراهيم : المُشْكِلَةُ الخُلُقِيَّة ، مشكلات فلسفية (٦) ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٠م ، ص ١٦٦ .
(١٠٦) ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ١٣٠ .
(١٠٧) محمد حلمي البادي : شعر ابن عمار الأندلسي ؛ جمع وتوثيق ودراسة ، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ٢٧٢ .
(١٠٨) ابن اللبانة : ديوان ابن اللبانة الداني ؛ مجموع شعره ، جمع وتحقيق محمد مجيد السعيد ، دار الراية للنشر والتوزيع ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ط٢ ، ٢٠٠٨م ، ص ٥٠ - ٥١ .
(١٠٩) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١/ ٦٥٠ .
(١١٠) الأعمىٰ التطيليّ : ديوان الأعمىٰ التطيلي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ٩٥.
(١١١) ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ : ديوان ابن الزَّقَاق البَلَنْسِيّ ، ص ١٧٣ .
(١١٢) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ١٧ .
(١١٣) المصدر السابق ، ص ٣٤٨.
(١١٤) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ١٥ - ١٦ .
(١١٥) المصدر السابق ، ٤/ ١٧٣ .
(١١٦) ابن سهل الإشبيلي : ديوان إبراهيم بن سهل الإشبيلي ، حققه ورتبه محمد فرج دغيم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص ١٠٨ .

(١١٧) ابن الخَطِيب : الإِحَاطَةُ فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة ، شرحه وضبطه وقَدَّمَ له يوسف علي طويل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ٣/ ١١١ .

(١١٨) ابن الخطيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، ١/ ١٢٣ .

(١١٩) ابن جابر : ديوان المديح النبوي وديوان نَفَائِس المِنَح وعَرَائِس المِدَح ، ص ٣١٥ .

(١٢٠) ابن زَمْرَك : ديوان ابن زَمْرَك الأندلسي ، تحقيق محمد توفيق النيفر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، ص ٣٨٢ .

(١٢١) المصدر السابق ، ص ٣٦٢ .

(١٢٢) انظر : ابن عَبْد البَرّ : بَهْجَة المَجَالِس ، وَأُنْس المُجَالِس ، وشَحْذ الذَّاهِن والهَاجِس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ١/ ١٢١ .

(١٢٣) المصدر السابق ، ١/ ١٢٠ .

(١٢٤) ابن فُرْكُون : ديوان ابن فُرْكُون ، تقديم وتعليق محمد بن شريفة ، سلسلة التراث ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ص ١٥٠ .

(١٢٥) انظر : مصطفىٰ سويف : الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، ص ٣٣٩ – ٣٤٠ .

(١٢٦) عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي للأدب ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ط ٤، ١٩٨٤م ، ص٦٢.

(١٢٧) الشعر للأحوص الأنصاري (ت١٠٥هـ) ، وتمام البيت : (الطويل)

مَا لِجَدِيدِ المَوتِ يَا بِشْرُ لَذَّةٌ وَكُلُّ جَدِيدٍ تُسْتَلَذُّ طَرَائِفُهْ

– انظر : الأَحْوَص الأَنْصَارِيّ : شعر الأحوص الأنصاريّ ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدم له شوقي ضيف ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ مزيدة ومنقحة ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، ص ٢٠١ .

(١٢٨) الميداني : مجمع الأمثال ، قَدَّمَ له وعلق عليه نعيم حسين زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ٢/ ٣٠٤ .

(١٢٩) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣/ ٥٧٩ .

(١٣٠) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، ص ١٧١ .

(١٣١) ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٤٣٦ .

(١٣٢) المصدر السابق ، ص ٤١١ .

(١٣٣) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ١/ ١/ ٥٥٧ .

(١٣٤) محمد حلمي البادي : شعر ابن عمار الأندلسي ؛ جمع وتوثيق ودراسة ، ص ٢٦٣ .

(١٣٥) انظر : الميداني : مجمع الأمثال ، ١/ ١٧٤ .
(١٣٦) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ٧٢ .
(١٣٧) ابن رشيق القيرواني : ديوان ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ ، جمعه ورَتَّبَهُ عبد الرحمن ياغي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ٤٣ - ٤٤ .
(١٣٨) ابن خَاقَان : قَلائِدُ العِقْيَانِ وَمَحَاسِنُ الأَعْيَانِ ، حَقَّقَهُ وعَلَّق عليه حسين يُوسُف خريُوش ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ١/ ٨٢ .
(١٣٩) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢/ ١/ ٤٩ - ٥٠ .
(١٤٠) المُعْتَمِد بن عَبَّاد : ديوان المُعْتَمِد بن عَبَّاد ؛ ملك إِشْبِيلِية ، تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، مطبعة دار الكتب والوثائق القوميَّة ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ٣٩ .
(١٤١) المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
(١٤٢) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٩٨ .
وقد تَكَرَّرَ المعنىٰ نفسه عند أبي الأصبغ بن سعيد في قوله : (الطويل)
فَسُكْرَانِ : مِنْ خَمْرٍ وَمِنْ رَشْفِ رِيقِهِ وَبَينَهُمَا مِنْ سِحْرِ عَينَيهِ ثَالِثُ
- انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢/ ١/ ٢٠٩ .
(١٤٣) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٩٣ .
(١٤٤) المصدر السابق ، ص ٤٣١ .
(١٤٥) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ١٩٢ .
(١٤٦) المصدر السابق ، ٤/ ١٩١ - ١٩٢ .
(١٤٧) سعاد الحكيم : المُعْجَم الصُّوفِي ؛ الحِكْمَة فِي حُدُود الكَلِمَة ، ندرة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ١٠٣١ .
(١٤٨) أبو حَيَّان الأندلسيّ : ديوان أبي حَيَّان الأندلسيّ ، ص ١٧٧ .
(١٤٩) ابن خاتمة : ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، ص ٩٨ .
(١٥٠) ابن الخَطِيب : الإحاطة ، ٤/ ٩٩ .
(١٥١) فرويد : الأَنَا والهُوَ ، ترجمة محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٢٠ .
(١٥٢) ميشيل فوكو : استعمال اللذات ، ترجمة جورج أبو صالح ، مراجعة مطاع صفدي ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص ٢٥ .
(١٥٣) انظر : مصطفىٰ سويف : الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، ص ٣٣٨ .

(١٥٤) زكريا إبراهيم : مشكلة الإنسان ، مجموعة مشكلات فلسفية (٢) ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص ٩٨ .
(١٥٥) جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، ص ٣٩٣ .
(١٥٦) التهانوي : موسوعة كَشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ٢/ ١٤٠٣ .
(١٥٧) ممدوح عبد المنعم الكناني : سيكولوجية الطِّفل المُبْدِع ، ص ٨٧ .
(١٥٨) أبو عمر بن عبد البر : بَهْجَة المَجَالِس ، وَأُنْس المُجَالِس ، وشَحْذ الذَّاهِن والهَاجِس ، ٢/ ١٩١ .
(١٥٩) ابن الأثير الجِزْرِيّ : المَثَلُ السَّائِر فِي أَدَبِ الكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ ، ١/ ١٢٧ .
(١٦٠) الشعر لابن الرومي (ت٢٨٣هـ) ، وتمام البيت : (الطويل)
وَفِي مُسْتَمَاحِي العُرْفِ بَارِقُ خُلَّبٍ وَلامِعُ رَقْرَاقٍ وَنَارُ حُبَاحِبِ
– انظر : ابن الروميّ : ديوان ابن الرومي ، تحقيق حسين نصار ، مركز تحقيق التراث ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، طبعة ثالثة منقحة ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ١/ ٢٢٣ .
(١٦١) ريتشارد وولين : مقولات النقد الثقافي ، ص ٢٦٥ .
(١٦٢) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، ص ١٤٦ .
(١٦٣) المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
(١٦٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٢ .
(١٦٥) ابن شُهَيد : ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ ، جمعه وحققه يعقوب زكي ، راجعه محمود علي مكي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، د . ت ، ص ١١٣ .
(١٦٦) ابن حَزْم الأَنْدَلُسِيّ : ديوان الإمام ابن حزم الظاهريّ ، تحقيق صبحي رشاد عبد الكريم ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، ص ٩٨ .
(١٦٧) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٤/ ١/ ٢٢١ .
(١٦٨) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٨٤ .
(١٦٩) المصدر السابق ، ص ٥٣٩ .
(١٧٠) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥/ ٥٧٠ .
(١٧١) الميداني : مجمع الأمثال ، ٢/ ٣٨٩ .
(١٧٢) ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ : ديوان ابن الزَّقَاق البَلَنْسِيّ ، ص ٢٥٦ .
(١٧٣) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٦/ ٥١١ .
(١٧٤) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، ص ٨٦ .

(١٧٥) ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، تحقيق حسين مؤنس ، ذخائر العرب (٥٨) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ٢/ ٣١٧ .

(١٧٦) الأعمىٰ التطيليّ : ديوان الأعمىٰ التطيلي ، ص ١٢٦ .

(١٧٧) فوزي عيسىٰ : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ٢٠٦ .

(١٧٨) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، ص ١٠٨ .

(١٧٩) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ٢١٧ .

(١٨٠) ابن الخَطِيب : الإحاطة ، ٣/ ١٠٦ .

(١٨١) الشعر لابن الأبار ، وتمام البيت : (الكامل)

وَلأَنْدُبَنَ بِهَا الشَّبَابَ وَشَرْخَهُ إِنَّ الشَّبَابَ أَحَقُّ فَانٍ يُنْدَبُ

– انظر : ابن الأَبَّار : ديوان ابن الأَبَّار ، قراءة وتعليق عبد السلام الهرَّاس ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ص ٦٠ .

(١٨٢) الشعر لابن السَّرَّاج المَالِقِيّ ، وتمام البيت : (الطويل)

فَإِنْ أَبْكِ أَيَّامَ الشَّبَابِ فَوَاجِبٌ عَلَىٰ مَنْ جَفَتْهُ أَنْ يُرَىٰ الدَّهْرَ بَاكِيَا

– انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١/ ٢/ ٨٨٢ .

(١٨٣) أبو إسحاق الإلبيري : ديوان أبي إسحاق الإلبيري ، حققه وشرحه واستدرك فائته محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر، دمشق ، سورية ، ط١ ،١٤١١هـ – ١٩٩١م ، ص ٥٣ . وصدر البيت : (فَإِلَىٰ مَتَىٰ أَلْهُو وَأَفْرَحُ بِالمُنَىٰ) .

(١٨٤) انظر : ابن سَعِيد : المُغْرِب فِي حُلَىٰ المَغْرِب ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه شوقي ضيف ، سلسلة ذخائر العرب رقم (١٠) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٣م ، ٢/ ٢٢٦ .

(١٨٥) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١/ ٢/ ٩٠٩ .

(١٨٦) انظر : العِمَاد الأَصْفَهَانِيّ : خَرِيدَة القَصْرِ وجَرِيدَة العَصْر ، قسم شعراء المغرب والأندلس ، تحقيق آذرتاش آذرنوش ، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيىٰ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، ٢/ ٣٣٧.

(١٨٧) انظر : ابن الأَبَّار : تحفة القادم ، أعاد بناءه وعَلَّقَ عليه إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ص ١٨٢ .

(١٨٨) أبو إسحاق الإلبيري : ديوان أبي إسحاق الإلبيري ، ص ٥٧ .

(١٨٩) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ٣١٦ .

(١٩٠) ابن وهبون الأندلسي : شعر ابن وهبون ، ضمن كتاب (شعراء أندلسيون) ، محمود محمد العامودي ، مطبعة المقداد ، غزة ، ط١ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، ص ٧٥ .

(١٩١) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢/ ١/ ١٤٢ .
(١٩٢) ابن حَريق البلنسيّ : ابن حريق البلنسيّ ؛ حَيَاته وآثَاره ، دراسة وتحقيق مُحَمَّد بن شريفة ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، الرباط ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، ص ١٢٦ .
(١٩٣) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥/ ٣٦٦ .
(١٩٤) لم يرد البيتانِ في ديوان أبي حيان الأندلسي . انظر : الصَفَدِيّ : الوافي بالوَفَيَات ، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، ٩/ ١٤١ .
(١٩٥) ابن الخَطِيب : الكَتِيبَة الكَامِنَة فِي مَنْ لَقِينَاُه بِالأَنْدَلُس مِنْ شُعَرَاءِ المِائَة الثَّامِنَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م ، ص ١٦٨ .
(١٩٦) انظر : ابن الخَطِيب : الإحاطة ، ٤/ ١٥١ .
(١٩٧) انظر : المصدر السابق ، ٣/ ٤٤٣ .
(١٩٨) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، ص ٩٦ .
(١٩٩) العِمَاد الأَصْفَهَانِيّ : خَرِيدَة القَصْرِ وجَرِيدَة العَصْر ، ٢/ ١٨٨ .
(٢٠٠) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٥٥٩ – ٥٦٠ .
(٢٠١) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ٣٧٣ .
(٢٠٢) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ١٨٢ .
(٢٠٣) أبو عمر بن عبد البر : بَهْجَة المَجَالِس ، وَأُنْس المُجَالِس ، وشَحْذ الذَّاهِن والهَاجِس ، ٢/ ١٠٤ – ١٠٥ .
(٢٠٤) السُّمَيسِر : ديوان السميسر ، ضمن كتاب (شعراء أندلسيون منسيون) ، فوزي عيسىٰ ، من تراثنا الشعري (٩) ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١٠ ، ٢٠٠٩م ، ص ٢٧٧ .
(٢٠٥) المصدر السابق ، ص ٢٨٦ .
(٢٠٦) الجَزَّار السَّرَقُسْطِيّ : رَوضَة المَحَاسِن وعُمْدَة المُحَاسِن ، ديوان الجَزَّار السَّرَقُسْطِيّ ، وفصول من كتابه (بادرة العصر وفائدة المصر) ، صنعة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مطروح السرقسطي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق ودراسة واستدراك منجد مصطفىٰ بهجت ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ٢٠٠٨م ، ص ١٣١ .
(٢٠٧) السُّمَيسِر : ديوان السميسر ، ص ٢٦٦ .
(٢٠٨) المصدر السابق ، ص ٢٩١ .

(٢٠٩) ابن شرف القيرواني الابن : شعر ابن شرف القيرواني (الابن) ، جمع ووثَّق مادته وقدَّم له أشرف محمود نجا ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص ٦١ .

(٢١٠) ابن القاضي : دُرَّة الحِجَال في أسماء الرِّجَال ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث ، القاهرة ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ١/ ١٢٥ .

(٢١١) بَلْيُونَش : لغة في بَنْيُونَش .

(٢١٢) المقَّرِيّ : أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفىٰ السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م ، ١/ ٣٤ .

وَرَدَ البيتان منسوبان إلىٰ أبي عبد الله بن مجبر في (نفح الطيب) . انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٦/ ٥٠٦ .

(٢١٣) المقَّرِيّ : أزهار الرياض ، ١/ ٣٥ .

(٢١٤) المصدر السابق ، الصفحة نفسها . الشَّامِخ : يُعْرَف بِجَبَل مُوسَىٰ .

(٢١٥) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣/ ٥١٢ .

(٢١٦) ابن سهل الإشبيلي : ديوان إبراهيم بن سهل الإشبيلي ، ص ١٠٦ .

(٢١٧) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٥ .

(٢١٨) ابن زيدون : ديوان ابن زيدون ورسائله ، شرح وتحقيق علي عبد العظيم ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ، ص١٨٦ .

(٢١٩) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٤٩٤ .

(٢٢٠) ابن حزم : طوق الحمامة في الألفة والألاف ، ص ٦٧ .

(٢٢١) ابن الخَطِيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، ٢/ ٦٠٤ .

(٢٢٢) ابن الأَبَّار : تُحْفَة القادم ، ص ٦٨ .

(٢٢٣) ابن رشيق القيرواني : ديوان ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ ، ص ٤٢ .

(٢٢٤) آنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥م ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢٢٥) انظر : إيكه هولتكرانس : قاموس مصطلحات الإنثولوجيا والفولكلور ، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي ، ذاكرة الكتابة (٩) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٩م ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢٢٦) انظر : مايكل أرجايل : سيكولوجية السعادة ، ترجمة فيصل عبد القادر يونس ، مراجعة شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة (١٧٥) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، محرم ١٤١٤هـ – يوليو ١٩٩٣م ، ص ١٨٣ .

(٢٢٧) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ١/ ٦٥٥ .

(٢٢٨) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٢٢٩) انظر : ابن زيدون : ديوان ابن زيدون ورسائله ، ص ٧٨٢ . وعجز البيت : (وَأَيُّ سُرُورٍ لِلكَئِيبِ المُؤَرَّقِ ؟) .

(٢٣٠) انظر : مايكل أرجايل : سيكولوجية السعادة ، ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(٢٣١) انظر : المرجع السابق ، ص ١٨٢ – ١٨٤ .

(٢٣٢) انظر : المرجع نفسه ، ص ١٨٧ .

(٢٣٣) أندريه كريسون : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ص ٩٢ .

(٢٣٤) أحمد أمين : الأخلاق ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ – ١٩٣١م ، ص ١٠٢ .

(٢٣٥) كليفورد ر . أندرسن : طريقك إلىٰ الصحة والسعادة ، ص ٢٨ .

(٢٣٦) انظر : الكسندر بوربلي : أسرار النوم ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، سلسلة عالم المعرفة عدد (١٦٣) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يوليو ١٩٩٢م ، ص ١٨ .

(٢٣٧) انظر : المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

(٢٣٨) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ٥٦ .

(٢٣٩) ابن الخَطِيب : الإحاطة ، ٣/ ٤١٨ .

(٢٤٠) الميداني : مجمع الأمثال ، ١/ ٣٥٨ .

(٢٤١) ليڤي پروڤنسال : حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان فرقوط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د . ت ، ص ٥٦ .

(٢٤٢) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ؛ ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ص ٢٧١ .

(٢٤٣) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ٦٣ .

(٢٤٤) المصدر السابق ، ١/ ١٨٤ .

(٢٤٥) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٢٨١ .

(٢٤٦) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣/ ٤٦١ .

(٢٤٧) انظر : ابن دِحْية الكَلْبِيّ : المُطْرِب مِنْ أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص ٢٣٧ .

(٢٤٨) ابن الأَبَّار : تُحْفَة القادم ، ص ٢٢٥ .

(٢٤٩) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ١٧٥ .

(٢٥٠) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١/ ١٥١ .

(٢٥١) ابن زيدون : ديوان ابن زيدون ورسائله ، ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

(٢٥٢) ابن رشيق القيرواني : ديوان ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ ، ص ١١٢ .

(٢٥٣) ابن دِحْية الكَلْبِيّ : المُطْرِب ، ص ١٤٧ .

(٢٥٤) ابن شُهَيد : ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ ، ص ١٢٨ .

(٢٥٥) ابن سارة الأندلسي : ابن سارة الأندلسي ؛ حياته وشعره ، مصطفىٰ عوض الكريم ، مطبعة مصر ، السودان ، ١٩٨٥م ، ص ٥٣ .

(٢٥٦) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، ص ١٣٠ .

(٢٥٧) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣/ ٣٠٠ – ٣٠١ .

(٢٥٨) ابن الروميّ : ديوان ابن الرومي ، ٦ / ٢٦٤٨– ٢٦٤٩ .

(٢٥٩) انظر : أحمد محمد الطوخي : مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، تقديم أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م ، ص ٨٨ – ٩٢.

(٢٦٠) مايكل أرجايل : سيكولوجية السعادة ، ص ٢١٠ .

(٢٦١) أبو حَيَّان التوحيديّ : البصائر والذخائر ، ٤/ ٩٨ .

(٢٦٢) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ٣٤٣ .

(٢٦٣) ابن خَاقَان : مَطْمَح الأَنْفُس وَمَسْرَح التَّأَنُّس فِي مُلَح أَهْل الأَنْدَلُس ، دراسة وتحقيق محمد علىٰ شوابكة ، منشورات دار عمار ومؤسسة الرسالة ، بَيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، ص ٣٥١ .

(٢٦٤) حَازِم القَرْطَاجَنِّيّ : ديوان حازم القرطاجني ، تحقيق عُثْمَان الكَعَّاك ، المكتبة الأندلسية (٩) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤م ، ص ٨١ .

(٢٦٥) ابن خاتمة : ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، ص ١٥٣ .

(٢٦٦) السيد عبد العزيز سالم : في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٥م ، ص٢١١ .

(٢٦٧) انظر : المرجع السابق ، ص ٢٠٨ – ٢١٠ .
(٢٦٨) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٣٠٢ .
(٢٦٩) فيليب حتىٰ : تاريخ العرب ، ترجمة محمد مبروك نافع ، مطبعة العالم العربي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٤٩م ، ٢/ ٨٣ .
(٢٧٠) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١/ ٥٤٠ .
(٢٧١) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٣٠٠ .
(٢٧٢) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٣٠١ . انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١/ ١/ ٣٠٢ .
(٢٧٣) انظر : السيد عبد العزيز سالم : في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، ص ٢١٢ .
(٢٧٤) انظر : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .
(٢٧٥) انظر : حسين مؤنس : رحلة الأندلس ؛ حديث الفردوس الموعود ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ص ١٨١ .
(٢٧٦) انظر : السيد عبد العزيز سالم : في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، ص ٢١٣ .
(٢٧٧) ابن زيدون : ديوان ابن زيدون ورسائله ، ص٢٢٣ .
(٢٧٨) المصدر السابق ، ص٢٣٩ – ٢٤٠ .
(٢٧٩) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٢٩٦ .
(٢٨٠) الأعمىٰ التطيليّ : ديوان الأعمىٰ التطيلي ، ص ٢٤٥ .
(٢٨١) المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .
(٢٨٢) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ١٨٢ . الشطر الثاني من البيت الثاني لابن بَقِي .
(٢٨٣) الرصافي البلنسي : ديوان الرصافي البلنسي ، جمعه وقَدَّمَ له إحسان عباس ، الشعر ديوان العرب (٣) ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، ص ١٠٧ .
(٢٨٤) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥/ ٥٨٧ .
(٢٨٥) ابن القاضي : جُذْوَة الاقْتِبَاسِ فِي ذِكْرِ مَنْ حَلَّ مِنَ الأَعْلامِ مَدِينَة فَاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٣م ، ص ١٨٨ .
(٢٨٦) المصدر السابق ، ص ١٩٠ .
(٢٨٧) السيد عبد العزيز سالم : في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، ص ٢١٢ .
(٢٨٨) ابن القاضي : جُذْوَة الاقْتِبَاس ، ص ١٩١ .
(٢٨٩) زكريا إبراهيم : المُشْكِلَةُ الخُلُقِيَّة ، ص ١٦٨ .
(290) Longest, J : Quality of life impact on mental health needs. New York, Institute of education science ,2008.
(٢٩١) أبو إسحاق الإلبيري : ديوان أبي إسحاق ، ص ٩٢ .
(٢٩٢) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٢٩٣) أبو حَيَّان الأندلسيّ : ديوان أبي حَيَّان الأندلسيّ ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .
(٢٩٤) المصدر السابق ، ص ٤٢٦ .
(٢٩٥) ابن الخَطِيب : الكَتِيبَة الكَامِنَة ، ص ١٦٨ .
(٢٩٦) ابن الخَطِيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، ١/ ١٤٦ .
(٢٩٧) ابن جابر : ديوان المديح النبوي وديوان نَفَائِس المِنَح وعَرَائِس المِدَح ، ص ٣٢٥ .
(٢٩٨) ابْن الصَّبَّاغ : ديوان ابن الصَّبَّاغ الجُذَامِيّ ، تحقيق محمد زكريا عنانىٰ وأنور السنوسىٰ ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ص ١٢ .
(٢٩٩) المصدر السابق ، ص ١٢٦ .
(٣٠٠) المصدر نفسه ، ص ١٠ .
(٣٠١) ابن جابر : ديوان المديح النبوي وديوان نَفَائِس المِنَح وعَرَائِس المِدَح ، ص ٨٤ .
(٣٠٢) المصدر السابق ، ص ١٥٦ .
(٣٠٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ .
(٣٠٤) ابْن الصَّبَّاغ : ديوان ابن الصَّبَّاغ الجُذَامِيّ ، ص ٦٤ .
(٣٠٥) المصدر السابق ، ص ٦٥ .
(٣٠٦) المصدر نفسه ، ص ٣١ .
(٣٠٧) ابن الخَطِيب : الإحاطة ، ١/ ٥٤ .
(٣٠٨) ابن جابر : ديوان المديح النبوي وديوان نَفَائِس المِنَح وعَرَائِس المِدَح ، ص ٧٩ .
(٣٠٩) المصدر السابق ، ص ١٢٦ – ١٢٨ .
(٣١٠) المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ .
(٣١١) أبو حَيَّان التوحيديّ : الإمتاع والمؤانسة ، ١/ ٢٥٢ .
(٣١٢) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١/ ٣٥٠ .
(٣١٣) انظر : ابن دِحْية الكَلْبِيّ : المُطْرِب ، ص ٦٤ .
(٣١٤) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٧/ ٨ .
(٣١٥) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢/ ١١٧ .
(٣١٦) ابن خاتمة : ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، ص ٧٩ .
(٣١٧) مِسْكَوَيه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ص ١٠٥ .
(٣١٨) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ١٩٩ .
(٣١٩) ابن الخَطِيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، ٢/ ٥٨٣ .
(٣٢٠) الشعر لابن خَاتِمَة ، وتمام البيت : (البَسِيط)
أَدِرْ كُؤُوسَ الرِّضَا نَارًا عَلَىٰ عَلَمِ لا خَيرَ فِي لَذَّةٍ بَتًّا لِمُكْتَتَمِ

– انظر : ابن خاتمة : ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، ص ٣٧ .
(٣٢١) الشعر لابن خَاتِمَة ، وتمام البيت : (المُنْسَرِح)
وَلْتَجْلُهَا جُذْوَةً عَلَىٰ عَلَمٍ لا خَيرَ فِيمَا اخْتَفَىٰ عَنِ النَّاسِ
– انظر : ابن خاتمة : ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، ص ١١٠ .
(٣٢٢) الشعر لابن زَمْرك ، وتمام البيت : (السريع)
قُولُوا وُشَاةَ الحُبِّ مَا شِئْتُمُ مَا لَذَّةُ الحُبِّ سِوَىٰ أَنْ يُقَالْ
لم يرد البيت في ديوان ابن زمرك . انظر : المقَّرِيّ : أزهار الرياض في أخبار عياض ، ٢/ ٣٠٦ .
(٣٢٣) لورنس جولد : استمتع بالحياة ، ص ٤٧ .
(٣٢٤) كيريل نيشيف وفولتشنكو : أخلاقيات السعادة ، ص ١١ .
(٣٢٥) السيد محمد بدوي : الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع ، ص ٢١٣ .
(٣٢٦) مِسْكَوَيه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ص ٣٧ – ٣٨ .
(٣٢٧) المصدر السابق ، ص ١٤٩ .
(٣٢٨) ابن عَبْد البَرّ : بَهْجَة المَجَالِس ، وَأُنْس المُجَالِس ، وشَحْذ الذَّاهِن والهَاجِس ، ١/ ١١٩ .
(٣٢٩) لورنس جولد : استمتع بالحياة ، ص ٤٧ .
(٣٣٠) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٣/ ٢/ ٨٨٨ .
(٣٣١) المصدر السابق ، ٣/ ١/ ٣٣– ٣٤ .
(٣٣٢) ابن سارة الأندلسي : ابن سارة الأندلسي ؛ حياته وشعره ، ص ١٠٤ .
(٣٣٣) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٣٥٠ .
(٣٣٤) مِسْكَوَيه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ص ١٦٦ .
(٣٣٥) المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
(٣٣٦) ابن الأَبَّار : تحفة القادم ، ص ٩٥ .
(٣٣٧) عبد الرحمن رأفت الباشا : شعر الطرد إلىٰ نهاية القرن الثالث الهجري ، مؤسسة الرسالة ، دار النفائس ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م ، ص١٢ .
(٣٣٨) انظر : تواتية بودالية : هواية صيد الحيوانات البرية في الأندلس ، مجلة عصور الجديدة ، جامعة وهران ، الجزائر ، العدد (١٩ – ٢٠) ، صيف – خريف (أكتوبر) ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م ، ص ١٢٤ – ١٢٥ .
(٣٣٩) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢/ ٤١١ .
(٣٤٠) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٣٠٧ .
(٣٤١) ابن الخطيب : اللَّمْحَةُ البَدْرِيَّةُ فِي الدَّولَةِ النَّصْرِيَّة ، دراسة وتحقيق محمد مسعود جبران ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص ٤٧ .
(٣٤٢) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ١/ ٢٩١ .

(٣٤٣) لسان الدين بن الخطيب : مِعْيَارُ الاخْتِيَارِ فِي ذِكْرِ المَعَاهِدِ وَالدِّيَارِ ، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ١٢٤ .

(٣٤٤) انظر : المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٣٤٥) جبل الثلج المشهور بالأندلس ، لا يفارقه الثلج صيفًا ولا شتاء . انظر : الحِمْيَرِيّ : الرَّوض المِعْطَار فِي خَبَرِ الأَقْطَارِ ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر الثقافية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م ، ص ٣٤٣.

(٣٤٦) انظر : الزُّهْرِيّ : كِتَاب الجُغْرَافِية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مجلة الدراسات الشرقية ، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية ، دمشق ، ١٩٦٨م ، ص ٩٤ .

(٣٤٧) الحِمْيَرِيّ : الرَّوض المِعْطَار فِي خَبَرِ الأَقْطَارِ ، ص ٣٥ .

(٣٤٨) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٣٠٧ .

(٣٤٩) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢/ ١٢٥ - ١٢٦ .

(٣٥٠) ابن الخطيب : اللَّمْحَةُ البَدْرِيَّةُ فِي الدَّولَةِ النَّصْرِيَّة ، ص ١٠٤ .

(٣٥١) انظر : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٣٥٢) بازيار العزيز بالله الفاطمي : البَيزَرَة ، نَظَرَ فيه وعَلَّقَ عليه محمد كرد علي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، د . ت ، ص ٣١ .

(٣٥٣) المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٣٥٤) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣/ ٥٢١ . هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٣٠٦ ، حاشية الصفحة .

(٣٥٥) عباس مصطفىٰ الصالحي : الصيد والطرد في الشعر العربي حتىٰ نهاية القرن الثاني الهجري ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م ، ص ١٥١ .

(٣٥٦) انظر : ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ٣٥ .

(٣٥٧) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٣٠٧ .

(٣٥٨) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ٣٥ .

(٣٥٩) انظر : ابن شُهَيد : ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٣٦٠) المُعْتَمِد بن عَبَّاد : ديوان المُعْتَمِد بن عَبَّاد ، ص ٣٢ .

(٣٦١) المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣٦٢) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٢٨ .

(٣٦٣) عباس مصطفىٰ الصالحي : الصيد والطرد في الشعر العربي حتىٰ نهاية القرن الثاني الهجري ، ص ٧٠ .

(٣٦٤) انظر : ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٤٢٢ – ٤٢٣ .
(٣٦٥) انظر : المصدر السابق ، ص ١٨٨ – ١٩١ .
(٣٦٦) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣/ ٤٨٧ .
(٣٦٧) المصدر السابق ، ١/ ٦٤٣ .
(٣٦٨) صَفْوَان التُّجِيبِيّ : ديوان صَفْوَان التُّجِيبِيّ ، ضمن كتاب (من ديوان الشعر العربي : ديوان أبي مِحْجَن الثَّقَفِي ، ديوان صفوان التجيبي ، ديوان ابن مرج الكحل) ، جمع وتحقيق ودراسة محمَّد سَالمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٢٢ .
(٣٦٩) تواتية بودالية : هواية صيد الحيوانات البرية في الأندلس ، ص ١٢٢ .
(٣٧٠) الحِمْيَرِيّ : الرَّوض المِعْطَار فِي خَبَرِ الأَقْطَارِ ، ص ٣٤٩ .
(٣٧١) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ٣٦٤ – ٣٦٥ .
(٣٧٢) القَلْقَشَنْدِيّ : صُبْحُ الأَعْشَىٰ ، دار الكُتُب المِصْرِيَّة ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ – ١٩٢٢م ، ٥/ ٢٣١ .
(٣٧٣) الرصافي البلنسي : ديوان الرصافي البلنسي ، ص ٧٠ .
(٣٧٤) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١/ ٢٠٩ – ٢١٠ .
(٣٧٥) المصدر السابق ، ١/ ١٨٣ .
(٣٧٦) المصدر نفسه ، ١/ ١٨٣ .
(٣٧٧) المصدر نفسه ، ١/ ٥٤٣ .
(٣٧٨) المصدر نفسه ، ١/ ١٨٦ .
(٣٧٩) المصدر نفسه ، ١/ ١٥٩ .
(٣٨٠) المصدر نفسه ، ٣/ ٢١٢ .
(٣٨١) المصدر نفسه ، ٣/ ٢١٢ .
(٣٨٢) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ١/ ٢٨٧ .
(٣٨٣) الحِمْيَرِيّ : الرَّوض المِعْطَار فِي خَبَرِ الأَقْطَارِ ، ص ١١٣ .
(٣٨٤) الخُشَنِيّ : قُضَاة قُرْطُبَة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، المكتبة الأندلسية (٦) ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م ، ص ٧٠ – ٧١
(٣٨٥) المصدر السابق ، ص ١١٢ .
(٣٨٦) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١/ ٤٧٥ .
(٣٨٧) المصدر السابق ، ١/ ٤٧٥ .
(٣٨٨) انظر : المصدر نفسه ، ١/ ٤٧٥ .
(٣٨٩) انظر : المصدر نفسه ، ١/ ٤٧٦ .
(٣٩٠) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ١٣٨ .
(٣٩١) المرجع السابق ، ص ١٣٨ – ١٣٩ .

(٣٩٢) ابن خَاقَان : مَطْمَح الأَنْفُس وَمَسْرَح التَّأَنُّس فِي مُلَح أَهْل الأَنْدَلُس ، ص ٣٤٧ .
(٣٩٣) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ١٤١ .
(٣٩٤) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥/ ٦٤ .
(٣٩٥) القَلْقَشَنِدْيّ : صُبْحُ الأَعْشَىٰ ، ٥/ ٢٣١ .
(٣٩٦) انظر : أبو الفداء : تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٨٥٠م ، ص ١٦٧ .
(٣٩٧) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٢/ ٣١٥ ، ٣/ ٣٨٩ .
(٣٩٨) ابن الأَبَّار : تحفة القادم ، ص ٢١١ .
(٣٩٩) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٢/ ٢٨١ – ٢٨٢ .
(٤٠٠) انظر : ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢/ ١٠٣ . وانظر : مريم قاسم طويل : مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (٤٠٣- ٤٨٣هـ) ، مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ص ٣٥ – ٣٩ .
(٤٠١) مايكل أرجايل : سيكولوجية السعادة ، ص ٩٠ .
(٤٠٢) الشعر لابن الصَّبَّاغ الجُذَامِيّ ، وتمام البيت : (الطويل)
أَلاَ فَاعْزِمُوا فَالأَمْرُ جِدٌّ مُؤَكَّدٌ وَجُدُّوا فَإِنَّ الوَقْتَ فِي حُكْمِهِ سَيْفُ
– انظر : ابْن الصَّبَّاغ : ديوان ابن الصَّبَّاغ الجُذَامِيّ ، ص ٤٠ .
(٤٠٣) المصدر السابق ، ص ٣٦ .
(٤٠٤) أحمد أمين : الأخلاق ، ص ١٩٥ .
(٤٠٥) انظر : الميداني : مجمع الأمثال ، ٢/ ١٠٩ .
(٤٠٦) الشعر لأبي إسحاق بن خيرة الصباغ ، وتمام البيت : (مجزوء الكامل)
فَاطْرَبْ ، وَلُذَّ بِحُسْنِهِ وَاشْرَبْ فَإِنَّ العُمْرَ فَائِتْ
– انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢/ ١/ ٢١٠ .
(٤٠٧) الشعر لأبي عامر بن مَسْلَمَة (ت٥١١هـ) ، وتمام البيت : (مُخَلَّع البَسِيط)
وَأَقْفَرَ الرَّبْعُ بَعْدَ أُنْسٍ فَعُمْرُ لَهْوِ الفَتَىٰ قَصِيرُ
– انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢/ ١/ ١١٠ .
(٤٠٨) الشعر لابن شرف القيرواني الابن ، وتمام البيت : (المتقارب)
قَدِ اخْتَلَسَ الشَّيبُ مِنْ بَعْضِهَا شَبَابًا ، وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ خُلَسْ
– انظر : ابن شرف القيرواني الابن : شعر ابن شرف القيرواني (الابن) ، ص ٦٩ .
(٤٠٩) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٦/ ٣٣٢ .
(٤١٠) ابن زيدون : ديوان ابن زيدون ورسائله ، ص ٢٧٧ .
(٤١١) المعتمد بن عباد : ديوان المعتمد بن عباد ، ص ٢٥ .

(٤١٢) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٨٧ .
(٤١٣) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤/ ٤٨٩ .
(٤١٤) المصدر السابق ، ٥/ ٥٧٩ .
(٤١٥) المصدر نفسه ، ٥/ ٥٧٥ .
(٤١٦) المصدر نفسه ، ٥/ ٥٨٨ .
(٤١٧) يقول : (الوافر)

أَدِرْهَا بَينَ مِزْمَارٍ وَعُودِ وَدُونَكَ فَاغْتَنِمْ زَمَنَ السُّعُودِ

– ابن الخَطِيب : دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، ٢/ ٥٨٣ .
(٤١٨) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١/ ٢/ ٨٨٠ .
(٤١٩) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٨٥ .
(٤٢٠) المصدر السابق ، ص ٨٣.
(٤٢١) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ٨٣ .
(٤٢٢) ابن الخَطِيب : الإحاطة ، ٣/ ٤١٣ .
(٤٢٣) المصدر السابق ، ٤/ ١١٩ .
(٤٢٤) ابن جابر : ديوان المديح النبوي وديوان نَفَائِس المِنَح وعَرَائِس المِدَح ، ص ٣١٥ .
(٤٢٥) الصَفَدِيّ : الوافي بالوَفَيَات ، ٢٧/ ٧٩ .
(٤٢٦) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١/ ٢٢٠ – ٢٢١ .
(٤٢٧) المصدر السابق ، ١/ ٤٦٢ .
(٤٢٨) ابن حَزْم الأَنْدَلُسِيّ : ديوان الإمام ابن حزم الظاهريّ ، ص ١٠١ .
(٤٢٩) المصدر السابق ، ص ٧٩ .
(٤٣٠) لم ترد الأبيات في ديوان السميسر . انظر : ابن هشام الأندلسي : المدخل إلىٰ تقويم اللسان وتعليم البيان ، دراسة وتحقيق مأمون بن محيي الدين الجَنَّان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ص ٢٣٩ .
(٤٣١) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، ص ٧٤ .
(٤٣٢) المقَّرِيّ : أزهار الرياض في أخبار عياض ، ٢/ ٣٧٣ .
(٤٣٣) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ١/ ٤٣٠ .
(٤٣٤) أبو حَيَّان الأندلسيّ : ديوان أبي حَيَّان الأندلسيّ ، ص ٢٨٦ .
(٤٣٥) المصدر السابق ، ص ٣٢٥ .
(٤٣٦) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥/ ٥٣٩ .
(٤٣٧) المصدر السابق ، ٣/ ٣٢٥ .

(٤٣٨) عبد الحفيظي يحيىٰ : تقنين مقياس جودة الحياة لمحمود منسي وعلي كاظم علىٰ الطلبة الجامعيين ، ص ٤٠ .

المَصَادِرُ والمَرَاجِعُ

أولا : المَصَادِر :

*** ابن الأَبَّار القُضَاعيّ – أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن أَبِي بَكْر البلنسيّ (ت٦٥٨هـ):**

١– ديوان ابن الأَبَّار ، قراءة وتعليق عبد السلام الهرَّاس ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٢– تُحْفَة القَادِم ، أعاد بناءه وعَلَّقَ عليه إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٣– الحُلَّة السِّيَرَاء ، تحقيق حسين مؤنس ، ذخائر العرب (٥٨) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

*** ابن الأثير الجِزْرِيّ – ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ) :**

٤– المَثَلُ السَّائِر فِي أَدَبِ الكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ ، قَدَّمَهُ وعَلَّقَ عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانه ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د. ت .

*** ابن بَسَّام الشَّنْتَرِينيّ – أبو الحسن عليّ (ت٥٤٢هـ) :**

٥– الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

*** ابْن جَابِر الأَنْدَلُسِيّ – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عليّ (ت٧٨٠هـ) :**

٦- ديوان المديح النبوي وديوان نَفَائِس المِنَح وعَرَائِس المِدَح ، تحقيق محمد طيب خطاب ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

*** ابن حَريق البلنسيّ – أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد (ت٦٢٢هـ) :**

٧- ابن حريق البلنسيّ ؛ حَيَاته وآثَاره ، دراسة وتحقيق مُحَمَّد بن شريفة ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، الرباط ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

*** ابن حَزْم الأَنْدَلُسِيّ – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) :**

٨- طوق الحمامة في الألفة والألاف ، مكتبة عرفة ، دمشق ، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١م .

٩- ديوان الإمام ابن حزم الظاهريّ ، جمع وتحقيق ودراسة صبحي رشاد عبد الكريم ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

*** ابن حَمْدِيس الصَّقَلِيِّ - أبو مُحَمَّد عَبْد الجَبَّار بْن أَبِي بَكْر بْن حَمْدِيس (ت ٥٢٧هـ) :**

١٠- ديوان ابن حَمْدِيس ، صححه وقدم له إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

*** ابن خَاتِمَة الأَنْصَارِيّ – أبو جعفر أحمد بن علي (ت٧٧٠هـ) :**

١١- ديوان ابن خَاتِمَة الأَنْصَارِيّ ؛ ورسالة (الفصل العادل بين الرقيب والواشي والعاذل) ، حققه وشرحه وقَدَّمَ له محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

*** ابن خَاقَان – أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسيّ الإشبيليّ (ت٥٣٥هـ) :**

١٢- قَلائِدُ العِقْيَانِ وَمَحَاسِنُ الأَعْيَانِ ، حَقَّقَهُ وعَلَّق عليه حسين يُوسُف خريُوش ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٣- مَطْمَح الأَنْفُس وَمَسْرَح التَّأَنُّس فِي مُلَح أَهْلِ الأَنْدَلُس ، دراسة وتحقيق محمد علىٰ شوابكة ، منشورات دار عمار ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

***ابن الخَطِيب - لِسَان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السَّلْمَانِيّ (ت٧٧٦هـ):**

١٤- دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، تحقيق محمد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٥- الإِحَاطَةُ فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة ، شرحه وضبطه وقَدَّمَ له يوسف علي طويل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٦- الكَتِيبَة الكَامِنَة فِي مَنْ لَقِينَاُه بِالأَنْدَلُس مِنْ شُعَرَاءِ المِائَة الثَّامِنَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م .

١٧- اللَّمْحَةُ البَدْرِيَّةُ فِي الدَّولَةِ النَّصْرِيَّة ، دراسة وتحقيق محمد مسعود جبران ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

١٨- مِعْيَارُ الاخْتِيَارِ فِي ذِكْرِ المَعَاهِدِ وَالدِّيَارِ ، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

*** ابن خَفَاجَة - أبو إسحاق إبراهيم (ت٥٣٣هـ) :**

١٩- ديوان ابن خَفَاجَة ، تحقيق السيد مصطفىٰ غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

*** ابن دِحْية الكَلْبِيّ - أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد (ت٦٣٣هـ):**

٢٠- المُطْرِب مِنْ أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

*** ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ - أبو عمر أحمد بن محمد بن دَرَّاج (ت٤٢١هـ) :**

٢١- ديوان ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

*** ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ - أبو عليّ الحسن (ت٤٥٦هـ) :**

٢٢- ديوان ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ ، جمعه ورَتَّبَهُ عبد الرحمن ياغي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

*** ابن الروميّ- أبو الحسن عليّ بن العباس بن جُرَيج (ت٢٨٣هـ) :**

٢٣- ديوان ابن الرومي ، تحقيق حسين نصار ، مركز تحقيق التراث ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، طبعة ثالثة منقحة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

*** ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ - علاء الدين أبو الحسن عليّ بن عطية بن مُطَرِّف (ت٥٣٠هـ) :**

٢٤- ديوان ابن الزَّقَاق البَلَنْسِيّ ، تحقيق عفيفة محمود ديراني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

*** ابن زَمْرَك – أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن يُوسُف الصَّرِيحِيّ (ت بعد ٧٩٧هـ) :**

٢٥- ديوان ابن زَمْرَك الأندلسي ، تحقيق محمد توفيق النيفر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

*** ابن زَيدُون- أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب (ت٤٦٣هـ):**

٢٦- ديوان ابن زيدون ورسائله ، شرح وتحقيق علي عبد العظيم ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

*** ابن سارة الشَّنْتَرِينيّ – أبو محمد عبد الله بن محمد (ت٥١٧هـ) :**

٢٧- ابن سارة الأندلسي ؛ حياته وشعره ، مصطفىٰ عوض الكريم ، مطبعة مصر ، السودان ، ١٩٨٥م .

*** ابن سَعِيد الأَنْدَلُسِيّ – أبو الحسن علي بن موسىٰ بن محمد بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ) :**

٢٨- المُغْرِب فِي حُلَىٰ المَغْرِب ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه شوقي ضيف ، سلسلة ذخائر العرب رقم(١٠) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٣م .

*** ابن سَهْل الإِشْبِيلِيّ – أبو إسحاق إبراهيم (ت٦٤٣هـ) :**

٢٩- ديوان إبراهيم بن سهل الإشبيلي ، حققه ورتبه محمد فرج دغيم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م .

*** ابن سينا – أبو علي الحسين بن عبد الله (ت٤٢٨هـ) :**

٣٠- الإشارات والتنبيهات ، تحقيق سليمان دنيا ، سلسلة ذخائر العرب (٢٢) ، دار المعارف ، القاهرة، ط٢ ،١٩٦٨م .

*** ابن شَرَف القَيرَوَانِيّ الابن – أبو الفضل جعفر (ت نحو ٥٣١هـ) :**

٣١- شعر ابن شرف القيرواني (الابن) ، جمع ووثَّق مادته وقدَّم له أشرف محمود نجا ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

*** ابن شُهَيد – أبو عامر (ت٤٢٦هـ) :**

٣٢- ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ ، جمعه وحققه يعقوب زكي ، راجعه محمود علي مكي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، د . ت .

*** ابن الصَّبَّاغ – أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت بعد سنة ٦٤٧هـ):**

٣٣- ديوان ابن الصَّبَّاغ الجُذَامِيّ ، تحقيق محمد زكريا عنانىٰ وأنور السنوسىٰ ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٩م .

*** ابن عَبْد البَرّ – أبو عمر يوسف بن عبد الله النَّمَرِيّ القُرْطُبِيّ (ت٤٦٣هـ) :**

٣٤- بَهْجَة المَجَالِس ، وَأُنْس المُجَالِس ، وشَحْذ الذَّاهِن والهَاجِس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

*** ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ – أبو عمر أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ) :**

٣٥- ديوان ابن عبد ربه ، جمعه وحققه وشرحه محمد رضوان الداية ، المكتبة الأندلسية (١٠) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

*** ابن فُرْكُون القَيسِيّ – أبو الحسين بن أحمد بن سليمان بن هشام القرشي (ت ق ٩هـ) :**

٣٦- ديوان ابن فُرْكُون ، تقديم وتعليق محمد بن شريفة ، سلسلة التراث ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

*** ابن القاضي المِكْنَاسِي - أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد (ت١٠٢٥هـ) :**

٣٧- دُرَّة الحِجَال في أسماء الرِّجَال ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث ، القاهرة ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

٣٨- جُذْوَة الاقْتِبَاسِ فِي ذِكْرِ مَنْ حَلَّ مِنَ الأَعْلامِ مَدِينَة فَاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٣م .

*** ابن اللَّبَانَة - أَبُو بَكْر مُحَمَّد بْن عِيسَىٰ بْن مُحَمَّد اللَّخْمِي الدَّانِي (ت٥٠٧هـ) :**

٣٩- ديوان ابن اللبانة الداني ؛ مجموع شعره ، جمع وتحقيق محمد مجيد السعيد ، دار الراية للنشر والتوزيع ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ط٢ ، ٢٠٠٨م .

*** ابْن هَانِئ الأَنْدَلُسِيّ - أبو القاسم مُحَمَّد (ت٣٦٢هـ) :**

٤٠- تَبْيِين المَعَانِي فِي شَرْحِ دِيوَان ابْن هَانِئ الأَنْدَلُسِيّ المَغْرِبِيّ ، تحقيق زاهد علي ، مطبعة المعارف ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ .

*** ابن هشام اللخميّ الأندلسيّ - أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٥٧٧هـ) :**

٤١- المدخل إلىٰ تقويم اللسان وتعليم البيان ، دراسة وتحقيق مأمون بن محيي الدين الجَنَّان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

*** ابن وهبون الأندلسي - أبو محمد عبد الجليل (ت٤٨٣هـ) :**

٤٢- شعر ابن وهبون ؛ ضمن كتاب (شعراء أندلسيون) ، محمود محمد العامودي ، مطبعة المقداد ، غزة ، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

*** الأَحْوَص الأَنْصَارِيّ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم (ت١٠٥هـ) :**

٤٣- شعر الأحوص الأنصاريّ ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدم له شوقي ضيف ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ مزيدة ومنقحة ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

*** أبو إسحاق الإلبيري - إبراهيم بن مسعود بن سعد التُّجيبي (ت٤٦٠هـ) :**

٤٤- ديوان أبي إسحاق الإلبيري ، حققه وشرحه واستدرك فائته محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

*** الأعمىٰ التطيليّ - أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة (ت٥٢٥هـ) :**

٤٥- ديوان الأعمىٰ التطيلي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

*** أمية بن أبي الصلت بن عبد العزيز الداني (ت٥٢٩هـ) :**

٤٦- ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، جمع وتحقيق وتقديم محمد المرزوقي ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٧٤م .

*** أبو بَكْر الرَّازِي - مُحَمَّد بْن زَكَرِيَّا (ت٣١٣هـ) :**

٤٧- رَسَائِل فَلْسَفِيَّة ؛ مُضَافٌ إليها قِطَعًا مِن كُتُبِه المَفْقُودة ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

* بازيار العزيز بالله نزار الفاطمي (المتوفىٰ في القرن الرابع الهجري) :

٤٨- البَيزَرَة ، نَظَرَ فيه وعَلَّقَ عليه محمد كرد علي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، د . ت .

* البسطي - عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي (ت في أواخر ق ٩ هـ):

٤٩- ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي ، تحقيق جمعة شيخة ومحمد الهادي الطرابلسي ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة) ، تونس ، ١٩٨٨م .

* التَّهَانُوِيّ - محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر (ت بعد١١٥٨هـ) :

٥٠- موسوعة كَشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .

* الجَاحِظ - أَبُو عُثْمَان عَمْرو بْن بَحْر (ت٢٥٥هـ) :

٥١- البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

* الجَزَّار السَّرَقُسْطِيّ - أبو بكر يحيىٰ بن محمد (ت٥١٥هـ) :

٥٢- رَوضَة المَحَاسِن وعُمْدَة المُحَاسِن ، ديوان الجَزَّار السَّرَقُسْطِيّ ، وفصول من كتابه (بادرة العصر وفائدة المصر) ، صنعة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مطروح السرقسطي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق ودراسة واستدراك منجد مصطفىٰ

بهجت ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ٢٠٠٨م .

*** حَازِمُ القَرْطَاجَنِّيّ – أَبُو الحَسَن حَازِم بْن مُحَمَّد (ت٦٨٤هـ):**

٥٣- ديوان حازم القرطاجني ، تحقيق عُثْمَان الكَعَّاك ، المكتبة الأندلسية (٩) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤م .

*** الحِمْيَرِيّ – أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت في أواخر القرن التاسع الهجري) :**

٥٤- الرَّوض المِعْطَار فِي خَبَرِ الأَقْطَارِ ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر الثقافية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م .

*** أبو حَيَّان الأندلسيّ – أثير الدين مُحَمَّد بن يُوسُف بْن عَلِي بْن يُوسُف (ت٧٤٥هـ) :**

٥٥- ديوان أبي حَيَّان الأندلسيّ ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

*** أبو حَيَّان التوحيديّ – عَلِيّ بن مُحَمَّد بن العَبَّاس (ت٤١٤هـ) :**

٥٦- الإمتاع والمؤانسة ، اعتنىٰ به وراجعه هيثم حليفة الطعيمي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

٥٧- البصائر والذخائر ، تحقيق وِدَاد القَاضِي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

*** الخُشَنِيّ – أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القَيرَوَانِيّ (ت٣٦١هـ) :**

٥٨- قُضَاة قُرْطُبَة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، المكتبة الأندلسية (٦) ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

*** الرُّصَافِيّ البَلَنْسِيّ - أبو عبد الله مُحَمَّد بْن غَالِب (ت٥٧٢هـ) :**

٥٩- ديوان الرصافي البلنسي ، جمعه وقَدَّمَ له إحسان عباس ، الشعر ديوان العرب (٣) ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

*** الزُّهْرِيّ - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت بعد ٥٥٦هـ) :**

٦٠- كِتَاب الجُغْرَافِية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مجلة الدراسات الشرقية ، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية ، دمشق ، ١٩٦٨م .

*** السُّمَيسِر - أَبُو القَاسِم خَلَف بن فَرَج الإِلْبِيرِيّ (ت بعد ٤٨٨هـ) :**

٦١- ديوان السميسر ، ضمن كتاب (شعراء أندلسيون منسيون) ، فوزي عيسىٰ ، من تراثنا الشعري (٩) ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١٠ ، ٢٠٠٩م .

*** الصَفَدِيّ - صَلاح الدِّين خَلِيل بن أَيبك (ت٧٦٤هـ) :**

٦٢- الوَافِي بالوَفَيَاتِ ، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

*** صفوان التجيبيّ المرسيّ - أبو بحر صفوان بن إدريس (ت٥٩٨هـ) :**

٦٣- زَاد المُسَافِر وغُرَّة مُحَيَّا الأدب السَّافِر ، نشر عبد القادر محداد ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .

٦٤- ديوان صَفْوَان التُّجِيبِيّ ، ضمن كتاب (من ديوان الشعر العربي : ديوان أبي مِحْجَن الثَّقَفِي ، ديوان صفوان التجيبي ، ديوان ابن مرج الكحل) ، جمع وتحقيق ودراسة محمَّد سَالمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م

*** العِمَاد الأَصْفَهَانِيّ – أبو عبد الله محمد بن محمد بن عليّ (ت٥٩٧هـ):**

٦٥- خَرِيدَة القَصْر وجَرِيدَة العَصْر ، قسم شعراء المغرب والأندلس ، تحقيق آذرتاش آذرنوش ، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيىٰ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط٢ ، ١٩٨٦م .

*** الغَزَّال – يَحْيَىٰ بْن حَكَم البَكْرِيّ الجَيَّانِيّ (ت٢٥٥هـ) :**

٦٦- شعر يَحْيَىٰ بن حَكَم الغَزَّال ، جمع وتوثيق ودراسة علي الغريب محمد الشناوي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

*** أبو الفداء – عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ) :**

٦٧- تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٨٥٠م .

*** فوزي عيسىٰ :**

٦٨- دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، جمع وتحقيق فوزي عيسىٰ ، من تراثنا الشعري (١) ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

*** القَلْقَشَنْدِيّ – شِهَاب الدِّين أَبُو العَبَّاس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ) :**

٦٩- صُبْحُ الأَعْشَىٰ ، دار الكُتُب المِصْرِيَّة ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ - ١٩٢٢م .

* **الكِنْدِيُّ – أَبُو يُوسُف يَعْقُوب بْن إِسْحَاق بن الصباح (ت٢٠٦هـ) :**

٧٠- رسائل الكِنْدِي الفَلْسَفِيَّة ، تحقيق وتقديم وتعليق محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢ مزيدة ومنقحة ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

* **مؤلف مجهول :**

٧١- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

* **مِسْكَوَيه - أَبُو عَلِيّ أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ) :**

٧٢- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، حققه وشرح غريبه ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

* **المعتمد بن عباد – أبو القاسم محمد بن عباد (ت٤٨٨هـ) :**

٧٣- ديوان المعتمد بن عباد ؛ ملك إشبيلية ، تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

* **المقَّرِيّ التِّلِمْسَانِيّ – أبو العباس أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ) :**

٧٤- نَفْحُ الطِّيبِ مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

٧٥- أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَار عِيَاضٍ ، تحقيق مصطفىٰ السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .

*** الميداني – أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٨هـ) :**

٧٦- مجمع الأمثال ، قَدَّمَ لَهُ وعَلَّقَ عَلَيه نعيم حسين زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

*** أَبُو نَصْر الفَارَابِي - مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن طرخان (ت٣٣٩هـ) :**

٧٧- رسالة التنبيه علىٰ سبيل السعادة ، دراسة وتحقيق سحبان خليفات ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٧م .

ثانيًا : المَرَاجِعُ العَرَبِيَّة :

*** أحمد أمين :**

٧٨- الأخلاق ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م .

*** أحمد محمد الطوخي :**

٧٩- مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، تقديم أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م .

*** إسماعيل مظهر :**

٨٠- فلسفة اللذة والألم ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٢م .

*** توفيق الطويل :**

٨١- فلسفة الأخلاق ؛ نشأتها وتطورها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د . ت .

*** جلال الدين سعيد :**

٨٢- مُعْجَمُ المُصْطَلَحَاتِ والشَّوَاهد الفَلْسَفِيَّة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، د . ت .

*** جميل صليبا :**

٨٣- المُعْجَمُ الفَلْسَفِيّ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢م .

*** حبيب مجدي عبد الكريم :**

٨٤- فعالية استخدام تقنيات المعلومات في تحقيق أبعاد جودة الحياة لدى عينات من الطلاب العمانيين ، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة ، جامعة السلطان قابوس ، سلطنة عمان ، ١٧ - ١٩ ديسمبر ٢٠٠٦م .

*** حسين مؤنس :**

٨٥- رحلة الأندلس ؛ حديث الفردوس الموعود ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

*** زكريا إبراهيم :**

٨٦- المُشْكِلَةُ الخُلُقِيَّة ، مشكلات فلسفية (٦) ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٠م .

٨٧- مشكلة الإنسان ، مجموعة مشكلات فلسفية (٢) ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

*** سعاد الحكيم :**

٨٨- المُعْجَم الصُّوفِي ؛ الحِكْمَة فِي حُدُود الكَلِمَة ، ندرة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٠١هـ -١٩٨١م .

*** سعيد مراد :**

٨٩- نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠١م .

* **السيد عبد العزيز سالم :**

٩٠- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٥م .

* **السيد محمد بدوي :**

٩١- الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م .

* **شاكر عبد الحميد :**

٩٢- العملية الإبداعية في فن التصوير ، سلسلة عالم المعرفة (١٠٩) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يناير ١٩٨٧م .

* **عباس مصطفىٰ الصالحي :**

٩٣- الصيد والطرد في الشعر العربي حتىٰ نهاية القرن الثاني الهجري ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م .

* **عبد الرحمن رأفت الباشا :**

٩٤- شعر الطرد إلىٰ نهاية القرن الثالث الهجري ، مؤسسة الرسالة ، دار النفائس ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .

* **عبد الستار إبراهيم :**

٩٥- آفاق جديدة في دراسة الإبداع ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، د. ت .

* **عبد الله طه الصافي :**

٩٦- التفكير الإبداعي بين النظرية والتطبيق ، نادي جازان الأدبي ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٩٩٧م .

* **عز الدين إسماعيل :**

٩٧- التفسير النفسي للأدب ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٨٤م .

* فرج عبد القادر طه وآخرون :

٩٨- معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، د . ت .

* مؤيد عبد الحسين الفضل :

٩٩- الإبداع في اتخاذ القرارات الإدارية ، إثراء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

* مجمع اللغة العربية :

١٠٠- مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

* محمد بكر نوفل ، محمد قاسم سفيان :

١٠١- دمج مهارات التفكير في المحتوىٰ الدراسي ، دار المسيرة ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠١م .

* مُحَمَّد عَلِيّ أَبُو رَيَّان :

١٠٢- تَارِيخ الفِكْر الفَلْسَفِيّ ؛ أرسطو والمدارس المتأخرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط٣ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .

* محمود حمدي زقزوق :

١٠٣- مقدمة في علم الأخلاق ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ، المنصورة ، ١٩٨٤م .

* مراد وهبه :

١٠٤- المُعْجَم الفَلْسَفِيّ ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .

* مريم قاسم طويل :
١٠٥- مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (٤٠٣- ٤٨٣هـ) ، مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

* مصطفىٰ حسيبة :
١٠٦- المُعْجَمُ الفَلْسَفِيّ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

* مصطفىٰ سويف :
١٠٧- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ مزيدة ومنقحة ، ١٩٥٩م .

* مصطفىٰ فهمي :
١٠٨- التكيف النفسي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

* ممدوح عبد المنعم الكناني :
١٠٩- سيكولوجية الطِّفل المُبْدِع ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

ثالثًا : المَرَاجِعُ الأَجْنَبِيَّة المُتَرْجَمَة :

* أرجايل ، مايكل :
١١٠- سيكولوجية السعادة ، ترجمة فيصل عبد القادر يونس ، مراجعة شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة (١٧٥) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، محرم ١٤١٤هـ - يوليو ١٩٩٣م .

* بالنثيا ، آنْخِل جنثالث :
١١١- تَارِيخ الفِكْر الأَنْدَلُسِيّ ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥م .

*** بروفِنسال ، ليڤي :**

١١٢- حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د . ت .

*** بوربلي ، الكسندر :**

١١٣- أسرار النوم ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، سلسلة عالم المعرفة عدد (١٦٣) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يوليو ١٩٩٢م .

*** بيريس ، هنري :**

١١٤- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ؛ ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

*** جولد ، لورنس :**

١١٥- استمتع بالحياة ، تعريب عبد المنعم محمد الزيادي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

*** حتىٰ ، فيليب :**

١١٦- تاريخ العرب ، ترجمة محمد مبروك نافع ، مطبعة العالم العربي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٤٩م .

*** ر . أندرسن ، كليفورد :**

١١٧- طريقك إلىٰ الصحة والسعادة ، ترجمة شاكر خليل نصار ، دار الشرق الأوسط للطبع والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٠م .

*** فرانكل ، فيكتور :**

١١٨ – الإنسان يبحث عن المعنىٰ ؛ مقدمة في العلاج بالمعنىٰ (التسامي بالنفس) ، ترجمة طلعت منصور ، مراجعة وتقديم عبد العزيز القوصي ، دار القلم ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

*** فرويد ، سيجموند :**

١١٩ – حياتي والتحليل النفسي ، ترجمة مصطفىٰ زيور ، عبد المنعم المليجي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٤م .

١٢٠ – الموجز في التحليل النفسي ، تقديم محمد عثمان نجاتي ، ترجمة سامي محمود علي ، عبد السلام القفاش ، مراجعة مصطفىٰ زيوار ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

١٢١ – الأَنَا والهُوَ ، ترجمة محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

*** فوكو ، ميشيل :**

١٢٢ – استعمال اللذات ، ترجمة جورج أبو صالح، مراجعة مطاع صفدي ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ،١٩٩١م .

*** كريسون ، أندريه :**

١٢٣ – المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ترجمة عبد الحليم محمود ، أبو بكر ذكري ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

*** لابلانش ، جان وبونتاليس ، ج . ب. :**

١٢٤ – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ترجمة مصطفىٰ حجازي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ منقحة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

*** نيشيف ، كيريل وفولتشنكو :**

١٢٥- أخلاقيات السعادة ، ترجمة يوسف إبراهيم الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٨م .

*** هولتكرانس ، إيكه :**

١٢٦- قاموس مصطلحات الإنثولوجيا والفولكلور ، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي ، ذاكرة الكتابة (٩) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٩م .

*** وولين ، ريتشارد :**

١٢٧- مقولات النقد الثقافي (مدرسة فراكفورت ، الوُجُودِيَّة ، ما بعد البنيويَّة) ، ترجمة محمد عناني ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٦م .

رابعًا : الدَّورِيَّات :

*** تواتية بودالية :**

١٢٨- هواية صيد الحيوانات البرية في الأندلس ، مجلة عصور الجديدة ، جامعة وهران ، الجزائر ، العدد (١٩ – ٢٠) ، صيف – خريف (أكتوبر) ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م .

*** محمود عبد الحليم منسي ، علي مهدي كاظم :**

١٢٩- تطوير وتقنين مقياس جودة الحياة لدىٰ طلبة الجامعة في سلطنة عُمَان ، أماراباك ، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ، المجلد الأول ، العدد الأول ، ٢٠١٠م .

*** هانم مصطفىٰ محمد :**

١٣٠- تحسين جودة حياة الطالب باستخدام برنامج إرشادي قائم علىٰ نظرية الاختيار ، مجلة كلية التربية ، الإسماعيلية ، ع (١٤) ، ٢٠٠٩م .

خَامِسًا : الرسائل الجامعية :

*** طارق بن عبد العالي بن صمل السلمي :**

١٣١- الأسلوب المعرفي(التروي/ الاندفاع) والتفكير الابتكاري لدىٰ عينة من طلاب الصف الثالث الثانوي بمدينة مكة المكرمة ، متطلب تكميلي لنيل رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القُرَىٰ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

*** عبد الحفيظي يحيىٰ :**

١٣٢- تقنين مقياس جودة الحياة لمحمود منسي وعلي كاظم علىٰ الطلبة الجامعيين ؛ دراسة ميدانية بجامعة الجلفة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي ، مرباح ، ورقلة ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية ، ٢٠١٦م .

*** محمد حلمي البادي:**

١٣٣- شعر ابن عمار الأندلسي ؛ جمع وتوثيق ودراسة ، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،١٩٩٠م .

سادسًا : المراجع الأجنبية :

(134)Cummins, R. A : Assessing quality of life. In R.I. Brown (Ed), Quality of life for people with disabilities: Model research, and practice ,Cheltenham , U.KL Stanley Thornens , 1997.

(135) Donvan , J : Reporting on quality Of Life In Randomized Controlled Trials : Bibliographic Study : British Medical Journal , 1998.

(136) Glasser, w : choice theory : A new psychology of personal freedom. New york , Harper Collins , 1998 .

(137) Longest, J : Quality of life impact on mental health needs. New York, Institute of education science ,2008.

(138) Sirgy, M., J., Dennis cole, Rustan, H., lee meadw, D., Regt Z, M. your surat, D.: A life satisfaction measure. New Jersey, Percent.Ue-Hall,1995, p.259

(139) Ventegodt, S., Andersen, N.J.: quality of life theory I.The IQ OL theory: An Integrative theory of the global quality of life concept. The scientific: world Journal ,2003.

(140)World Health Organization : International classification of impairments, activities , and participation : A manual of disablement and health.(On-line).Available at www.who.int , Retrieved :March 23,2004.